بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهوريَّة اليمنيَّة

جامعة صنعاء

نيابة الدِّراسات العليا

كلية الآداب

قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها

القراءات القرآنيَّة في تفسير (التَّحرير والتَّنوير) لابن عاشور

((دراسة لغويَّة))

رسالة الدُّكتوراه

إعداد الطَّالب / سالم بن مبارك بن محمد بن حسن بن عبيد الله

إشراف الأستاذ الدكتور :

علي بن محمَّد بن غالب المخلافي

العام ١٤٣٢ هـ ٢٠١١م

الفـصـل الثَّاني

المستوى الصَّرفيّ في القراءات القرآنيَّة

المبحث الأوَّل : اختلاف أَبْنِيَةِ الفعل الماضي والمضارع المجرَّدين في القراءات القرآنيَّة

المبحث الثَّاني : اختلاف أَبْنِيَةِ الفعل المجرَّد والمزيد في القراءات القرآنيَّة

المبحث الثالث : اختلاف أَبْنِيَةِ الْمَصَادِر، والمشتقات، والجموع في القراءات القرآنيَّة

الفصل الثَّاني

المستوى الصَّرفيّ في القراءات القرآنيَّة

المستوى الصَّرفي

يعدّ المستوى الصرفي أحد علوم اللُّغة العربيَّة الرئيسة والمهمَّة ، وهو من مستويات اللغة المهمَّة في فهم مدلول الجمل والعبارات والكلمات ، وقد وضع جنباً إلى جنب مع علم الأصوات والنحو . فالصرف يُعْنَى ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة ، وزيادة ، وصحَّة، وإعلال، وشبه ذلك ، وقال أبو حيَّان: إنَّ علم النحو مشتمل على أحكام الكلمة، والأحكام على قسمين؛ قسم يلحقها حالة التركيب ، وقسم يلحقها حالة الإفراد ، فالأوَّل قسمان؛ قسم إعرابي، وقسم غير إعرابي ، وسمي هذان القسمان علم الإعراب تغليباً لأحد القسمين، والثاني أيضا قسمان؛ قسم تتغيَّر فيه الصيغ لاختلاف المعاني نحو : (ضرب ، وضارب، وتضارب، واضطراب)، وكالتصغير ، والتكسير ، وبناء الآلات ، وأسماء المصادر، وغير ذلك، وهكذا جرت عادة النحويين بذكره قبل علم التصريف وإن كان منه ، وقسم تتغير فيه الكلمة لاختلاف المعاني كالنقص ، والإبدال ، والقلب ، والنقل ، وغير ذلك ، ومتعلّق التصريف من أنواع الكلمة الاسم المعرب ، والفعل المتصرّف ، فلا مدخل له في الحروف، ولا في الأسماء المبنيّة، ولا الأفعال الجامدة نحو ليس وعسى . فعلم النحو يهتمُّ بأحوال أواخر الكلمات العربيَّة، وعلم الأصوات يهتمُّ بمخارج الأصوات ، وكيفية خروج هذه الأصوات من أعضاء النطق، وما يصاحب ذلك من

تغييرات في الوترين الصوتيين وغيرهما من أعضاء النطق. فعلم الصرف يهتمّ بالكلمة ، وعلم النحو بالجملة ، وعلم الأصوات بالصوت[1].

والمستوى الصرفي هو المورفولوجيا (Morphology) أو علم الصيغة، أو البِنية الذي يعنى بالاشتقاق والتصريف . وتعتبر الكلمة هي الموضوع الأساسي في هذا المستوى فيدور البحث حول أصلها ، وصيغتها ، ووزنها ، ومعرفة الزائد والأصلي من أصواتها ...الخ

وقد برز مصطلح (**المورفيم**) (الوحدة الصرفية) (Morphem) في الدراسات اللغويَّة الحديثة، ومنه انطلق اللغويون المحدثون للتحليل الصرفي، وعُرِّف (المورفيم) بأنَّه أصغر وحدة لغويَّة ذات معنى، والمعاني التي يعبِّر عنها المورفيم هي معانٍ وظيفيَّة تحدِّد نوع الكلمة من حيث الإسميَّة والفعليَّة أو نوعها من حيث التذكير والتأنيث، أو عددها وغير ذلك. ولا تقف (المورفيمات) عند الصيغ الصرفيَّة، وإنَّما تتخطَّاها إلى حركات الإعراب والإلحاقات وغيرها.

وقد وصل علماء اللغة إلى هذا التحديد للمورفيم نتيجة لجهود مشكورة بذلها المهتمُّون بالدرس اللغوي، إذ كانت صعوبة تعريف الكلمة تعريفاً دقيقاً حافزاً قوياً إلى محاولة البحث عن مفهوم آخر للدَّلالة على أقل العناصر التى يتوسَّم فيها أن تكون وسيلة دقيقة للتحليل اللغوي، ويبدو أنَّ جهودهم قد تكلَّلت بالاتفاق على أنَّ الوحدة اللغويَّة التى يمكن أن تتَّخذ أساساً لهذا التحليل هي التي يمكن تسميتها بالمورفيم .

فالكلمة ليست أصغر وحدة لغويَّة لها شكل ودلالة معاً، إلاَّ أنَّ مكونات الكلمة هي الوحدات اللغويَّة ذات الشكل والدلالة التى تظهر في أماكن مختلفة، وتلك هي المورفيمات. وعلى ذلك فالكلمة بالمفهوم التقليدي لم تعد أصغر وحدة تحمل معنى في التحليل الصرفي، فهناك العديد من الوحدات الصرفيَّة أقلّ من الكلمة تحمل معنى، وهذا ما دفع علماء اللغة إلى طرح المفهوم التقليدي للكلمة جانباً لعدم دقَّته، وظهور مصطلح المورفيم الذي يدلّ على أقلّ وحدة صرفية ذات معنى.

---

[1] يُنظَر : همع الهوامع ٣/ ٤٤٩ ، والاقتراح في علم أصول النحو ، تحقيق أحمد محمَّد قاسم ، ط١ ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٦٧م /٨٦ .

وتُحَدَّد المورفيمات في اللغة بمقارنة أشكال الكلام بعضه ببعض وملحوظة ما يتكرَّر منه والزيادة عليه، فعلماء اللغة نظروا إلى الكلمة في صور مختلفة كلّها تصلح لأن تندرج تحت مصطلح الكلمة.

وقد وقف الباحثون على صوَر (للمورفيمات) في اللغات المختلفة، وأهمّها نوعان رئيسان: (المورفيم الحر)، و(المورفيم المقيّد).

المورفيم الحرّ (Free Morpheme) : هو الذي من الممكن أن يأتي مستقلا مثل: (ض ر ب) في (ضَرَبْت) وغير ذلك ممَّا يسمَّى بالأصل أوالجذر .

المورفيم المقيَّد (Bound Morpheme) : الذي لايأتي مستقلا بنفسه، وإنَّما يستعمل مع غيره، مثل: (التاء) في: (ضربت)، وغير ذلك ممّا يُسمّى بالسوابق أو الصدور، واللواحق أو الأعجاز، والدواخل أو الأحشاء.

وأشهر السوابق أو الصدور في العربيَّة: حروف المضارعة، وهمزة التعْدية، و(الألف) و(السين) و(التاء) في الاستفعال... إلخ.

وأشهر اللواحق أو الأعجاز: الضمائر المتصلة، و(نون) الوقاية، وحركات الإعراب وحروفه، وعلامات التأنيث... إلخ.

وأشهر الدواخل أو الأحشاء: (تاء) الافتعال، والتضعيف في مضعّف العين من الثلاثي... إلخ. وشرط الحشو أن يكون بين حرفين أصليين.

وتشتمل جموع التكسير على كثير من الصدور والأحشاء والأعجاز[1].

كما تنقسم المورفيمات إلى نوعين آخرين :

مورفيم صوتي : حيث يتحقق وجوده صوتيًّا .

- يظهر هذا المورفيم في إضافة عنصر صوتي يتكَّون من صوت واحد أو مقطع .
- وفي تبادل الأصوات الصائتة تتغيّر الحركات دون إضافة عنصر صوتي جديد .

---

[1] دراسات في علم اللغة، كمال محمد بشر، طبعة دار المعارف، ١٩٧٣م، و علم اللغة العام، أبو السعود أحمد الفخراني، مكتبة المتنبي الدمام ٢٠٠٥م، والعربية وعلم اللغة البنيوي، لحلمي خليل.

– ويظهر في عنصر من عناصر الأداء كالتنغيم والنبر والوقف .

مورفيم الصفر : فهو لاتظهر له علامة صوتيَّة دائما ، وإنَّما يستدلّ على وجوده من المعنى الوظيفي أو الاستتار أو الحذف[1].

فالمستوى الصرفي إذا يعني بدراسة الأصول والزوائد، وبيان المشتق والجامد ، وتحديد أشكال الصيغ ، وحصر اللواحق وأماكن إلحاقها، والزيادات وأماكن زيادتها، ثمَّ ما يلحق الصيغ من إعلال ، أو إبدال ، أو قلب ، أو حذف. وبهذا أُفْرِد الصرفيُّون العرب بمكانٍ بارزٍ بين اللغويين القدماء والمحدثين.

وسوف نعرض للمسائل الصرفيَّة في القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره، وتصنيفها في مباحث؛ المبحث الأوَّل : اختلاف أبنية الفعل الماضي والمضارع المجرَّدين في القراءات القرآنيَّة، والمبحث الثاني : اختلاف أَبْنِيَةِ الفعل المجرَّد والمزيد في القراءات القرآنيَّة، والمبحث الثالث : اختلاف أَبْنِيَةِ الْمَصَادِر للفعل الواحد في القراءات القرآنيَّة، وذلك ما اقتضته المادَّة العربيَّة في تلك القراءات القرآنيَّة.

[1] يُنظَر : اللُّغة العربيَّة معناها ، ومبناها ، د. تمَّام حسَّان ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٨م / ١٥، والتحليل الصرفي للنص السرياني، لأحمد الجمل .

المبحث الأوَّل

اختلاف أبنية الفعل الماضي والمضارع المجرَّدين في القراءات القرآنيَّة

١. بين (فَعَلَ) و (فَعِلَ) بالفتح والكسر في الماضي

من بين ما تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (فَعَلَ) و (فَعِلَ) بالفتح والكسر في الماضي ؛ حيث إنَّه وردت في الفعل الواحد قراءتان ، (فَعَلَ) بالفتح في الماضي ، وأخرى (فَعِلَ) بالكسر في الماضي، ويختلف وجه تخريج قراءة الفتح عن تخريج قراءة الكسر أحياناً .

وسأعرض هذه القراءات بصور واضحة لأغلب هذه الأبنية ، الشائع منها، والنادر على اختلاف صيغها ، وإليك نماذج ممَّا أورده ابن عاشور في القراءت التي وردت في أبنية الأفعال في الماضي المتردِّد بين (فَعَلَ) ، و(فَعِلَ) بالفتح والكسر ، ومنها :

١. قراءة (عَسَيْتُمْ) من قوله ﷻ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ

بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾[1] ، ومثلهـــــا : ﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (عَسَيْتُمْ) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة نافع (عَسِيْتُمْ) بكسر السين ، ووصفها أنَّها على غير قياس. وعلَّل كسر السين بالتخفيف بإماتة سكون الياء . ثمَّ ذكر توجيه أبي علي الفارسيِّ أنَّ فعله: (عَسِي) مثل (رَضِي) ، ولا ينطقون به إلاّ إذا أسند هذا الفعل إلى ضمير، وهي لغة أهل الحجاز، وأنَّ بني تميم لا يسندونه إلى الضمير البتَّة ، بل يقولون : عَسَى أن تفعلوا[3].

ونراه ردَّ على من ضعَّفوا هذه القراءة كالطبري وغيره بقول أبي علي الفارِسِيِّ، حيث احتج الفارِسِيُّ عليهم بأنَّها لغة عند العرب ، وعلى هذا وجَّهَ قراءة نافع ((فهل عَسِيتُم)) بكسر السين ، قال : لأنَّهم قد قالوا : (هو عَسٍ بذلك) و (ما أَعْساهُ)، و(أَعْسِ به)، فقوله (عَسٍ) يقوّي (عَسِيتم) أَلاَ ترى أَنَّ (عَسٍ) كـ (حَرٍ) و(شجٍ)؟ وقد جاء (فَعَلَ) و (فَعِلَ) في نَحْوِ (وَرَى الزَّنْدُ) و(وَرِيَ) فكذلك (عَسيَتُم) و (عَسِيتُم) فإنْ أُسْنِدَ الفِعلُ إلى ظاهِرٍ فقياس (عَسِيتم)، وأَن يقول فيه (عَسِيَ زيدٌ) مثلُ (رَضِيَ زيدٌ) وإنْ لم يَقُلْه فسائِغٌ له أَن يأْخذَ باللغَتَين فيستعملَ إحداهما في موضع دون الأُخرى كما فَعَلَ ذلك في غيرها[4] .

قال الجوهري : ويقال (عَسَيْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذلك) ، و(عَسِيتُ) بالفتح والكسر، وقرئ بهما؛ ((فهل عَسَيْتُم)) و ((عَسِيتُمْ)) .

والقراءة الثانية : قراءة بقيَّة العشرة (عَسَيْتُمْ) بفتح السين ، وذكر الأزهري: قول النَّحويين: أنَّهم يقولون (عَسَى) ولا يقولون (عَسِيَ) ، وذكر قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَهَلۡ

---

[1] سورة البقرة / ٢٤٦.

[2] سورة محمد / ٢٢ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ٤٨٦ ، ٢٦ / ١١٢ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦ / ١١٢، والمحكم والمحيط الأعظم ٢ / ١٥٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٤٤ .

﴿ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] وذكر اتَّفَاقَ القُرَّاء أَجمعين على فتح السين من قوله (عَسَيْتُمْ) إلاَّ ما جاء عن نافعٍ أَنَّه كان يقرأُ ((فهل عَسِيتم)) بكسر السين، وكان يقرأُ (عَسَىٰ) بفتح السين من قوله ﷻ: ﴿ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾[2] فدلَّ موافقتُه القرّاء في قراءة (عَسَىٰ) على أَنّ الصواب في قوله (عَسَيْتُمْ) فتح السين، لا كسرها[3].

وذكر ابن عاشور أَنَّهما لغتان في الفعل (عَسَىٰ) إذا اتصل بها ضمير المتكلِّم، أوالمخاطب[4].

ونرى أَنَّه لم يرجِّح أحد القراءتين على الأخرى –كما فعل غيره[5] – حيث رجَّحوا قراءة (عَسَيْتُمْ) بفتح السين على قراءة (عَسِيتُمْ) بكسرها ؛ محتجِّين بإجماع الحجَّة من القرّاء عليها، وبعدم السماع في الكلام : (عَسِيَ أخوك يقوم) ، بكسر السين وفتح الياء؛ فقالوا لو كان صوابا كسرها إذا اتصل بها مكنّى ، جاءت بالكسر مع غير المكنّى، وأنَّ في الإجماع على فتحها مع الاسم الظاهر، الدليل الواضح على أَنَّها كذلك مع المكنّى .

وهذا رأي لهولاء العلماء يحترم ويقدَّر، ولكن قراءة نافع بكسر السين (عَسِيْتُمْ) قراءة صحيحة؛ لموافقتها لشروط صحَّة القراءات المعروفة، وفي حجج المحتجِّين لها الكفاية، على صحَّتها واعتمادها، ولذا أميل إلى صحَّة قراءة القراءتين، فبأيِّهما قرأ القارئ فمصيب، والقراءتان لغتان في (عسى) أتت بمعنى واحد.

---

[1] سورة محمد / ٢٢ .

[2] سورة الأعراف / ١٢٩.

[3] يُنظَر : لسان العرب (عسي) ١٥ / ٥٤ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ٤٨٦ ، ٢٦ / ١١٢ .

[5] يُنظَر : جامع البيان ٢٢ / ١٧٨ .

٢. وممَّا ذكره ابن عاشور في القراءت التي وردت في أبنية الأفعال في الماضي المتردِّد بين (فَعَلَ)، و(فَعِلَ) بالفتح والكسر، قراءة (بَرِقَ) من قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾[١]، حيث ذكر قراءة الجمهور (بَرِقَ) بكسر الراء[٢]، ومعناه : دُهِش وبُهت، وتحيَّر فزعاً، وأصله من بَرِقَ الرجل بالكسر، يَبرَقُ برقاً إذا تأثَّر ناظره من تأمُّل البرق، والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق، فيؤثِّر ذلك في ناظره، ثمَّ استُعمِل ذلك في كلِّ حيرة، وإنْ لم يكنْ هناك نظر إلى البرق، كما قالوا : قمر بصره إذا فسد من النظر إلى القمر، ثمَّ استعير في الحيرة، وكذلك بعل الرجل في أمره، أي تحيَّر ودهش ، وأصله من قولهم : بعلت المرأة إذا فاجأها زوجها، فنظرت إليه وتحيَّرت ، ثمّ استُعمِل في كلِّ حيرة، ويُقال : (بَرِقَ يَبرَقُ) فهو (بَرِق) من باب (فَرِحَ يَفْرَحُ) فهو من أحوال الإنسان[٣].

وذكر أنَّه أُسْنِد في الآية إلى البصر على سبيل المجاز العقلي تنزيلاً له منزلة مكان البرق؛ لأنَّه إذا بُهِت شَخُصَ بصره . ثمَّ ذكر إسناد الأعشى البَرَق إلى الأعين في قوله :

كَـــذَلِكَ فَافْعَـــلْ مَـــا حَيِيـــتَ إِلَـــيهِمُ وَأَقْـــدِم إِذا مَـــا أَعْـــيُنُ النـــاسِ تَبْـــرَقُ [٤]

وذكر قراءة : نافع وأبي جعفر (**بَرَقَ**) بفتح الراء ، وهي قراءة أهل المدينة، وأبان عن عاصم[٥]، ووجَّهها أنَّها من (البريق) بمعنى اللَّمعان ، أي : لَمَع البصر من شدَّة شخوصه، ومضارعه (يَبْرُقُ) بضم الراء من باب (نَصَرَ يَنْصُرُ) ، وإسناده إلى البصر حقيقة. وخلص إلى أنَّ مآل معنى القراءتين واحد ، وهو الكناية عن الفزع والرُّعب ، كقوله ﷻ : ﴿ **وَٱقْتَرَبَ**

---

[١] سورة القيامة / ٧ .

[٢] قال الفرَّاء : قرأ عاصم وأهل المدينة برق بكسر الراء ، وقرأها نافع وحده : فإذا بَرَقَ (بفتح الراء من البريق) ، أي شخص . يُنظَر : تهذيب اللغة ٣ / ٢١٩ .

[٣] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٩ / ٣٤٤ ، و غرائب القرآن ٧ / ٢٥١ ، ومفاتيح الغيب ١٨٤/١٦ ، والحجَّة في القراءات السبع ١ / ٣٥٧ ، وحجَّة القراءات /٧٣٦ .

[٤] البيت ختم به الأعشى قصيدة طويلة من بحر الطويل يمدح فيها المحلَّق بن خَنْثَم بن شدَّاد بن ربيعة بدأها بقوله :
أَرِقتُ وَما هَذا السُهادُ المؤَرِّقُ وَما بِيَ مِن سُقمٍ وَما بِيَ مَعشَقُ . ديوان الأعشى /٢٢٥.

[٥] يُنظَر : زاد المسير ٩٨/٦، والسبعة في القراءات ٦٦١/١ .

ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[1] ، وردَّ ابن عاشور على ترجيح الطَّبري والفرَّاء لقراءة الجمهور (**بَرِقَ**) على قراءة نافع وأبي جعفر (**بَرَقَ**) –كما هي عادة الطَّبري والفرَّاء في التّرجيح بين القراءات – حيث قالوا : إنَّ أولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب كسر الراء (فَإِذَا بَرِقَ) بمعنى : فزع فشُقّ وفُتِح من هول القيامة وفزع الموت. محتجّين بكثرة ورود أشعار العرب على ذلك[2] ، وذكر إنشاد أبي عُبيدة الكلابي :

لَمّا أتاني ابْنُ صُبَيْحٍ رَاغِبا أعْطَيْتُهُ عَيْساء مِنْها فَبرَقْ[3]

وذكر ابن جرير الطبري مستدلاً على ترجيحه أنَّه حُدِّث عن أبي زكريا الفرّاء أنَّه قال: أنشدني بعض العرب :

فَنَفْسَك فانْعَ وَلا تَنْعَنِي ودَاوِ الْكُلومَ وَلا تَبْرَقِ[4]

وردَّ ابن عاشور هذا الترجيح بأن لا وجه في ذلك، لا من جهة اللَّفظ، ولا من جهة المعنى، ولا من مقتضى التفسير ، فهو ترجيح باطل لا يصحُّ. والصحيح أنَّ القراءتين لغتان صحيحتان جاءتا وفق شروط صحَّة القراءات، ولا حجَّة للمعترضين على قراءة الفتح ((بَرَق)) فهي قراءة ثابتة، وهما لغتان بمعنى واحد[5] .

---

[1] سورة الأنبياء / ٩٧ .

[2] يُنظَر : جامع البيان ٢٤ / ٥٥، وزاد المسير ٦ / ٩٨ .

[3] نسبه الطبري في تفسيره ، لأبي عبيدة في مجاز القرآن ، والقرطبي في تفسيره ، والماوردي في تفسيره إلى أبي عُبيدة الكلابي . يُنظَر : جامع البيان ٢٤ / ٥٥ ، ومجاز القرآن ١/ ١٢٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٩٦/١٩، والنكت والعيون ٦ / ١٥٣ .

[4] البيت لطرفة بن العبد من بحر المتقارب التام، ويروى (وَلا تُبرِقِ). يُنظَر: ديوان طرفة بن العبد /٤٢، و الجامع لأحكام القرآن ٩٦/١٩، والكشف والبيان ٨٤/١٠، والدُّرُّ المصون ٥٦٨/١٠، واللباب في علوم الكتاب ٥٥٠/١٩.

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٤٤/٢٩، وغرائب القرآن ٢٥١/٧، و تهذيب اللغة ٢١٩/٣، والحجَّة في القراءات السبع /٣٥٧، وحجَّة القراءات /٧٣٦، والجامع لأحكام القرآن ٩٦/١٩، والنكت والعيون ١٥٣/٦، وزاد المسير

٢. بين (فَعَلَ) ، و (فَعُلَ) بالفتح والضمِّ في الماضي

من بين ما تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (فَعَلَ) و (فَعُلَ) بالفتح والضمِّ في الماضي ؛ حيث إنَّه وردت في الفعل الواحد قراءتان : (فَعَلَ) بالفتح في الماضي ، وأخرى (فَعُلَ) بالضمِّ في الماضي، وقد يختلف وجه تخريج قراءة الفتح عن تخريج قراءة الضمِّ.

وممَّا أورده من القراءات التي وردت في أبنية الأفعال في الماضي المتردِّد بين (فَعَلَ)، و(فَعُلَ) بالفتح والضمِّ :

١. قراءة (مَكَثَ) من قوله ﷻ : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾[1] ، وقد وردت في ((مَكَثَ)) قراءات، ذكر ابن عاشور منها قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ضمِّ الكاف ((مَكُثَ)) قرأ بها الجمهور[2]، و (مَكُثَ) بالضمِّ جاء نادراً، وضُمَّ إشارة إلى شدَّة الغيبة عن سليمان عليه السلام ليوافق إفهام حركة الكلمة ما أفهمه تركيب الكلام[3]، و (مَكُثَ) ، شبَّهوه بـ(ظَرُفَ) ؛ لأنَّه فعلٌ لا يتعدَّى، كما أنَّ هذا فعلٌ لا يتعدَّى، وقالوا : (المِكْث)كما قالوا : (الشُّغْل) وكما قالوا : (القُبْح)، إذا كان بناء الفعل واحداً[4].

٤١٨/٨، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٥ /١٦٠ – ١٦١، وحجَّة القراءات /٧٣٦، ولسان العرب (برق) ١٤/١٠، وتاج العروس (برق) ٤٠/٢٥، وفتح القدير ٤٠٤/٥ .

[1] سورة النمل / ٢٢ .

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٩ / ٢٤٨ .

[3] يُنظَر : نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م ٦ / ١١٩ .

[4] يُنظَر : الكتاب ١ / ٣٣٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٣ / ١٨٠ .

ورجَّح أبو إسحاق الطبري والأزهريُّ قراءة الضمِّ محتجّين بأنَّهما أشهر اللُّغتين وأفصحهما[1]، وهناك لغة ثالثة بكسر الميم لم يذكرها ابن عاشور[2].

فـ(مَكُثَ) و (مكَثَ) من باب (كَرُمَ) و (نَصَرَ)، (مَكَثَ مَكْثًا) مِنْ بَابِ قَتَلَ، وَتَلَبَّثَ فَهُوَ (مَاكِثٌ) وَ (مَكَثَ مُكْثًا) فَهُوَ (مَكِيثٌ) ، مِثْلُ (قَرُبَ قُرْبًا) فَهُوَ (قَرِيبٌ) لُغَةٌ، وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ (أَمْكَثَهُ) ، قال الفرَّاء : قرأَها الناس بالضمِّ، وقرأَها عاصم بالفتح، وقال أَبو منصور : اللُّغة العالية (مَكُثَ) وهو نادرٌ ، و (مَكَثَ) جائِزَةٌ، وهو القياسُ، والتَّمَكُّثُ : التَّلَبُّثُ ، و (تَمَكَّثَ) إذا انتَظَر أَمْراً وأَقام عليه، فهو (مُتَمَكِّثٌ) منتظِر، و (تَمَكَّثَ) تَلَبَّث ، و (المِكْثُ) الإِقامةُ مع الانتظار والتَّلَبُّث في المكان، والاسم (المِكْث) و (المِكْثُ) بضم الميم وكسرها، و(المِكِّيثَى) مثل الخِصِّيصَى المِكْثُ، وسار الرجلُ مُتَمَكِّثاً أَي مُتَلَوِّماً ، ورجل مَكِيثٌ ماكِث، والمِكيثُ أَيضاً المقِيم الثابت[3]، وفي الحديثِ : ((أَنَّه تَوَضَّأَ وُضُوءاً مَكِيثاً)) ، أَي بَطِيئاً مُتَأَنِّياً غيرَ مُستعجِلٍ، والمِكِيثُ أَيضاً: المقِيمُ الثَّابِتُ قال كُثَيِّرُ عزَّة:

وَعَـــرَّسَ بالسَّـــكْرَانِ يَـــوْمَيْنِ وارْتَكَـــى يَجُـــرُّ كمـــا جَـــرَّ المِكِيـــثُ المســـافِرُ[4]

---

[1] يُنظَر : جامع البيان ١٩ / ٤٤٥ ، وتهذيب اللغة ٣ / ٣٦٢ .

٢ يُنظَر : جامع البيان ٤٤٥/١٩، وتهذيب اللغة ٣٦٢/٣، والمفردات في غريب القرآن /٤٧١، ومعالم التنزيل ١٥٥/٦، والكشَّاف ٧٢/٥، والمحرَّر الوجيز ١٥٩/٥، وزاد المسير ٢٠/٥، ومفاتيح الغيب ٢٤/١٢، والتبيان في إعراب القرآن ٨٣٥/٢، والجامع لأحكام القرآن ٣٤٠/١٠، و١٨٠/١٣، وأنوار التنزيل ٤٣٤/٤، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت، ط، ٢٠٠٥م ٤/٣، ولسان العرب ١٩١/٢، والمصباح المنير ١٩/٩، والبحر المحيط ٤٥٩/٨، والجواهر الحسان ١٣٥/٣، ونظم الدرر ٦ /١١٩، وبحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د.ت) ٣/ ٢٨٦، وغرائب القرآن ١٠٣/٦، واللّباب في علوم الكتاب ٣٠٨/١٢، و إرشاد العقل السليم ١٨٠/٥، وتاج العروس ١٣١٠/١، وفتح القدير ١٥٣/٤، وهميان الزاد١٠/ ٩٩، والتحرير والتنوير١٠ / ٢٦٦، والقراءات القرآنية في المعجمات اللغويَّة /٤٧٨-٤٧٩.

٣ يُنظَر : لسان العرب ٢ / ١٩١ ، والمصباح المنير ٩ / ١٩، وتاج العروس ١ / ١٣١٠.

٤ البيت من بحر الطويل، من قصيدة مطلعها : غَشِيتُ لِلَيلى بِالبَرودِ مَساكِنًا تَقادَمنَ فَاستَنَّت عَليها الأَعاصِرُ

وختامها : بِأَحسَنَ مِن أَمّ الحُوَيرِثِ سُنَّةً عَشِيَّةَ دَمعي مُسبِلٌ مُتَبادِرُ

وقال أَبو المثَلَّم يعاتِبُ صَخْراً :

أَنَسْـــلَ بَـــنِي شِـــعَارَةَ مَـــنْ لِصَـــخْرٍ فـــإِنِّي عـــن تَقَفُّـــرِكُمْ مَكِيـــثُ[1]

القراءة الثانية : قراءة فتح الكاف ((مَكَثَ)) قرأ بها عاصم ، وأبو عمرو في رواية الجعفي، وسهل، وروح عن يعقوب[2]. ومكَثَ : لغة ليست بالكثيرة ، وهي (القياس) على الأغلب والأشهر في الأفعال الماضية ، ولذلك جاءت الصفة على (مَاكِث)، دون (مَكِيث)، واعْتُذِر عنه بأنَّ (فاعلاً) قد جاء لـ (فَعُل) بالضمِّ، نحو: (حَمُضَ) (يَحْمُضُ) فهو (حَامِضٌ) ، و(خَثُرَ) (يَخْثُرُ) فهو (خَاثِرٌ) ، و (فَرُهَ) (يَفْرُهُ) فهو (فَارِهٌ)[3]. ويقال : (تَمكّثَ) إذا انتظر أمراً أو أقام عليه فهو مُتمكِّثٌ ومُنتظرٌ، ورجَّح ابن عطيَّة هذه القراءة؛ محتجًّا بأنَّها لغة القرآن في قوله : (ماكثين) من قوله تعالى: ((مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا))[4] ، إذْ هو من (مَكَثَ) (يَمْكُثُ) (مُكُوثاً) فهو (مَاكِثٌ) ، مثل (قَعَدَ) (يَقْعُدُ) (قُعُوْداً) فهو (قَاعِدٌ) ، ولو كان من (مَكُثَ) بضم الكاف لكان (مَكُثَ) (يَمْكُثُ) فهو (مَكِيْثٌ) ، مثل (عَظُمَ) (يَعْظُمُ) فهو (عَظِيْمٌ)[5] [6].

يُنظَر : ديوانه/ ٧٧، والمحكم والمحيط الأعظم ٦/ ٧١٤، ٨٠١، وتاج العروس (مكث) ٥/ ٣٦٣، ولسان العرب (مكث) ٢/ ١٩١، ٣٧٢/٤.

١ البيت لأبي المثلَّم الهذلي من أبيات قليلة على بحر الوافر ، قال في مطلعها :

أَلا قولا لِعَبدِ الجَهلِ إنَّ الص صحيحَةَ لا تُحالِبُها التَلوثُ

وختمها بقوله : وَمَن يَكُ عَقلُهُ ما قالَ صَخرٌ يُصِبهُ مِن عَشيرَتِهِ خَبيثُ

يُنظَر : وتاج العروس (مكث) ٥/ ٣٦٢، ولسان العرب (مكث) ٢/ ١٩١.

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٩ / ٢٤٨ .

٣ يُنظَر : اللّباب في علوم الكتاب ١٢ / ٣٠٨ .

[4] سورة الكهف / ٣ .

[5] يُنظَر : الكتاب ١ / ٣٣٦ (باب بناء الأفعال) ، والمحرَّر الوجيز ٥ / ١٥٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٣ / ١٨٠.

٦ يُنظَر : جامع البيان ٤٤٥/١٩، وتهذيب اللغة ٣٦٢/٣، والمفردات في غريب القرآن /٤٧١، ومعالم التنزيل ١٥٥/٦، والكشَّاف ٧٢/٥، والمحرَّر الوجيز ١٥٩/٥، وزاد المسير ٢٠/٥، ومفاتيح الغيب ١٢/ ٢٤، والتبيان في إعراب القرآن ٨٣٥/٢، والجامع لأحكام القرآن ٣٤٠/١٠، ١٨٠/١٣، وأنوار التنزيل ٤٣٤/٤، وتفسير النسفي ٤/٣،

القراءة الثالثة : بزيادة تاء ، وتشديد الكاف مشدَّدة (فتمكَّث) قرأ بها ابن مسعود: ((فتمكَّث ثُمَّ جاء فقال))، وقرأ أبيُّ بن كعب ((فتمكَّث ثمَّ قال أحطت)) ، وكلاهما في الحقيقة تفسير لا قراءة ، لمخالفة ذلك سواد المصحف ، وما روي عنهما بالنقل الثَّابت[1] .

ونرى أنَّ ابن عاشور ذكر القراءتين ، وذكر أنَّهما من باب (كَرُمَ) و(نَصَرَ)، ولم يعقِّب عنهما، وإنَّما تطرَّق لمعنى المكث أنَّه البقاء في المكان وملازمته زمناً ما، وأنَّه أُطْلِقَ هنا على البُطْء؛ لأنّ الهدْهد لم يكن ماكثاً بمكان ، ولكنَّه كان يطير ويتنقَّل، فأطلق المكث على البُطء مجاز مرسل لأنَّ المكث يستلزم زمناً .

٣. بين (يَفْعِل) ، و (يَفْعُلُ) بالكسر والضمِّ في المضارع

وهناك حالات يجوز فيها : ضمّ عين المضارع وكسرها على السواء ؛ وذلك إذا سلم من دواعي الكسر، ودواعي الضمّ ، ودواعي الفتح ، ولم يشتهر عن العرب بوجه خاص ، مثل : عَتَلَ يعتُلُ ويعتِلُ بالكسر[2] .

١. وممَّا تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في المضارع، وهو من باب التناوب بين بابي (ضَرَبَ) و (نَصَرَ)، قراءة (يَعْرِشُونَ) من قوله ﷻ: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا

ولسان العرب ١٩١/٢، والمصباح المنير ١٩/٩، وتفسير البحر المحيط ٤٥٩/٨، والجواهر الحسان ١٣٥/٣، ونظم الدرر ٦ /١١٩، وبحر العلوم للسمرقندي ٢٨٦/٣، وتفسير النيسابوري ١٠٣/٦، واللّباب في علوم الكتاب ٣٠٨/١٢، و إرشاد العقل السليم ١٨٠/٥، وتاج العروس ١٣١٠/١، وفتح القدير ١٥٣/٤، هميان الزاد٩٩/١٠، والتحرير والتنوير٢٦٦/١٠ ، والقراءات القرآنية في المعجمات اللغويَّة /٤٧٨ – ٤٧٩ .

[1] يُنظَر : المحرَّر الوجيز ٥ / ١٥٩ ، وزاد المسير ٥ / ٢٠ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٥٩ ، والجواهر الحسان ٣ / ١٣٥.

[2] يُنظَر : المخصَّص ٤ / ٢٧٧ – ٢٧٩ .

كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾[1] ،ومن قوله ﷻ : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[2] حيث ذكر قراءة جمهور[3] القراء (يَعْرِشُونَ) بكسر الراء[4] .

وذكر قراءة ابن عامر (يَعْرُشُون) بضم الراء، وقرأها أبو بكر عن عاصم ، وابن عباس، وشعبه ، والحسن ، وأبو رجاء ، ومجاهد ، والسلمي ، وعبيد بن نضلة بضم الراء كذلك، لكن لم يذكرهم ابن عاشور ، وقال الكسائي إنَّها لغة تميم[5] .

وهما لغتان فصيحتان معناهما واحد من الفعل الماضي (عَرَشَ) مفتوح العين ، وفقاً لقاعدة الفعل الماضي المفتوح العين يجوز في عين مضارعه كسرها وضمها قياسا إلاَّ أن يمنع السماع من ذلك[6] ، ومعناه هنا هيأ ، وأكثر ما يستعمل فيما يكون من إتقان الأغصان والخشب وترتيب

---

[1] سورة الأعراف / ١٣٧ .

[2] سورة النحل / ٦٨ .

[3] ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم والحسن ومجاهد وأبو رجاء . يُنظَر : المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢ / ٥١٤ ، والبحر المحيط ٤ / ٣٧٦ ، وزاد المسير ٣ / ٢٥٣ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦٦/١٣، وجامع البيان ٧٩/١٣، والكشف والبيان ٢٧٣/٤، وبحر العلوم ٥٦٠/١، ٢٨١/٢، والبحر المحيط ٣٧٦/٤، ومعالم التنزيل ١/ ٢٧٣، وأنوار التنزيل ٥٤/١، وتفسير النيسابوري ٤٨٩/٣، وإبراز المعاني من حرز الأماني ١٣٩/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٢٨٤/١، والتيسير فى القراءات السبع ٨٢/١، والحجَّة في القراءات السبع /١٦٢، والسبعة في القراءات ٢٩٢/١، ٣٧٤، والنشر في القراءات العشر ٣٠٦/٢، وتحبير التيسير في القراءات العشر /٣٧٧، وحجَّة القراءات /٢٩٤، ٣٩٢، وحرز الأماني ٤٩/١، وغرائب القرآن ٣٠٤/٣، وتاج العروس ٢٥٧/١٧، والدُّرُّ المصون ٤٤١/٥، ٢٦٢/٧.

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٣ / ١٦٦، وجامع البيان ١٣ / ٧٩ ، والكشف والبيان ٤ / ٢٧٣ ، والمحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥١٤/٢، والبحر المحيط ٤ / ٣٧٦ ، ومعالم التنزيل ١/ ٢٧٣ ، وأنوار التنزيل ٥٤/١، وتفسير النيسابوري ٤٨٩/٣، وإبراز المعاني من حرز الأماني ١٣٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر ٣٥٢/١، وإعراب القرآن ٢/ ١٤٧، والتبيان في إعراب القرآن٢٨٤/١، والتيسير فى القراءات السبع ٨٢/١، والحجَّة في القراءات السبع ١٦٢/١، والسبعة في القراءات ٢٩٢/١، ٣٧٤، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٠٦، وتحبير التيسير في القراءات العشر / ٣٧٧، وحجَّة القراءات /٢٩٤، ٣٩٢، وحرز الأماني ٤٩/١، وغرائب القرآن ٣/ ٣٠٤، وتاج العروس ٢٥٧/١٧، والدُّرُّ المصون ٤٤١/٥، ٢٦٢/٧، وفتح القدير الجامع ٢٧٤/٢.

[6] يُنظَر : من هذا البحث .

ظلالها ؛ ومنه العريش الذي صنع لرسول الله ﷺ يوم بدر ، من لفظة العرش. يقال: عَرَشَ يَعْرِشُ ويَعْرُشُ (بكسر الراء وضمها)، والكَسْرُ لغة أهل الحِجَازِ، وقد وصفها اليَزِيديُّ، وأبو عبيدة بالفصاحة، ووافقهما أبو السعود والآلوسي وأبوحيَّان[1]، وقال عنها الطبري: إنَّها أحبَّ القراءتين إليَّ؛ لشهرتها في العامة، ولكثرة القراءة بها، ولأنَّها أصحُّ اللغتين[2].

وهناك قراءة ثالثة لم يذكرهما ابن عاشور : (يُعَرِّشُونَ) بضمِّ الياء وفتحِ العين ، وكسرِ الرَّاءِ مشدَّدَةً على المبالغة والتَّكثير قرأ بها إبراهيم بن أبي عبْلَةَ [3] .

وقُرِأَت شذوذاً (يَغْرِسُون) بالغين المعجمةِ والسِّين المهملة ، من قبيل الاخْتِلاَفَ في الأَبْوَابَ ، من غَرْس الأشجَار ، وعدَّها الزمخشري وغيره تصحيفاً ، وهي أقرب لذلك[4].

٢. وممَّا تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في المضارع ، وهو من باب التناوب بين بابي (ضَرَبَ) و (نَصَرَ) ، قراءة (**يَعَكُفُونَ**) من قوله ﷻ : ﴿ **وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾** ﴾[5] فقد ذكر قراءة جمهور[6] القراء (**يَعْكُفُونَ**) بضمِّ الكاف[1]، من (عَكَفَ، يَعْكُفُ)

---

[1] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ١٣٤ ، وإرشاد العقل السليم ٣ / ٢٦٧ ، ومعاني القرآن، للأخفش ٣٣٥/١، والكشف والبيان ٤/ ٢٧٣، واللباب في علوم الكتاب ٩ / ٢٩٢ ، وبحر العلوم ١ / ٥٦٠ ، ٢ / ٢٨١ ، وروح المعاني ٦ / ٣٣٠ ، والبحر المحيط ٣٧٦/٤ ، وتفسير الفخر الرازى ١٤ / ٣٤٩ ، ومفاتيح الغيب ١٤ / ١٨١ ، وحجَّة القراءات /٣٩٢،٢٩٤، والدُّرُّ المصون ٥/ ٤٤١، ٢٦٢/٧.

[2] يُنظَر : جامع البيان في تأويل القرآن ١٣ / ٧٩ .

[3] يُنظَر : الكشف والبيان ٤ / ٢٧٣ ، و اللباب في علوم الكتاب ٩ / ٢٩٢ ، والمحرَّر الوجيز ٢/ ٥١٤، والبحر المحيط ٤ / ٣٧٦ ، وزاد المسير ٣ / ٢٥٣ ، والدُّرُّ المصون ٤٤١/٥، ٦٢٦/٧.

[4] يُنظَر : البحر المحيط ٣٧٦/٤، وتفسير الفخر الرازى ٣٤٩/١٤، ومفاتيح الغيب ١٨١/١٤، وتاج العروس ٢٥٧/١٧، والدُّرُّ المصون ٤٤١/٥، ٢٦٢/٧، واللباب في علوم الكتاب ٢٩٢/٩، وروح المعاني ٣٣٠/٦.

[5] سورة الأعراف / ١٣٨ .

[6] وهم : ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر ويعقوب ، يُنظَر : زاد المسير ٢٥٣/٣، والمحرَّر الوجيز ٤٤٨/٢، وزاد المسير ٣ / ٢٥٣ .

يَعْكُفُ) بفتح العين في الماضي وضمَّها في المضارع، وكذلك روى الشطِّي عن إدريس وهي لغة غالبية العرب[٢].

وذكر قراءة حمزة، والكسائي ، وخَلف[٣] (يَعْكِفُوْنَ) بكسر الكاف[٤]، من (عَكَفَ، يَعْكِفُ) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع[٥]، وإذا ما نظرنا إلى حمزة ، والكسائي ، وخَلف، وجدناهم يمثِّلون قراءة الكوفة، حيث إنَّ هذه القراءة متمشِّية مع لهجة (أسد) التي نزح بعضها إلى الكوفة[٦]. وعدَّ ابن عاشور القراءتين لغتين في مضارع (عَكَفَ) مفتوح العين على القياس[٧]، وقرأها كذلك الأخوان ، والمفضل، وأبوعمرو في رواية عبد الوارث، ورواها كذلك الْمُطَّوِّعِيّ وابن مقسم العطَّار ،

---

[١] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩ / ٨٠ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني ١٣٩/٢، والأحرف السبعة ٤٠/١ ، والتيسير فى القراءات السبع / ٨٢ ، والحجَّة في القراءات السبع / ١٦٢ ، وتحبير التيسير في القراءات العشر / ٣٧٧ ، وحجَّة القراءات / ٢٩٤، وحرز الأماني / ٤٩ .

[٢] يُنظَر : إتحاف فضلاء البشر ٢٨٩/١، والنشر في القراءات العشر ٣٠٦/٢، والمقتبس من اللهجات العربيَّة والقرآنيَّة، د.محمَّد سالم محيسن، مؤسسة شباب الجامعة، للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندريَّة، ط١، ١٩٨٦م /٦٨ .

[٣] الوراق عن خلف ، يُنظَر : إتحاف فضلاء البشر ١/ ٢٨٩، والنشر في القراءات العشر ٣٠٦/٢ .

[٤] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩ / ٨٠ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني (٦٩٦) ٢ / ١٣٩ ، والأحرف السبعة ٤٠/١، والتيسير فى القراءات السبع / ٨٢ ، والحجَّة في القراءات السبع / ١٦٢ ، وتحبير التيسير في القراءات العشر /٣٧٧ ، وحجَّة القراءات / ٢٩٤ ، وحرز الأماني / ٤٩ .

[٥] يُنظَر : إتحاف فضلاء البشر ١/ ٢٨٩، والنشر في القراءات العشر ٣٠٦/٢، والمهذَّب في القراءات العشر وتوجيهها، د.محمَّد حسين، طبعة القاهرة ٢٥٠/١، والمقتبس من اللهجات العربيَّة والقرآنيَّة /٦٨.

[٦] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٩ / ٢٩٢ – ٢٩٣ ، والمحرَّر الوجيز ٢ / ٤٤٨ ، وزاد المسير ٣ / ٢٥٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ١ / ٢٨٩ ، والبدور الزاهرة /١٣٧ ، والعنوان في القراءات السبع / ١٥، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٠٦، والمقتبس من اللهجات العربيَّة والقرآنيَّة /٦٨ .

[٧] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩ / ٨٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٧ / ٢٧٣ ، والعين (عكف) ١ / ٢٠٥، ومعالم التنزيل ٣ / ٢٧٣ ، واللباب في علوم الكتاب ٣١٨/٣ ، ٢٩٣/٩، و زاد المسير ٣/ ٢٥٣، والكشف والبيان ٢٧٣/٤، ٣٩/٥، والمحرَّر الوجيز ٤٤٨/٢، وبحر العلوم ٥٦١/١، ومعاني القرآن، للأخفش ١٣/٣، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٣ / ٢٣٧ ، ٥ / ٩٠ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني (٦٩٦) ٢ / ١٣٩ ، والتبيان في إعراب القرآن٢٨٤/١، والأحرف السبعة ٤٠/١، والتيسير فى القراءات السبع /٨٢، والحجَّة في القراءات السبع /١٦٢، وتحبير التيسير في القراءات العشر /٣٧٧، وحجَّة القراءات /٢٩٤، وحرز الأماني /٤٩ .

والقطيعي عن ادريس ، ووافقهم الحسن والأعمش، فهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان بمعنى واحدٍ، فبأيّ القراءتين قرأ القارئ فمصيب؛ لاتّفاق معنييهما واستفاضتهما في منطق العرب[1]. واختلف عن إدريس فروى عنه الْمُطَّوِّعِيّ وابن مقسم والقطيعي بكسرها[2].

وهناك قراءة ثالثة لم يذكرها ابن عاشور : (يُعْكِّفُوْنَ) بضم الياء وتشديد الكاف، قرأ بها ابن أبي عبلة[3] .

والعُكوف: الملازمة بنية العبادة، وأصل العكوف والاعتكاف الثبات والإقامة، ومنه قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾[4]، وهي من (عَكَفَ) مفتوح العين يَعْكِفُ ويَعْكُفُ، والمصدر منهما على (فَعْلٍ) (عَكْفٍ)، و (فُعُوْلٍ) (عُكُوفٍ)؛ كونه لازم وواقع، كما تقول رَجَعتُهُ فرَجَعَ، فمصدر اللازم (عُكُوفٌ)، ومصدر الواقع (عَكْفٌ)، وقيل بمعنى أقام؛ ومنه قوله ﷻ : ﴿فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾[5]، أَي يُقيمون، ومنه قوله ﷻ : ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾[6] ، ، أَي مُقيماً ، قَالَ العجاج يصف حميراً وفحلاً[7] :

---

[1] جامع البيان ٢٣ / ٢٤٦ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩ / ٨٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٧ / ٢٧٣ ، والعين (عكف) ١ / ٢٠٥ ، ومعالم التنزيل ٣ / ٢٧٣ ، واللباب في علوم الكتاب ٣/ ٣١٨، ٢٩٣/٩، و زاد المسير ٢٥٣/٣، والكشف والبيان ٢٧٣/٤، ٣٩/٥، والمحرَّر الوجيز ٤٤٨/٢، وبحر العلوم ٥٦١/١ ، ومعاني القرآن ، للأخفش ٣ / ١٣ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٣ / ٢٣٧ ، ٥ / ٩٠ ، وإبراز المعاني من حرز الأماني ١٣٩/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ١/ ٢٨٤ ، والأحرف السبعة ٤٠/١ ، والتيسير فى القراءات السبع / ٨٢ ، والحجَّة في القراءات السبع / ١٦٢ ، وتحبير التيسير في القراءات العشر / ٣٧٧ ، وحجَّة القراءات / ٢٩٤، وحرز الأماني / ٤٩، وفتح القدير ٢٧٤/٢ .

[3] يُنظَر : زاد المسير ٣ / ٢٥٤ .

[4] سورة البقرة من / ١٨٧ .

[5] سورة الأعراف من الآية : ١٣٨ .

[6] سورة طه /من الآية ٩٧ .

[7] ثور .

فهُنَّ يعكُفْنَ به إذا حجا عَكْفَ النَّبيطِ يَلْعَبون الفَنْزَجا[1]

بمعنى : وَقَفْنَ وَثَبَتْنَ عليه ، ويقولون : اعْتَكَفَ في المسجد ، والأولى أن يقولوا : عَكَفَ في المسجد ، كما قَالَ ﷻ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[2] ، وقومٌ عُكَّفٌ وعُكُوفٌ ، ويُقَال : عَكَفَتِ الطّيرُ بالقتيل أي يقْبلنَ عليه ، فهي عُكُوف ، كذلك أنشد أبو زُبَيد الطائي، ورُوي عن ثعلب[3] :

تَذُبُّ عَنْهُ كَفٌّ بها رَمَقٌ طيراً عُكُوفاً كَزُوَّرِ العُرُسِ[4]

حيث عنى بالطير هنا الذِّبّان ، فجعلهنَّ طيراً ، وشبَّه اجتماعهن للأَكل باجتماع الناس للعُرْس، وعَكَفَتِ الخيلُ بقائدها ، إذا أَقْبَلَتْ عليه . وجاء عن النبي ﷺ أنَّه: ((كان يعتكف في العَشْر الأواخر في المسجد))[5] والاعتكاف في المسجد : هو الإقامة فيه ، وتركُ الخروج منه إلا لحاجة الإنسان ، وقومٌ عَكوف : مقيمون . وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف الأَثافيّ :

فَهُنَّ عُكوفٌ كنَوْحِ الكَرِي مِ قد شَفَّ أَكْبادَهُنَّ الهَوِيُّ[6]

---

[1] البيتان للعجاج بن رؤبة من قصيدة طويلة على بحر الرجز بدأها بقوله : (ما هاجَ أَحزاناً وَشَجواً قَد شَجا)
وختمها بقوله : (فَيودِيَ المودي وَيَنجو مَن نَجا) .
يُنظَر : ديونه ٢٤/٢، والحجة للقراء السبعة ٣/ ٢٩٦، و العقد الفريد ٣٨٢/٢، و الاشتقاق /١٠٤، والمحكم والمحيط الأعظم ٢٨٢/١، و المخصص ١ ٢٥٠، ٣٢٢/٣، ٤٤٣/٤، ومقاييس اللغة ١٠٨/٤.

[2] سورة البقرة من آية / ١٨٧ .

[3] يُنظَر : المحكم والمحيط الأعظم ٢٨٣/١، وتاج العروس (عكف) ١٧٩/٢٤.

[4] البيت لأبي زُبَيد الطائي من قصيدة قصيرة على بحر المنسرح بدأها بقوله :
هَل كُنتَ في مَنظَرٍ وَمُستَمِعٍ عِن نَصرِ بَهراء غَير ذي فَرَسِ
وختمها بقوله : عَمّا قَليلٍ عَلَونَ جُثَّتَهُ فَهُنَّ مِن والِغٍ وَمُنتَهِسِ
يُنظَر: المحكم والمحيط الأعظم ٢٨٣/١، وتاج العروس (عكف) ١٧٩/٢٤، ولسان العرب (عكف) ٢٥٥/٩.

[5] قال الترمذي : حسن صحيح غريب ، وصححه الألباني . يُنظَر : الجامع الصحيح سنن الترمذي ٣ / ١٦٦ .

[6] من قصيدة قصيرة لأبي ذُؤَيب الهذلي على بحر المتقارب ، قال في مطلعها :
عَرَفتُ الدِيارَ كَرَقمِ الدَوا ةِ يَزبِرُها الكاتِبُ الحِميَرِيُّ

وأمَّا عَكَفَه عن حاجته يَعْكُفه، ويَعْكِفُه عَكْفاً صَرَفَه وحَبَسه، ويقال: إنَّك لتَعْكِفُني عن حاجتي، أَي تَصْرِفُني عنها، وأَما قوله ﷻ : ﴿ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾[1] فمجاهد وعطاء قالا مَحْبوساً، قال الفرَّاء: يُقال عكفته أَعكفه عَكْفاً إذا حبسته، وقد عَكَّفْت القومَ عن كذا أَي حبستهم، ويقال ما عَكَفَكَ عن كذا ؟ وشَعَرٌ مُعَكَّفٌ، أي: مُجَعَّدٌ، وعَكَّفَ النَّظَّام الجوهر : حبسه لا يدعه يتفرّق . قال الأعشى :

وكَأَنَّ السُّمُوْطَ عَكَّفَهَا السِّلْـ ـكُ بعِطْفَيْ جَيْداءَ أُمِّ غَزَالِ[2]

أَي حَبَسها ، ولم يَدَعْها تتفرق ، والمعَكَّف المعَوَّجُ المعَطَّفُ ، وعُكَيْفٌ اسم[3].

٣. وممَّا تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في المضارع ، وهو من باب التناوب بين بابي (ضَرَبَ) و (نَصَرَ) ، قراءة (**يَبْطِشُونَ**) من بَطَشَ : من قوله ﷻ : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾[4] حيث ذكر قراءتين:

وختمها بقوله : وَصَبرٌ عَلى حَدَثِ النائِباتِ وَحِلمٌ رَزِينٌ وَقَلبٌ ذَكِيُّ

يُنظَر : العباب الزاخر (عكف) ٤٨١/١، وتاج العروس (عكف) ١٧٩/٢٤، وتهذيب اللغة (عكف) ٩٥/١، ولسان العرب (عكف) ٢٥٥/٩، والمحكم والمحيط الأعظم ٤/ ٢١، ٤٥١، ٦٢٢/٧، و المخصص ٢/ ٧٧.

١ سورة الفتح من آية : ٢٥ .

٢ البيت من قصيدة طويلة للأعشى على بحر الخفيف بدأها بقوله : ما بُكاءُ الكَبيرِ بِالأَطلالِ وَسُؤالي فَهَل تَرُدُّ سُؤالي

وختمها بـ : لَن تَزالوا كَذَلِكُم ثُمَّ لا زِلـ تَ لَهُم خالِداً خُلودَ الجِبالِ

يُنظَر : ديوانه /٥، والعباب الزاخر ٤٨١/١، والمحكم والمحيط الأعظم (عكف) ١/ ٢٨٣، والمخصص ٣٧٠/١، وتاج العروس (عكف) ١٨٠/٢٤، وتهذيب اللغة (عكف) ١/ ٩٥، والعين (عكف) ١/ ٢٠٦، ولسان العرب (عكف) ٢٥٥/٩، ومقاييس اللغة (عكف) ١٠٩/٤.

٣ يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٢٧٣/٧، وكتاب العين (عكف) ٢٠٥/١–٢٠٦، واللباب في علوم الكتاب ٣١٨/٣، والعباب الزاخر (عكف) ٤٨١/١، والمصباح المنير (عكف) ٤٢٤/٢، وتاج العروس (عكف) ١٧٩/٢٤، وتهذيب اللغة (عكف) ٩٥/١، ولسان العرب (عكف) ٢٥٥/٩، وأساس البلاغة (عكف) ٦٧٢/١.

٤ سورة الأعراف / ١٩٥ .

القراءة الأولى: قراءة الجمهور[1] (يَبْطِشُونَ) بكسر الطاء[2] .

القراءة الثانية: قراءة أبي جعفر (يَبْطُشُوْنَ) بضم الطاء بدلاً من كسرها ووافقه الحسن. وأنَّهما لغتان من الفعل الماضي (بَطَشَ) مفتوح العين؛ فيجوز فيها: ضمّ عين المضارع وكسرها على السواء[3].

وقرأها أيضاً بالضمِّ (يَبْطُشُوْنَ) أبو شيبة، ونافع في رواية عنه، ويزيد، ولم يذكرهم ابن عاشور[4].

وهناك قراءة ثالثة لم يذكرها ابن عاشور وهي (نُبْطِشُ) بضم النون ، قرأ بها الحسن وأبو رجاء وطلحة بخلاف عنه من باب الأفعال على معنى نحمل الملائكة عليهم السلام على أن يبطشوا بهم ، أو نمكنَّهم من ذلك ، فالمفعول به محذوف للعلم وزيادة التهويل ، وجعل البطشة على هذا مفعولاً مطلقاً على طريقة : (أَنْبَتَكَ مَنْبَاتًا) ، وعدَّها ابن جني وأبو حيان منصوبة بفعل مضمر يدل عليه الظاهر ، أي : يوم نبطش من نبطشه ، فيبطش البطشة الكبرى، وجوَّز ابن جني نصبها على أنَّها مفعول كأنَّه قيل : نقوي البطشة الكبرى عليه ونمكنها منهم ، كقولك : (يَوْمَ نُسَلِّطُ القَتْلَ عَلِيْهِمْ ، ونُوَسِّعَ الأَخَذَ مَنْهُمْ) ، وبَطَشَ بِهِ، يَبْطِشُ ، و يَبْطُشُ أخذه

---

١ نافع والحسن والأعرج ، يُنظَر : المحرَّر الوجيز ٢ / ٤٩٠ ، وتفسير البحر المحيط ٤ / ٤٤١ ، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر / ٢٩٤ .

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢٢/٩، والدُّرُّ المصون ٥٤٢/٥، واللباب في علوم الكتاب ٤٢٧/٩، والمحرَّر الوجيز ٤٩٠/٢، والبحر المحيط ٤٣٥/٤، ومعالم التنزيل ٢٤٠/٣، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر /٢٩٤، والبدور الزاهرة /١٤٢، وتحبير التيسير في القراءات العشر /٣٨٢.

٣ يُنظَر : التحرير والتنوير ٩ / ٢٢٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٧ / ٣٤٣ ، واللباب في علوم الكتاب ٤٢٧/٩، وإرشاد العقل السليم ٣ / ٣٠٦ ، والبحر المحيط ٤ / ٤٣٥ ، وروح المعاني ٩ / ١٤٥ ، ٢٥ / ١٢٠ ، وزاد المسير ٣ / ٣٠٦ ، ومعالم التنزيل ٣ / ٢٤٠ ، ، وإتحاف فضلاء البشر / ٢٩٤، وتحبير التيسير في القراءات العشر / ٣٨٢، وفتح القدير ٢ / ٣١٦.

٤ يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٣٤٣ ، والدُّرُّ المصون ٥٤٢/٥، والمحرَّر الوجيز ٤٩٠/٢، والبحر المحيط ٤٤١/٤، وإعراب القرآن ، للنحاس ١٦٩/٢، وغرائب القرآن ٣٥٤/٣.

بالعنف ، والسطوة ، كأَبْطَشَهُ ، والبطش : الأخذ الشديد في كل شيء والبأس ، أوالأخذ باليد بقوة ، والإضرار باليد بقوة[1] .

ومثله في قراءة (يَبْطِشَ) من قوله ﷻ : ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[2] ، وكذا في قراءة (نَبْطِشُ) من قوله ﷻ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[3] ، والقراءة الشاذَّة ((يُبْطَشُ الْبَطْشَةُ)) قرأ بها الحسن، على البناء للمفعول ، و (الْبَطْشَةُ) بالرفع على النياب عن الفاعل ، ذُكِّرَ الفاعل لأنَّ البطشة مجازيَّة التأنيث[4] .

٤. وممَّا تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في المضارع ، وهو من باب التناوب بين بابي (ضَرَبَ) و (نَصَرَ) ، قراءة (يَلْمِزُكَ) من (لَمَزَ) : من قوله ﷻ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[5] ، ومثله قراءة (يَلْمِزُونَ) من قوله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[6] ، و قراءة (وَلَا نَلْمِزْ) من قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا نَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا

---

[1] يُنظَر: التحرير والتنوير ٢٢٢/٩، ١٦٨/١٩، ٢٩٤/٢٥، وإرشاد العقل السليم ٣٠٦/٣، وروح المعاني ١٢٠/٢٥.

٢ سورة القصص / ١٩ .

٣ سورة الدخان / ١٦ .

[4] يُنظَر : إرشاد العقل السليم ٣ / ٣٠٦ ، وروح المعاني ٢٥ / ١٢٠ ، والميسَّر في القراءات الأربع عشر / ٤٩٦ .

٥ سورة التوبة / ٥٨ .

٦ سورة التوبة / ٧٩ .

نَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾[1]،

حيث ذكر قراءة الجمهور (يَلْمِزْكَ) بكسر الميم ، من باب (ضَرَبَ) مضارعه (يَضْرِبُ) [2].

وذكر قراءة يعقوب وحده (يَلْمُزُكَ) بضمِّ الميم بدلاً من كسره، ووافقه الحسن، من باب (نَصَرَ) (يَنْصُرُ)[3]. فالقراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان، ومعناهما واحد، فبأيّ القراءتين قرأ القارئ فمصيب.

وهناك قراءة شاذَّة لم يذكرها ابن عاشور قرأ بها الْمُطَّوِّعِيّ (يُلَمِّزُكَ) وهذه القراءة على المبالغة[4]. واللّمز القدح والتعييب[5]. وذكر أبو عليٍّ في الحجَّة أنَّ ثمَّة قراءة هي: ((يُلاَمِزُكَ))[6].

٥. وممَّا تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في المضارع ، وهو من باب التناوب بين بابي (ضَرَبَ) و (نَصَرَ) ، قراءة (يَطْمِثْهُنَّ) من (طَمَثَ) : من قوله ﷻ : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ ﴾[7] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ **لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ** ﴿٧٤﴾ ﴾[8]: حيث ذكر قراءة (الجمهور) (**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ**) بكسر الميم، وهي قراءة قراءة الأكثر ، وهي رواية الحارث عن الكسائي[9].

---

١ سورة الحجرات / ١١ .

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٠ / ٢٣٢ ، ٢٧٥ .

٣ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٠ / ٢٣٢ ، ٢٧٥ ، والحجَّة في القراءات السبع / ١٧٦ ، والميسَّر في القراءات الأربع عشر / ٤٩٦، ومعاني القرآن، للأخفش ١/٣٦٠.

٤ يُنظَر : الميسَّر في القراءات الأربع عشر / ٤٩٦ .

٥ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٠ / ٢٣٢ ، ٢٧٥ ، والحجَّة في القراءات السبع / ١٧٦ .

٦ يُنظَر : الحجَّة للقُرَّاء السبعة ٤/١٩٨ .

٧ سورة الرحمن / ٥٦ .

٨ سورة الرحمن / ٧٤ .

٩ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٧/٢٧٠، وإتحاف فضلاء البشر /٥٢٨، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٣٠٣، والنشر ٢/٣٨٢، والحجَّة في القراءات السبع /٣٤٠، وشرح الشاطبيَّة /٢٩٠، والمحرَّر الوجيز ١٤/٢١٣، والكشَّاف

وذكر قراءة أبي عمرو الدُوري عن الكسائي (لَـمْ يَطْمُثْهُـنَّ) بضم الميم ، وهي أيضاً قراءة ابن مجاهد ، وعلي ، وسلمة بن عاصم ، وأبي حيوة الشامي ، والأعرج، والشيرازي ، وطلحة ، وعيسى ، وأصحاب عبدالله بن مسعود ، وأبي حمدون وقتيبة ونصير عن الكسائي ، وعدَّهما لغتين في مضارع (طَمَثَ) . وذكر التخيير بين الضم والكسر عن الكسائي[1].

فالنقل مُضْطَرِبٌ عن الكسائي ؛ حيث نُقِل عنه أنَّه وحده قرأ (لَـمْ يَطْمُثْهُـنَّ) بضم الميم ، في قـــوله ﷻ : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾[2] ، و(لَمْ يَطْمِثْهُنَّ) بكسر الميم ، في قوله ﷻ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ ﴾[3] ، وذُكِرَ عن أبي عبيدة أنَّ الكسائي يرى الضمَّ فيها والكسر، وروى الأكثرون عنه التخيير في إحداهما من روايتيه ، بمعنى أنَّه إذا ضمَّ الأول كسر الثاني ، وإذا كسر الأول ضمَّ الثاني ، والوجهان من التخيير وغيره ثابتان عنه نصاً وأداء ، كما في النشر، والحاصل أنَّه نُقِل عن الكسائي ثلاثة مذاهب : ضمُّ الأول وكسر الثاني من الروايتين، والتخيير بينهما ، وكسر الأوَّل وضمِّ الثاني من رواية الليث، وإذا أردت جمعها في التلاوة فاقرأ الأوَّل بالضمِّ ثم بالكسر ، والثاني بالكسر ثمَّ بالضمِّ ، والباقون بكسرها فيهما، وهما لغتان في مضارع (طَمَثَ) ، كـ(لَمَزَ)[4].

وهناك قراءتان لم يتطرَّق لهما ابن عاشور كعادته في التعامل مع القراءات الشاذَّة ، وهما :

١٩١/٣، وحجَّة القراءات /٦٩٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ٣٣٩/٢، وزاد المسير ١٢٢/٨، والتذكرة في القراءات الثمان /٥٧٨ ، والبحر المحيط ١٩٨/١٠، ومعجم القراءات ، للخطيب ٢٧٩/٩ .

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٧ / ٢٧٠ ، والبحر المحيط ١٠ / ١٩٨ ، وروح المعاني ١٢٠/٢٧ ، وتحفة الأقران /١٧٨، ومعجم القراءات ، للخطيب ٢٧٩/٩ .

[2] سورة الرحمن / ٥٦ .

[3] سورة الرحمن / ٧٤ .

[4] يُنظَر : حجَّة القراء السبعة ٦ / ٢٥٢ – ٢٥٣ ، وإتحاف فضلاء البشر / ٥٢٨، والدُّرُّ المصون ١٨٢/١٠ – ١٨٣ .

قراءة (لَـمْ يَطْمَثْهُـنَّ) بفتح الميم ، قرأ بها عاصم الجحدري ، وطلحة بن مصرف، وهي شاذَّة ؛ إذ ليست عينه ولا لامه من حروف الحلق[1].

وقراءة (لَمْ يَطِمثْهُنَّهْ) قرأ بها يعقوب في الوقف بهاء السكت ، بخلف عنه. وأصل الطمث الجماع المؤدي إلى خروج دم البكر ثمَّ أطلق على كلِّ جماع، وقيل الطمث دم الحيض، والمعنى أنَّ الإنسيات لا يمسُّها إنس ، ولا الجِنَّات لا يمسُّها جنٌّ ؛ لأنَّ الجنَّ لهم قاصرات الطرف من نوعهم في الجنة نفي الافتضاض عن الإنسيات والجنيات[2].

٦. وممَّا تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في المضارع ، وهو من باب التناوب بين بابي (ضَرَبَ) و (نَصَرَ) ، قراءة (**فَٱعْتِلُوهُ**) من (عَتَلَ) : من قوله ﷻ : ﴿ **خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾** ﴾[3] حيث ذكر قراءة (فَاعْتُلُوْهُ) بضم التاء بدلاً من كسرها ونسبها إلى نافع وابن كثير وابن عامر (فَـاعْتُلُوْهُ) من باب (نَصَرَ) ، وهي قراءة أيضاً لعبيد عن أبي عمرو، وسهل، ويعقوب، وابن محيصن، والحسن وقتادة والأعرج بخلافٍ عنهم، وزيد بن علي وأبي جعفر بخلاف عنه[4].

وقراءة (**فَٱعْتِلُوهُ**) بكسر التاء ونسبها للباقين (وهم عاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة، والكسائي ، وعبيد عن هارون عن أبي عمرو ، وأبي جعفر ، وخلف ، والأعمش ، والحسن وقتادة والأعرج ثلاثتهم في رواية[5].

---

[1] يُنظَر : البحر المحيط ١٠ / ١٩٨ ، وروح المعاني ١٢٠/٢٧ ، وتحفة الأقران /١٧٨ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٢٧٩/٩ .

[2] يُنظَر : النشر ١٣٥/٢ ، وإتحاف فضلاء البشر / ٥٢٨ .

[3] سورة الدخان / ٤٧ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٥ / ٣١٥ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٤٣٧/٨ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣١٥/٢٥، والسبعة في القراءات /٥٩٣، وشرح الشاطبيَّة /٢٨٤، والتيسير /١٩٨، والنشر ٣٧١/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٢٨/٤، والكشف عن وجوه القراءات ٢٦٤/٢، وزاد المسير ٣٥٠/٧، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٤٣/٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ٣٠٧/٢، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٣٧/٨.

وهما لغتان في مضارع " عَتَلَهُ " أي ساقه بجَفَاءٍ ، وغِلْظَة ، كعَرَشَ ، يَعْرِشُ ، ويَعْرُشُ. ورجَّح البقاعي : قراءة الضم (فَاْعْتُلُوْهُ) كونها أدلُّ على تناهي الغلظة والشدة من قراءة الكسر (**فَاْعْتِلُوْهُ**) . والعُتُلُّ : الجَافِي الغَلِيظُ قال اللَّيْثُ : العَتْلُ أن تأخذ تَلْبِيب الرجل فتقتله، أي تَجُرُّه إليك ، وتذهب به إلى حَبْسٍ أو محنةٍ . وأخذ فلان بزمام الناقة يَعْتِلُهَا، وذلك إذا قبض على أصل الزِّمَام عند الرأس ، وقادها قوداً عنيفاً (وقال ابن السِّكِّيت : عَتَلْتُهُ إلَى السِّجْنِ وأعْتَلْتُهُ إذا دفَعْتَهُ دَفْعاً عَنِيفاً) ، وقال الأزهري : إنَّهما لغتان فصيحتان ، بمعنى: خذوه فاقصفوه كما يُقْصَفُ الحطبُ[1] .

وهناك قراءة لم يذكرها ابن عاشور (خُذُوْهُ فَاعْتِلُوْهُوْ) ، وهي قراءة ابن كثير في إشباع الحركات ، بإثبات الواو في الإدراج إلاَّ أنَّ الاختيار حذفها ، واختلف النحويون في ذلك، فمذهب سيبويه أنَّ الأصل (خُذُوْهُ) بإثبات الواو ، إلا أنَّها حذفت لاجتماع حرفين من حروف المد واللين ، ومذهب غيره أنَّها حذفت من أجل الساكنين[2] .

٧. وممَّا تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في المضارع ، وهو من باب التناوب بين بابي (ضَرَبَ) و (نَصَرَ) ، قراءة (يَعْزُبُ) من (عَزَبَ) : من قوله ﷻ : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾[3] حيث ذكر قراءتين:

---

[1] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٣٣٢/١٧، والسراج المنير ٦٩٥/٣، وإتحاف فضلاء البشر /٥٠٠، وتهذيب اللغة (عتل)، ومعجم القراءات ، للخطيب ٤٣٨/٨ .

[2] يُنظَر : الكتاب ١٨٩/٤، وإعراب القرآن ، للنحَّاس ١١٧/٣ ، وإتحاف فضلاء البشر /٥٠٠ ، والنشر ٣٠٤/١ – ٣٠٥ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٤٣٨/٨ .

[3] سورة يونس / ٦١ .

القراءة الأولى: قراءة الجمهور (وهم أبو عمرو ، وابن عامر ، ونافع ، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر ، ويعقوب) (**يَعَـزُبُ**) بضم الزاي .

القراءة الثَّانية: قراءة الكسائي (يَعْزِبُ) بكسر الزاي بدلاً من ضمها ، وهي قراءة أيضاً لابن وثَّاب ، والأعمش ، وطلحة بن مصرف ، واعتبرهما وجهين في مضارع (عَزَبَ) ، وهما لغتان فصيحتان ، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، لاتفاق معنييهما واستفاضتهما في منطق العرب، غير أنَّ الطبري يميل إلى الضمِّ ؛ كونه أغلب على المشهورين من القراء . وهو كقولك : (يَعْرِشُ) و (يَعْرُشُ)، و(عَزَبَ يَعْزِبُ ويَعْزُبُ) . أي : غَابَ حَتَّى خَفِي ، ومنه الروض العازِبُ ؛ قال أبو تمام :

وقَلْقَلَ نَأْيٌ مِنْ خُراسانَ جَأشَهَا فقُلْتُ : اطمئنِّي ، أنْضَرُ الرَّوْضِ عازبُهْ[1]

وقيل للغائب عن أهله : (عازِب) ، حتَّى قالوا لِمَنْ لا زوج له : عازب . وقال الرَّاغب: (العازِبُ) المتباعدُ في طلب الكلأ ، ويقال : رجل عزبٌ، وامرأة عزبةٌ وعزبَ[2].

٨. وممَّا تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في المضارع ، وهو من باب التناوب بين بابي (ضَرَبَ) و (نَصَرَ) ، قراءة (**وَلَمَّ يَقْتُرُواْ**) من (قَتَرَ) : من قوله ﷻ : ﴿ **وَٱلَّذِينَ إِذَآ**

---

[1] يُنظَر : ديوانه /٤٣، والبحر المحيط ١٤٨/٥، والدُّر المصون ٢٢٩/٦، واللباب في علوم الكتاب ٣٦٣/١٠، وأخبار أبي تمَّام /١٠، الأغاني ٤٢١/١٦، والحماسة البصريَّة /١٧، وأمالي المرتضي /٤٢ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١١ / ٢١٤ ، وجامع البيان ١٥ / ١١٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٥٦ ، والكشَّاف ٢/ ٣٣٧ ، والكشف والبيان ٥ / ١٣٦ ، و اللباب في علوم الكتاب ١٠ / ٣٦٣ ، و بحر العلوم ١٢١/٢، والبحر المحيط ٥ / ١٧٢ ، ومعالم التنزيل ٤ / ١٣٩ ، وأنوار التنزيل ١/ ٢٠٥ ، و تفسير السراج المنير ٢٨/٢، ومفاتيح الغيب ١٧ / ٢٧٥ ، ومفاتيح الغيب ١٧ / ٩٩ ، وإتحاف فضلاء البشر / ٣١٦ ، والتيسير فى القراءات السبع / ٨٧ ، والحجَّة في القراءات السبع / ١٨٢ ، والعنوان في القراءات السبع / ١٧ ، وتحبير التيسير في القراءات العشر / ٤٠٠ ، وحجَّة القراءات / ٣٣٤ .

أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾[1] ، حيث ذكر ثلاث قراءت ، وهي :

القراءة الأولى : قراءة نافع ، وابن عامر ، وأبي جعفر (وهي رواية أبي عبدالرحمن السلمي عن علي ، وعن الحسن ، وأبي رجاء ، ونعيم بن ميسرة ، والمفضَّل ، والأزرق، والجعفي ، وهي رواية عن أبي بكر عن عاصم ويعقوب وسهل (لم يُقتِرُوْا) بضم التحتية وكسر الفوقية من (أَقْتَرَ يُقْتِرُ إِقْتَارٌ) وهو مرادف التقتير ، وقد أنكر أبو حاتم لغة (أَقْتَرَ) رباعياً ، فإنَّما يُقال (أَقْتَرَ يُقْتِرُ) إذا افتقر ، ومنه ((وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ)) من قوله ﷻ: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾[2] ، وأنكر على أهل المدينة هذه القراءة ؛ لأنَّه لا يقع عنده في قراءتهم الشَّاذ ، ، وتأوَّل لهم أنَّ المسرف يفتقر سريعاً، وهذا تأويل بعيد ، وغاب عنه ما حكاه أبو عمر الجرمي عن الأصمعي وغيره أنَّه يُقال للإنسان إذا ضيَّقَ (قَتَرَ يَقْتُرُ و يَقْتِرُ) و (أَقْتَرَ يُقْتِرُ) فعلى هذا تصحُّ القراءة . ورجَّح بعضهم فتح الياء ،كونها أصح وأشهر وأقرب متناولاً[3] .

القراءة الثانية : قراءة ابن كثير ، وأبي عَمرو في رواية ، ويعقوب (وهي قراءة لمجاهد، والحسن ، وابن محيصن ، واليزيدي) (لم يَقْتِرُوْا) بفتح التحتية وكسر الفوقية بدلاً من ضمِّها من قتر من باب (ضَرَب) وهي لغة حسنة ومعروفة[4] .

---

[1] سورة الفرقان / ٦٧ .

[2] سورة البقرة / ٢٣٦ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٩ / ٧٢ ، وزاد المسير ١٠٢/٦ ، والتيسير في القراءات العشر /١٦٤ والسبعة في القراءات /٤٦٦، والكشف عن وجوه القراءات ١٤٧/٢ ، وإعراب النحَّاس ٤٧٥/٢ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٢٧٢/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٢٤/٢ ، والتذكرة في القراءات الثمان /٤٦٦ ، والدُّرُّ المصون ٢٦٣/٥ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٣٧٦/٦ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٩ / ٧٢ ، وزاد المسير ١٠٢/٦ ، والتيسير في القراءات العشر /١٦٤ ، والنشر ٣٣٤/٢، والسبعة في القراءات /٤٦٦ ، والكشف عن وجوه القراءات ١٤٧/٢ ، والمحرَّر الوجيز ٤ / ٢٢٢ ، وإعراب النحَّاس

القراءة الثالثة : قراءة عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف (وهي قراءة الحسن، وطلحة، والأعمش ، ويحيى بن وثَّاب ، وأبو عمرو في رواية) (**لَمْ يَقْتُرُواْ**) بفتح التحتية وضم الفوقية من فعل (قَتَرَ) من باب (نَصَرَ) ، وقال عنها النحَّاس : إنَّها قراءة حسنة ، من (قَتَرَ يَقْتُرُ) ، وهذا القياس في الفعل اللازم ، ك(قَعَدَ يَقْعُدُ)[1] .

وهناك قراءة رابعة لم يذكرها ابن عاشور (لم يُقتَرُوْا) بضمِّ التحتيَّة ، وفتح الفوقيَّة على البناء للمفعول ، وهي قراءة لأبي عبدالرحمن[2] .

والإقتار والقَتْر : الإجحاف والنقص ممَّا تسعه الثروة ويقتضيه حال المنفَق عليه . وكان أهل الجاهلية يُقْتِرون على المساكين والضعفاء لأنَّهم لا يسمعون ثناء العظماء في ذلك[3]. والقراءتان بمعنى واحد، فبأيّ القراءتين قرأ القارئ فمصيب؛ لاتِّفاق معنييهما واستفاضتهما في منطق العرب.

وهناك قراءات عديدة لم يتطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة وقد كان وجه الاختلاف فيها صرفياً ، يتردَّد بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في المضارع ، وهو من باب التناوب بين بابي (ضَرَبَ) و (نَصَرَ) ، وهي قراءات غير سبعيَّة ، منها :

٤٧٥/٢ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٢٧٢/٢ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٢٤/٢ ، والتذكرة في القراءات الثمان /٤٦٦ ، والدُّرُّ المصون ٢٦٣/٥ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٣٧٦/٦ .

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٩ / ٧٢ ، وزاد المسير ١٠٢/٦ ، والتيسير في القراءات العشر /١٦٤ ، والنشر ٣٣٤/٢، والسبعة في القراءات /٤٦٦ ، والكشف عن وجوه القراءات ١٤٧/٢ ، والكشَّاف ٤١٥/٢ ، وحجَّة القراءات /٥١٤، وإعراب النحَّاس ٤٧٥/٢ ، والمحرَّر الوجيز ٤ / ٢٢٢ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٢٧٢/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٢٤/٢ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٣٧٦/٦ .

[2] يُنظَر : المحرِّر الوجيز ٤ / ٢٢٢ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٩ / ٧٢ .

١. يسفِك من قوله ﷻ : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1] حيث قُرِئت (وَيَسْفُكُ) بضم الفاء بدلاً من كسرها .

٢. يفسُقون من قوله ﷻ : ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[2] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[3]، ومن قوله ﷻ: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[4] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴾[5] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾[6]، حيث قُرِئت (يَفْسِقُوْنَ) بكسر السين بدلاً من ضمِّها .

٣. ينعِق من قوله ﷻ : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾[7] حيث قُرِئت (يَنْعُقُ) بضمِّ العين بدلاً من كسرها. كسرها.

---

[1] سورة البقرة / ٣٠ .
[2] سورة البقرة / ٥٩ .
[3] سورة الأنعام / ٤٩ .
[4] سورة الأعراف / ١٦٣ .
[5] سورة الأعراف / ١٦٥ .
[6] سورة العنكبوت / ٣٤ .
[7] سورة البقرة / ١٧١ .

٤. يرشُدُون من قوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾[1] حيث قُرِئت (يَرْشِدُوْنَ) بكسر الشين بدلاً من ضمِّها. ونراه تحدَّث عن معنى الرشد بأنَّه إصابة الحق وأنَّه من باب (نَصَرَ) ، و (فَرِحَ) ، و (ضَرَبَ) ، و أنَّ الأشهر باب (نَصَرَ) ، ولكنه لم يشر إلى القراءات الواردة فيه[2].

٥. يطهُرْن من قوله ﷻ : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[3] حيث قُرِئت (يَطْهِرْنَ) بكسر الهاء بدلاً من ضمِّها .

٦. تعضُلوهن من قوله ﷻ : ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾[4] حيث قُرِئت (تَعْضِلُوْهُنَ) بكسر الضاد بدلاً من ضمِّها .

٧. تدرُسُون من قوله ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[5] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[6]، حيث قُرِئت (قُرِئت (تَدْرِسُوْنَ) بكسر الراء بدلاً من ضمِّها .

---

[1] سورة البقرة / ١٨٦ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ١٨٠ .

[3] سورة البقرة / ٢٢٢ .

[4] سورة البقرة / ٢٣٢ .

[5] سورة آل عمران / ٧٩ .

[6] سورة القلم / ٣٧ .

٨. نطمِس من قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾[1] حيث قُرِئت (نَطْمُسَ) بضم الميم بدلاً من كسرها .

٩. يحسُدُون من قوله ﷻ : ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴿٥٤﴾ ﴾[2] ، حيث قُرِئت (يَحْسِدُوْنَ) بالكسر بدلاً من ضمِّها كذلك .

١٠. يصدِفون من قوله ﷻ : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[4] ، حيث قُرِئت (يَصْدُفُوْنَ) بضم الدال بدلاً من كسرها .

١١. يحشُرهم من قوله ﷻ : ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٢٨﴾ ﴾[5] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيۡنَهُمۡۚ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ

---

[1] سورة النساء / ٤٧ .

[2] سورة النساء / ٥٤ .

[3] سورة الأنعام / ٤٦ .

[4] سورة الأنعام / ١٥٧ .

[5] سورة الأنعام / ١٢٨ .

مُهۡتَدِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[1] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحۡشُرُهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾[2] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ ﴾[3] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[4] حيث قُرِئت (يَحْشِرُهُمْ) بكسر الراء بدلاً من ضمِّها .

١٢. لأُصَلّبنَّكم من قوله ﷻ : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[5] حيث قُرِئت (لأَصْلُبَنَّكُمْ) ، بضمِّ اللام بدلاً من كسرها .

١٣. يسبِتون من قوله ﷻ : ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[6] ، حيث قُرِئت (يَسْبُتُوْنَ) بضم الباء بدلاً من كسرها.

١٤. فافرُق من قوله ﷻ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[7] حيث قُرِئت (فَافْرِقْ) بكسر الراء بدلاً من ضمِّها .

١٥. ينكُثُون من قوله ﷻ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[1] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابَ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[2] حيث قُرِئت (يَنْكِثُوْنَ) بكسر الكاف بدلاً من ضمِّها .

---

[1] سورة يونس / ٤٥ .
[2] سورة الحجر / ٢٥ .
[3] سورة الفرقان / ١٧ .
[4] سورة سبأ / ٤٠ .
[5] سورة الأعراف / ١٢٤ .
[6] سورة الأعراف / ١٦٣ .
[7] سورة المائدة / ٢٥ .

١٦. تكنِـزون مـن قولـه ﷻ : ﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٣] حيـث قُرِئت (تَكْنُزُوْنَ) بضمِّ النون بدلاً من كسرها .

١٧. يعرُجون من قوله ﷻ: ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[٤] حيث قُرِئت (يَعْرِجُوْنَ) بكسر الراء بدلاً من ضمِّها .

١٨. تخـرِق مـن قولـه ﷻ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾[٥] حيث قُرِئت (لَنْ تَخْرُقَ) بضم الراء بدلاً من كسرها .

١٩. لننسِـفنه مـن قولـه ﷻ : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ ﴾[٦] حيث قُرِئت (لَنَنْسُفَنَّهُ) بضمِّ السين بدلاً من كسرها .

٢٠. يسـبقونه مـن قولـه ﷻ : ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[٧] حيث قُرِئت (لاَ يَسْبُقُوْنَهُ) بضمِّ الباء بدلاً من كسرها .

٢١. يَنسِلُونَ مـن قولـه ﷻ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[٨] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[١] حيث قُرِئت (يَنْسُلُوْنَ) بضمِّ السين بدلاً من كسرها .

---

[١] سورة الأعراف / ١٣٥ .
[٢] سورة الزخرف / ٥٠ .
[٣] سورة التوبة / ٣٥ .
[٤] سورة الحجر / ١٤ .
[٥] سورة الإسراء / ٣٧ .
[٦] سورة طه / ٩٧ .
[٧] سورة الأنبياء / ٢٧ .
[٨] سورة الأنبياء / ٩٦ .

٢٢. تنكِصون من قوله ﷻ : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[٢] حيث قُرِئت (تَنْكُصُوْنَ) بضمِّ الكاف بدلاً من كسرها .

٢٣. قراءة (تأسِرون) من (أَسَرَ) من قوله ﷻ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ ﴾[٣] ، حيث قُرِئت (وَتَأْسُرُوْنَ) بضم السين بدلاً من كسرها كذلك .

٢٤. يُنْزَفون من قوله ﷻ : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٤] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[٥] ، التي قرئت يَنْزفون بالكسر والضم .

٢٥. تُعزِّروه من قوله ﷻ : ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾[٦] حيث قُرِئت (تُعَزُّرُوْهُ) بضمِّها .

٢٦. سنفرُغ من قوله ﷻ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ ﴾[٧] حيث قُرِئت (سَنَفْرِغُ) بكسر الراء بدلاً من ضمِّها .

وممَّا جاء متردِّداً بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في المضارع ، وهو من باب التناوب بين بابي (ضَرَبَ) و (نَصَرَ) ، المضعَّف الثلاثي .

المضعَّف الثلاثي :

---

[١] سورة يس / ٥١ .
[٢] سورة المؤمنون / ٦٦ .
[٣] سورة الأحزاب / ٢٦ .
[٤] سورة الصافات / ٤٧ .
[٥] سورة الواقعة / ١٩ .
[٦] سورة الفتح / ٩ .
[٧] سورة الرحمن / ٣١ .

المضعَّف الثلاثي : هو الذي ضُعِّف حرفه الثاني ، نحو : مدّ، وعدَّ، وسدّ، وقد اختلف المتقدِّمون في تسميته، وكذلك الحال في تصنيف أصحاب المعاجم له ، فقد سمَّاه الخليل بن أحمد بالثلاثي المثقَّل[1]، و سمَّاه ابن دريد بالثنائي الصحيح ، وخصَّه بباب جمع فيه ما كان منه في اللغة مما انتهى إليه ، واستهلَّ معجمه به[2] ، وقال بذلك أيضاً الخليل، وقد بوَّب عدَّة أبواب بـ (باب الثنائي الصحيح)[3] . ونعته سيبويه بمضاعف بنات الثلاثة[4] ، ونعته ابن جني بمضاعف الثلاثة[1] ،

---

[1] حيث قال : إنَّ العربَ تشتَقُّ في كثير من كلامها أبنية المضَاعف من بناء الثلاثي المثقَّل بحَرْفَيْ التضعيف ومن الثلاثي المعتلّ ألا ترى أنَّهم يقولون : صلَّ اللِّجَامُ يَصِلُّ صليلاً فلو حَكَيتَ ذلك قُلْتَ : صَلَّ تَمُدُّ اللام وتثقّلها وقد خَفَّفتَها في الصلصلة وهما جميعاً صوت اللِّجَامِ فالثِّقَل مدٌّ والتضاعُف ترجيعٌ يَخِفُّ فلا يتمكن لأنَّه على حَرفين فلا يتقدَّر التصريف حتى يُضَاعَفَ أو يُثَقَّل فيجيءُ كثير منه مُتَّفقاً على ما وصفت لك ويَجيء منه كثير مختلفاً نحو قولك : صَرَّ الجُنْدُب صريراً وصَرْصَرَ الأخطَبُ صَرْصَرَة فكأنّهم تَوَهَّموا في صوت الجُنْدُبِ مَدًّا وتَوَهَّموا في صوت الأخطب ترجيعاً ، ونحو ذلك كثيرٌ مختلفٌ. يُنظَر : العين ١/٦٠-٦٤ .

[2] حيث قال : (((باب الثنائي الصحيح) : ما جاء على بناء فَعْل وفُعْل وفِعْل من الأسماء والمصادر. والثنائي الصحيح لا يكون حرفين إلاَّ والثاني ثقيل حق يصير ثلاثة أحرف: اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي. وإنما سُمّي ثنائياً للفظه وصُورته، فإذا صرتَ إلى المعنى والحقيقَة كان الحرفُ الأول أحدَ الحروف المعجمة والثاني حرفين مثلين أحدهما مدغمٌ في الآخر نحو: بَتَّ يَبُت بَتاً، في معنى قطع، وكان أصله بَتَتَ، فأدغموا التاء في التاء فقالوا: بت، وأصل وزن الكلمة فَعَلَ، وهو ثلاثة أحرف، فلما مازجها الإدغام رجعتْ إلى حرفين في اللفظ، فقالوا: بَتَّ، فأدغمت إحدى التائين في الأخرى؛ وكذلك كل ما أشبهها من الحروف المعجمة . يُنظَر : جمهرة اللغة ١/ ١ ، ٣ — ٥، ١٤ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٧ ، ٦١ .

[3] يُنظَر : العين : حيث قال : ((باب الثنائي الصحيح العين مع القاف وما قبله مهمل عق قع)) (١ / ٦٢) ، و : ((حرف الهاء باب الثنائي الصحيح باب الهاء مع القاف ق هـ مستعمل فقط قه)) (٣ / ٣٤١) ، و : ((حرف الخاء أبواب الثُّنائّي الصَّحيح ، باب الخاء والقاف خ ق مستعمل فقط ، خق)) (٤ / ١٣١) ، و : ((حرف الغَيْن أبواب الثّنائيّ الصّحيح ، باب الغين والقاف غ ق مستعمل فقط ، غق)) (٤ / ٣٤٠) ، و : ((حرف الكاف باب الثّنائيّ الصّحيح ، باب الكاف والشّين ك ش ش ك مستعملان)) (٥ / ٢٦٩) ، و : ((باب الذال باب الثنائي الصحيح ، باب الذال والراء ذ ر ذ يستعملان ، ذر : الذَّرُّ)) (٨ / ١٧٥) ، ... ، و : ((باب الثاء الثنائي الصحيح ، باب الثاء والراء ث ر ث يستعملان ثر : عينٌ ثرةٌ أي غزيرة الماء وقد ثَرَّتْ تَثُرُّ و [تَثِرُ] ثَراً وثَرارةً وعَين السحابِ مثله وطعَنَةٌ ثَرَّةٌ : واسعةٌ)) (٨ / ٢١١) .

[4] حيث ذكر (مضاعف بنات الثلاثة) في قوله : (((باب ما لحقته الزوائد من بنات الأربعة غير الفعل) ... ولا نعلم في في الكلام على مثال فعلال إلا المضاعف من بنات الأربعة الذي يكون الحرفان الآخران منه بمنزلة الأولين ، وليس

الثلاثة[1] ، وسمَّاه ابن فارس المضاعف ، وقد دَرَجَ – في الأعمِّ الأغلب – على إيراد الرباعي المضاعف مع الثلاثي المضعَّف ، مثال ذلك أنَّه أورد (بحبح) في (بحّ)[2] ، أما الأزهري في (تهذيب اللغة) وابن سيده في (المحكم) ، فقد أوردا المضعَّف والمضاعف ضمن أبواب المضاعف في ائتلاف كل من الحروف مع غيره ؛ المضعَّف أولاً ، ثمَّ المضاعف ، والتزم الجوهري في (الصحاح) ، وتبعه ابن منظور في (لسان العرب) بإيراد الرباعي المضاعف ضمن الثلاثي المضعَّف إنْ كان الأخير مستعملاً ، وأفردا من الرباعي المضاعف ما لم يستعمل منه ثلاثي مضعَّف ، واستنَّ الفيروز ابادي بابن منظور فصنَّفه قريباً منه في (القاموس المحيط) على هنات له فيه . ثم جاء المحدثون فورثوا هذا التباين في التسمية ، فدعاه بعضهم بالمضعَّف الثلاثي[3] .

والفعل المضعَّف اللازم (غير الواقع) على (فَعَلَ) مستقبله في الأكثر مكسور العين (**يَفْعِلُ**) ، نحو : (عَفَّ) (يَعِفُّ) ، و (خَفَّ) (يَخِفُّ) ، و (قَلَّ) (يَقِلُّ) .

و شذّ منه بالضمِّ الأفعال الآتية : (هَبَّ) من نومه (يَهُبُّ) ، و (طَلَّ) الدم (يَطُلُّ) إذا بطل ، و جاءت أيضا أفعال بالكسر على الأصل ، وبالضمِّ شذوذا ، وهي: (جَدَّ) (يَجِدُّ) وَ (يَجُدُّ) ، و (شَبَّ) الفَرَسُ (يَشِبُّ) وَ (يَشُبُّ) (رفع يديه معا)، و (جَمَّ) (يَجِمُّ) وَ (يَجُمُّ) ، و (صَدَّ) عَنِّي (يَصِدُّ) وَ (يَصُدُّ) ، و (شَحَّ) (يَشِحُّ) وَ(يَشُحُّ) ، و (حَرَّ) العبد (يَحِرُّ) و (يَحُرُّ) إذا عُتِقَ ، و (شَذَّ) الشيء (يَشِذُّ) و(يَشُذُّ) إذا انفرد ، و(خَرَّ) الماء (يَخِرُّ) و (يَخُرُّ) خريرا إذا صوّت ، و(نَسَّ) الشيء (يَنِسُّ) و (يَنُسُّ) إذا يبس ، و (دَمَّ

في حروفه زوائد ،كما أنه ليس في مضاعف بنات الثلاثة نحو: رددت ، زيادةٌ . ويكون في الاسم والصفة)) الكتاب ١ / ٤٠٤ – ٤٠٦ . يُنظَر : الكتاب ٢٩٤/٤ (ط. بولاق ٣٣٨/٢) ، والأصول في النحو ٣ / ٢١٨ .

[1] حيث قال : ((وإنَّما (حثحث) أصل رباعي و (حثث) أصل ثلاثي ، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه إلا أن (حثحث) من مضاعف الأربعة ، و (حثث) من مضاعف الثلاثة)) يُنظَر : سرُّ صناعة الأعراب (حرف الحاء) ١٩٧/١.

[2] يُنظَر : مقاييس اللغة (بحّ) ١ / ١٧٣ ، و ٣٥٥/٣ .

[3] يُنظَر : الفعل زمانه وأبنيته د. إبراهيم السامرائي / ١١٥ و ١٩٥، وبحوث في اللغة ١ / ١٢٤ .

) الرجل (يَدِمُّ) و (يَدُمُّ) إذا قبح منظره، و(دَرَّ) اللبن و المطر (يَدِرُّ) و (يَدُرُّ) ، و (شَطَّتْ) الدار (تَشِطُّ) و (تَشُطُّ) بعدت ، و (فَحَّتِ الأفْعَى تَفِحُّ وَتَفُحُّ) (صوّتت)[1] .

والفعل المضعَّف المتعدِّي (الواقع) أو في حكم المتعدي على (فَعَلَ) فمستقبله في الأكثر مضموم العين (**يَفْعُلُ**) ، نحو : (رَدَّ) (يَرُدُّ) ، و (عَدَّ) (يَعُدُّ)، و(ذَبَّ) (يَذُبُّ) ، و (سَدَّ) (يَسُدُّ) ، و (ذَرَّت) الشمس (تَذُرُّ) ؛ لأنَّه بمعنى أنارت غيرها ، و (هَبَّ) الريح (يَهُبُّ) ، و (مَدَّ) النهر إذا زاد (يَمُدُّ) ؛ لأنَّ معناه ارتفع فغطَّى مكانا مرتفعاً عنه ، و شذّ من ذلك بالكسر (حَبَّ) (يَحِبُّ) .

وشذَّت أفعال جاءت بالوجهين ، وهي : (شَدَّ) (يَشُدَّ) و (يَشِدَّ) ، و (عَلَّ) (يَعُلَّ) و (يَعِلَّ) إذا سقاه ثانياً ، و منهم من يحكي اللغتين في اللازم أيضاً ، و منهم من يقتصر على بنائه للمفعول ، و (تَمَّ) الحديث (يَتُمُّ) و (يَتِمُّ) ، و (صَدَّ) (يَصُدُّ) و(يَصِدُّ)، و(هَرَّ) (يَهُرُّ) و (يَهِرُّ) (كَرِهَ) ، و (بَتَّ) (يَبُتُّ) و (يَبِتُّ) (قَطَعَ) ، و (أَضَّنِي) الأمرُ (يَؤُضُّنِي) و (يَئِضِنِي) إذا أضطرَّك ، و (شَطَّ) في حكمه (يَشُطُّ) و(يَشِطُّ) (جَارَ)، و (شَجَّ) (يَشُجُّ) و (يَشِجُّ) ، و (رَمَّ) (يَرُمُّ) و(يَرِمُّ) (أَصْلَحَ) ، و (حَدَّت) المرأة على زوجها (تَحُدُّ) و (تَحِدُّ) ، و (حَلَّ) عليه العذاب (يَحُلُّ) و (يَحِلُّ)[2].

ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور وجاء فعلها متردِّداً بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في المضارع ، وهو من باب التناوب بين بابي (ضَرَبَ) و (نَصَرَ) ، من المضعَّف الثلاثي الآتي :

١. قراءة (**لَا يَضُرُّكُمْ**) من قوله ﷻ : ﴿ **إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ**

---

[1] يُنظَر : أدب الكاتب ٣٦٩/١ ، شرح أدب الكاتب، الجواليقي: أبو منصور، موهوب بن أحمد (٥٤٠هـ)، تحقيق ودراسة: د. طيبة حمد بودي، مطبوعات جامعة الكويت، ط١، ١٤١٥-١٩٩٥م /٤ ، المصباح المنير ٢/ ٦٨٤-٦٨٥.

[2] يُنظَر : أدب الكاتب ١ / ٣٦٩ ، وشرح أدب الكاتب / ٤ ، وشرح شافية ابن الحاجب ١ / ١٣٤ ، والمصباح المنير ٢ / ٦٨٥ ، و المزهر في علوم اللغة ٢ / ٤ .

مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾[1] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[2] ، حيث ذكر قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، ويعقوب (وهي قراءاة أيضاً لحمزة ، ويعقوب ، وابن محيصن ، واليزيدي) : (لاَ يَضِرْكُمْ) بكسر الضاد وراء خفيفة مجزومة ، في جواب الشرط، وعدَّه من (ضَارَهُ يَضِيْرُهُ ضَيْراً) كَـ(بَاعَهُ يبيعُهُ) ، فهو (ضَائِرٌ ، ومَضِيْر) ، بالضاد الخفيفة بمعنى (أَضَرَّهُ) ، كما في قوله ﷻ : ﴿ قَالُواْ لَا ضَيۡرٌۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[3] ، ويقال – أيضاً – : (ضَارَهُ يَضُوْرُهُ) ، ففي العين لغتان ، نحو : (قُلْتُهُ أَقُوْلُهُ ، فأنا قَائِلٌ، وهو مَقُوْلٌ . وذكر ابن عطيَّة أنَّها لغة فصيحة[4] .

وقراءة ابن عامر، وحمزة، وعاصم، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف (لَا يَضُرُّكُمْ) بضم الضاد وضم الراء مشدّدة ، وعدَّه مِن (ضَرَّهُ يَضُرُّه) ، والضمّة ضمّة اتِّباع لحركة العين عند الإدغام للتخلّص من التقاء الساكنين؛ سكون الجزم وسكون الإدغام، فالأصل (يَضْرُرْكُمْ) فأُدْغِمَتْ الراء في الراء ، ونُقِلَت ضمَّة الراء الأُولى إلى الضاد، وضُمَّت الراء الأخيره اتِّباعاً لأقرب الحركات إليها وهي الضاد ؛ طلباً للمشاكلة كقولهم: (مُدَّ ، ومُرَّ يَا هَذَا) ، ومتى أدغم هذا النوع ، فإمَّا أن تكون فاؤُه مضمومةً ، أو مفتوحةً ، أو مكسورةً. وأنَّه يجوز في مثله من المضموم العين في المضارع ثلاثةُ وجوه في العربيَّة حالة الإدغام: الضمّ لاتِّباع حركة العين ، والفتح لخفّته ،

---

[1] سورة آل عمران / ١٢٠ .

[2] سورة المائدة / ١٠٥ .

[3] سورة الشعراء / ٥٠ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ٦٨ – ٦٩ ، والسبعة في القراءات /٢٢٥ ، والنشر ٢٤٢/٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٦٤/١ ، والحجة للقرَّاء السبعة ٧٤/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٤ / ١٨٤ ، وشرح الشاطبيَّة /١٧٥، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٢٣٢/١ ، والكشف عن وجوه القراءات ٣٥٥/١ ، ومعاني القرآن ، للأخفش ٢٤١/١، ومشكل إعراب القرآن ١٥٥/١ ، واللباب في علوم الكتاب ٥/ ٥٠١ ، ٧ / ٥٥٩ ، والحجَّة في القراءات السبع /١١٣ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ١١٨/١ ، والمحرَّر الوجيز ١ / ٤٩٨ ، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٩٢ ، والكشف والبيان ٣ / ١٣٦ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٥٦٢/١ .

والكسر لأنَّه الأصل في التخلّص من التقاء الساكنين، فتقول : (مُدَّ ومُدُّ ومُدِّ) ، وأنشدوا على ذلك قول جرير :

فغُضّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا[1]

بضم الضاد ، وفتحها ، وكسرها ، وقُرِأَت الآية بالأوُجه الثلاثةِ .

وإن كانت فاؤه مفتوحةً ، نحو (عَضَّ) ، أو مكسورة ، نحو (فِرَّ) ، كان في اللام وجهان : الفتح ، والكسر ؛ إذ لا وَجْهَ للضمِّ ، لكن لك في نحو (فِرَّ) أن تقول : الكسر من وجهين : إمَّا الاتِّباع ، وإمَّا التقاء الساكنين ، وكذلك لك في الفتح ، نحو (عَضَّ) وجهان؛ إمَّا الاتِّباع ، وإمَّا التخفيف . هذا كلّه إذا لم يتصل بالفعل ضمير غائب ، فأمَّا إذا اتصل به ضمير الغائب ، نحو (رُدَّهُ) ففيه تفصيل ولغات ، وجزم ابن عاشور بأنَّه لم يُقرأ إلاّ بالضمّ في المتواتر (**لَا يَضُرُّكُمْ**)[2] .

وفي هذه القراءة أوجه :

الوجه الأول : أنَّ الفعلَ مرتفعٌ ، وليس بجوابٍ للشرط ، وإنَّما هو دالٌّ على جواب الشرط، وذلك أنَّه على نيَّة التقديم؛ إذ التقدير: (لا يَضُرُّكُمْ إِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا، فَلاَ يَضُرُّكُمْ)، فحذف (فَلاَ

---

[1] البيت من بحر الوافر . يُنظَر : ديوان /٨٢١ ، والكتاب ٥٣٣/٣ ، وخزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م ١٧٣/١، وخزانة الأدب ٨٨/١، ٨٩،٩٠، ٤٨٢/٦، ٣٠٨/٩، ٥٤٣، والدرر اللوامع ٣٢٢/٦ ، وجمهرة اللغة /١٠٩٦، وشرح المفصَّل ١٢٨/٩ ، واللباب في علوم الكتاب ٥٠٣/٥، ٣٤٩/١٤ ، وشرح الأشموني ٨٩٧/٣ ، وشرح شافية ابن الحاجب /٢٤٤ ، والمقتضب ١٨٥/١ ، والدُّرُّ المصون ٢٠٠/٢، و شرح المفصَّل ٥٩٤/٤، والعيني ٤٩٤/٤ ، وشرح شواهد الشافية /١٦٣، وهمع الهوامع ٢٢٧/٢، والتصريح ٤٠١/٢ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ٦٨ – ٦٩ ، والسبعة في القراءات /٢٢٥ ، والنشر ٢٤٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٦٤/١ ، والحجة للقرَّاء السبعة ٧٤/٣ ، والجامع لأحكام القرآن ٤ / ١٨٤ ، وشرح الشاطبيَّة /١٧٥ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٢٣٢/١ ، واللباب في علوم الكتاب ٥٠٢/٥ – ٥٠٣ ، ٧ / ٥٥٩ ، والكشف عن وجوه القراءات ٣٥٥/١، والبحر المحيط ٤٢/٤، ومعاني القرآن، للأخفش ٢٤١/١، ومشكل إعراب القرآن ١٥٥/١، والمحرَّر الوجيز ٤٩٨/١، والحجَّة في القراءات السبع /١١٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ١١٨/١، والكشف والبيان ١٣٧/٣، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٩٢، ومعجم القراءات، للخطيب ٥٦٢/١ .

يَضُرُّكُمْ) الذي هو الجواب ، لدلالة ما تقدَّم عليه ، ثمَّ أُخِّرَ ما هو دليل على الجواب، وهذا تخريج سيبويه وأتباعه ، إنَّما احتاجوا إلى ارتكاب ذلك، لما رأوا من عدم الجزم في فعل مضارع لا مانع من إعمال الجزم ، ومثله قول جرير :

يـــا أقْـــرَعُ بْـــنَ حَـــابسٍ يَـــا أقْـــرَعُ إنَّـــكَ إنْ يُصْـــرَعِ أخُـــوكَ تُصْـــرَعُ[1]

برفع (تصرع) الأخير . وكذلك قول زهير بن أبي سلمى:

وَإنْ أتَـــاهُ خَلِيـــلٌ يَـــوْمَ مَسْـــأَلَةٍ يَقُـــولُ : لاَ غَائِـــبٌ مَـــالِي وَلاَ حَـــرِمُ[2]

---

[1] البيت من بحر الرجز. يُنظَر : الكتاب ٦٧/٣، وشواهد المغني (٧٩٧) ، و شرح المفصّل ١٥٨/٨، ومغني اللبيب ٥٥٣/٢، وخزانة الأدب ١٢٣/٢، ١٩/٨، ٢١، ٢٢، ٢٧، ٥٠/٩، والمقرب ٢٧٥/١، وشرح الأشموني ١٨/٤، والتصريح ٣٤٩/٢، وهمع الهوامع ٧٢/١، ٦١/٢، وأمالي ابن الشجري، ابن الشجري: أبو السعادات، علي بن حمزة العلوي (٥٤٢هـ)، تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرةط١، ١٩٩٢م ٨٤/١، والمقتضب ٧١/٢، وضرائر الشعر /١١٥، والإيضاح في شرح المفصَّل ٢٤٥/٢، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، ابن مالك: محمد بن عبدالله، (٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م / ٢٧٦، وارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق، وشرح، ودراسة: د. رجب عثمان محمَّد، مراجعة: د. رمضان عبدالتوَّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م /١٨٧٤، وشرح التصريح على التوضيح، الأزهري : خالد بن عبد الله (٩٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت) ٢٤٩/٢، ورغبة الآمل من كتاب الكامل، سيد بن علي المرصفي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م ١١٠/٢، والدرر واللوامع ٤٧/١، والدُّرُّ المصون ٦٦/٢، واللباب في علوم الكتاب ١٥٢/٥، ٥٠٢، ٥٠٤.

[2] البيت من بحر البسيط. يُنظَر: ديوان زهير /١٥٣، ولسان العرب (خلل، وحرم)، وخزانة الأدب ٥٠/٩، والدرر اللوامع ٨٢/٥، ورصف المباني /١٠٤، وشرح أبيات سيبويه، السيرافي: أبو محمد، يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله المرزبان (٣٨٥هـ) تحقيق: محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة دار الفكر، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٩٧٤م ٨٥/٢، وجمهرة اللغة /١٠٨، والأنصاف في مسائل الخلاف ٦٢٥/٢، وشرح التصريح ٢٤٩/٢، ومغني اللبيب ٤٢٢/٢، وشرح شواهد المغني ٨٣٨/٢، والمقاصد النحوية ٤٢٩/٤، والمقتضب ٧٠/٢، وأوضح المسالك ٢٠٧/٤، وجواهر الأدب /٣٠٢، وشرح المفصَّل ١٥٧/٨، وشرح عمدة الحافظ وعدَّة اللافظ، ابن مالك: محمد بن عبدالله (٦٧٢هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، بغداد، مطبعة العاني، ط١، ١٩٧٧م /٣٥٣، وشرح شذور الذهب /٤٥١، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، (٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، ط١،١٩٨٥م /٥٨٦، وشرح الأشموني ٥٨٥/٣، وهمع الهوامع ٦٠/٢، والدُّرُّ المصون ٦٤/٢، واللباب في علوم الكتاب ١٥٠/٥، ٥٠٢، ١٠/٦،٥٠٥/٤٥٤، ٣٨٢/١٢، ٥٩٦/١٣، ٤٨٥/١٤، ٥٩٩/١٨ .

برفع (يقول) إلاَّ أنَّ هذا النوع مطّرد ، بخلاف ما قبله أي : كون فعل الشرط والجزاء مضارعين ، فإنَّ المنقول عن سيبويه ، وأتباعه وجوب الجزم ، إلاَّ في ضرورة .

كقول جرير :

يـــا أقْـــرَعُ بْـــنَ حَـــابسٍ يَـــا أقْـــرَعُ إنَّـــكَ إنْ يُصْـــرَعِ أخُـــوكَ تُصْـــرَعُ[1]

وتخريجه هذه الآية على ما تقدَّم عنه يدلّ على أنّ ذلك لا يُخَصُّ بالضرورة .

الوجه الثاني : أنَّ الفعل ارتفع لوقوعه بعد فاء مقدَّرة ، وهي وما بعدها الجواب في الحقيقة ، والفعل متى وقع بعد الفاء رُفِع ليس إلاَّ كـ(وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ) ، من قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ ﴾[2] ، والتقدير : فلا يضرّكم ، والفاء حذفت في غير محلِّ النزاع . كقول كعب بن مالك :

مَـــنْ يَفْعَـــلِ الْحَسَـــنَاتِ اللهُ يَشْـــكُرُهَا وَالشَّـــرُّ بِالشَّـــرِّ عِنْـــدَ اللهِ مِـــثْلانِ[3]

أي : فالله يشكرها ، وهذا الوجه نقله بعضهم عن المبرِّد ، وفيه نظر ؛ من حيث إنَّهم لما أنشدوا البيت المذكور نقلوا عن المبرِّد أنَّه لا يُجَوِّز حَذْفَ هذه الفاء لا ضرورة ولا غيرها، وينقلون عنه أنَّه يقول : إنَّما الرواية في هذا البيت :

---

[1] سبق تخريجه .

[2] سورة المائدة / ٩٥ .

[3] ويُروَى (سِيَّانِ) ، و (سَواءانِ) ، والبيت من بحر البسيط . يُنظَر : ديوانه /٢٨٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١٠٩/٢، ١٤٩ ، وخزانة الأدب ٥٢/٩، ٥٤، ٨٠، ٣٨١/١١، وشرح شواهد المغني ١٧٨/١، ولسان العرب (بجل) ، والمقتضب ٧٢/٢ ، ومغني اللبيب ٥٦/١٠ ، والمقاصد النحويَّة ٤٣٣/٤ ، ونوادر أبي زيد /٣١ ، ولحسان بن ثابت في الدُّرر ٨١/٥ ، والكتاب ٦٥/٣ ، والأشباه والنظائر ١١٤/٧ ، والخصائص ٢٨١/٢ ، وأوضح المسالك ٢١٠/٤ ، واللباب في علوم الكتاب ٣١٢/١ ، ٢٣٣/٣ ، ١٨٤/٥ ، ٥٠٢ ، ٣٨/٩ ، ٢٧٢/١٤ ، ٢٧٤/١٥ ، ١٥٦،٢٠٠/١٧ ، ٢١٥، وسرُّ صناعة الإعراب ٢٦٤/١ ، وشرح شواهد المغني ٢٨٦/١ ، وشرح المفصَّل ٢/٩، ٣، والمحتسب ١٩٣/١، والمقرب ٢٧٦/١ ، والمنصف ١١٨/٣ ، وهمع الهوامع ٦٠/٢ .

مَـــنْ يَفْعَـــلِ الْخَيْـــرَ فَـــالرَّحْمنُ يَشْـــكُرُهُ وَالشَّـــرُّ بِالشَّـــرِّ عِنْـــدَ اللهِ مِـــثْلانِ[1]

وردوا عليه بأنَّه إذا صحَّت روايةٌ، فلا يقدح فيها غيرُها ، ونقله بعضُهم عن الفرَّاء والكسائي، وهذا أقرب.

الوجه الثالث : أنَّ الحركة حركة اتِّباع ؛ وذلك أنَّ الأصل : (لاَ يَضْرُرْكُمْ) بفك إدغام الراء وسكون الثاني جَزْماً، وإذا التقى مِثْلان في آخر فعل سُكِّن ثانيهما -جَزْماً، أووَقْفاً- فللعرب فيه مذهبان؛ الجزم : وهو لغة تميم . والفكّ : وهو لغة أهل الحجاز. لكن لا سبيل إلى الإدغام إلاَّ في متحرِّك، فاضطُرَّ إلى تحريك المِثْل الثاني ، فحُرِّكْ بأقرب الحركات إليه، وهي الضمَّة التي على الحرف قبله، فحُرِّكْ بها ، وأُدْغِمَ ما قبله فيه ، فهو مجزوم تقديراً، وهذه الحركة – في الحقيقة – حركة اتِّباع ، لا حركة إعراب ، بخلافها في الوجهين السابقين، فإنَّها حركة إعراب[2] .

وهناك قراءة لم يذكرها ابن عاشور ، كعادته في التعامل مع القراءات الشَّاذَّة ، وهي:

١. قراءة (لا يَضُرَّكُمْ) بضمِّ الضاد ، وفتح الراء المشدَّدة ، والفتح هنا لالتقاء الساكنين، وهي قراءة عاصم فيما روى عنه أبو زيد عن المفضَّل ، وهي حكاية عن المهدوي ، ويرى مكِّي أنَّ هذه القراءة (لا يَضُرَّكُمْ) أحسن ، وأكثر استعمالاً من قراءة الضَّم (**لَا يَضُرُّكُمْ**)[3] .

٢. قراءة (لا يَضُرِّكُمْ) بضمِّ الضاد وكسر الراء المشدَّدة على أصل التقاء الساكنين، قرأ بها الضحَّاك بن مزاحم ، والمفضَّل الضبِّي عن عاصم ، وقد أنكر ابن عطيَّة هذه القراءة[4].

---

[1] تقدَّم تخريجه .

[2] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٥٠٢/٥– ٥٠٣، والكتاب ٥٣٣/٣، والكامل ٢٦٧/١، و أوضح المسالك ٢٠٧/٤، والمفصَّل في صنعة الإعراب /٤٩٤– ٤٩٥، والمقتضب /٤١، وحاشية الخضري على ابن عقيل ٢٧٦/٣، وشرح الأشموني ٥٨٥/٣، وشرح شافية ابن الحاجب ٢٤٤/٢– ٢٤٥، وعلل النحو، الوراق: أبو الحسن، محمد بن عبد الله (٣٨١هـ)، تحقيق: محمد جاسم محمد الدرويش، الرياض، مكتبة الرشيد، ط١، ١٩٩٩م /٥٥٦.

[3] يُنظَر : الكشَّاف ٢٤٦/١، ومفاتيح الغيب ٣٠٨/٨، وإعراب القران ، والجامع لأحكام القرآن ١٨٤/٤، وللنحاس ٣٦٢/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٦٥/١، واللباب في علوم الكتاب ٥٠٣/٥، ومشكل إعراب القرآن ١٥٦/١، والدُّرُّ المصون ٢٠٠/٢ ومعجم القراءات، للخطيب ٥٦٢/١.

[4] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٤ / ١٨٤ ، واللباب في علوم الكتاب ٥٠٣/٥ – ٥٠٤ ، الكشف والبيان ٣ / ١٣٧، ومشكل إعراب القرآن ١٥٦/١ ، وغرائب القرآن ٤١/١٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٦٥/١ ، والضبط فيه بكسر

٣. وقراءة (لا يَضُرُّكُمْ) براءٍ واحدة مجزومة من (ضَارَ يَضُوْرُ)، كـ(صَانَهُ يَصُونُهُ)، قرأ بها الكسائي، والضحَّاك، والحسن البصري. وقال عنها مكي: إنَّ الكسائي حكى (يَضُوره) فيجب أن يجوِّز ضمَّ الضاد، وذكر الفرّاء عن الكسائي أنَّه سمع بعض أهل العالية يقول: (لاَ يَنْفَعنِي ذَلِكَ وَلاْ يَضُوْرِنِي)، ولا يُقْرَأُ حرف من كتاب الله مخالفٌ فيه الإجماع على قول رجلٍ من أهل العالية. والأغلب أنَّها ليست قراءة، وقال الزجَّاج: إنَّ هذا غير جائز[١].

٤. قراءة (لا يَضْرُرْكُمْ) بفك الإدغام ، وجزم الراء قرأ بها أُبَيُّ بن كعبٍ ، وهي لغة أهل الحجاز ، خالفوا فيها سائر العرب[٢] .

٥. وقراءة (لا يَضْرُرْكُمْ) بإسكان الضاد وضم الراء الأولى والثانية ، قرأ بها أبو حيوة[٣].

وقل مثل ذلك في قراءة (**لَن يَضُرُّوكُمْ**) من قوله ﷻ : ﴿ **لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾** ﴾[٤] ، قراءة الجماعة (**لَن يَضُرُّوكُمْ**) بضمِّ الضاد ، وقراءة الْمُطَوِّعِيّ (لن يَضِرُّوْكُمْ) بكسر الضاد[٥] .

وكذا قراءة (**فَلَن يَضُرَّ**) من قوله ﷻ : ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ** ﴾

الضاد ، وهو خطأٌ ، ومثله أيضاً في إعراب النحَّاس ٣٦٢/١ ، وحاشية الشهاب ٦٠/٣ ، والدُّرُّ المصون ٢٠٠/٢ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٥٦٣/١ .

[١] يُنظَر: الكشف والبيان ١٣٧/٣، واللباب في علوم الكتاب ٥٥٩/٧، ومعاني القرآن، للأخفش ٢١٤/١، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٢٣٢/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٦٥/١، ومشكل إعراب القرآن ١٥٦/١، ومعجم القراءات، للخطيب ٥٦٣/١ .

[٢] يُنظَر : إعراب النحَّاس ٣٦١/١ ، والجامع لأحكام القرآن ٤ / ١٨٤ ، والبحر المحيط ٤ / ٤٢ ، والمحرَّر الوجيز ٤٩٨/١، ومعجم القراءات ، للخطيب ٥٦٣/١ .

[٣] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٧ / ٥٥٩ .

[٤] سورة آل عمران / ١١١ .

[٥] يُنظَر : معجم القراءات ، للخطيب ٥٥٥/١ .

شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[1] . قراءة الجماعة (فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ) بضمِّ الضاد، وقراءة الأعمش الْمُطَوِّعِيّ (فلَنْ يَضِرَّ اللهَ) بكسر الضاد[2] .

وكذا قراءة (فَلَن يَضُرُّوكَ) من قوله ﷻ : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[3] ، حيث قرأها الْمُطَوِّعِيّ ، والحسن (يَضِرَّ) بكسر الضاد بدلا من ضمِّها[4] .

٢. ومن القراءات التي ذكرها ابن عاشور وجاء فعلها متردِّداً بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في المضارع، وهو من باب التناوب بين بابي (ضَرَبَ) و (نَصَرَ)، من المضعَّف الثلاثي قراءة (فَيَحِلَّ) و (**يَحْلِلْ**) من قوله ﷻ: ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ ﴾[5]، فقد نقل فيهما قراءتين:

القراءة الأولى : قراءة الجمهور : (**فَيَحِلَّ**) عليكم بكسر الحاء ، ومن (**يَحْلِلْ**) عليه غضبي بكسر اللاّم الأولى ، وعدَّهما فِعْلاَ حَلَّ الدّيْنُ ، حيث يقال : حلّ الديْنُ ، إذا آن أجل أدائه ، وقد وافق في هذا كثير من العلماء السابقين[6].

والقراءة الثانية : قراءة الكسائي ، ووافقه الشنبوذي : (فَيَحُلَّ) بضمِّ الحاء، و(يَحْلُلْ) بضمِّ اللام على أنّه من (حَلَّ) بالمكان (يَحُلُّ) إذا نزل به[7] .

---

[1] سورة آل عمران / ١٤٤ .

[2] يُنظَر : معجم القراءات ، للخطيب ٥٨١/١ .

[3] سورة المائدة / ٤٢ .

[4] يُنظَر : إتحاف فضلاء البشر / ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٧ .

[5] سورة طه / ٨١ .

[6] يُنظَر : التحرير والتنوير التحرير ١٦ / ٢٧٥ – ٢٧٦ .

[7] يُنظَر : التحرير والتنوير التحرير ١٦ / ٢٧٥ – ٢٧٦ ، والميسَّر في القراءات الأربع عشر / ٤٩٦ .

فابن عاشور نراه يميل إلى هذا التفريق في المعنى بين الفعلين ؛ فـ(فَيَحِلَّ) بالكسر بمعنى حَلَّ الدَّيْنُ ، و(يَحُلَّ) بالضمِّ (حَلَّ) بالمكان ، أي : نزل به ، وذكر ذلك التفريق في المعنى عن الزمخشري في الكشَّاف ، وعلَّق عليه بأنَّه لم يتعقبه[1] .

وقل مثل هذا في الآيات التالية في قراءة مضارع (حلَّ) :

من قوله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[2] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[3] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[4]

وجاء التفريق في المعنى بين الفعلين المضارعين لـ (حَلَّ) على النحو الآتي :

١. (يَحِلَّ) بكسر الحاء ، و (يَحْلِلَ) بكسر اللاّم الأولى ، وهي قراءة الجمهور، بمعنى: حَلَّ الدَّيْنُ يَحِلُّ مِن باب (ضَرَب) ، إذا وَجَبَ قضاؤُه ، وأصله من الحلول وهو في الأجسام، ثمَّ استعير لغيرها ، وشاع حتى صارت حقيقة ، ومنه قولُه ﷻ : ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ ﴾[5] ، ومنه ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ ﴾[1] ، و : ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾[2]

---

١ يُنظَر : التحرير والتنوير التحرير ١٦ / ٢٧٥ – ٢٧٦ ، و الكشَّاف ٣ / ٨٠ .

[2] سورة الأعراف / ١٥٧ .

[3] سورة هود / ٣٩ .

[4] سورة الزمر / ٤٠ .

٥ سورة البقرة من آية / ١٩٦ .

هَوَىٰ ﴾[2] ، ومنه ﴿ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[3] ، فهو بمعنى: يلزمكم غضبي ويجب لكم ويلحق ، وهو من الحَلال : حلَّ يحِلُّ ، وقال الفرَّاء: والكسر أحبُّ إليّ من الضم؛ لأنَّ الضمَّ من الحلول بمعنى الوقوع . ومَنْ قَرأ : يَحْلِلْ يقول : يَجِب . وحَلَّ الدَّينُ عليه مَحِلاًّ: وَجَبَ. ويَحِلُّ الهَدْيُ يَوْمَ النَّحْرِ بمِنًى . وحَلَّتِ العُقُوْبَةُ تَحِلُّ، و(يَحِلَّ) بالكسر: يجب، وجاء التفسير بالوجوب لا بالوقوع، وذكر نحو هذا أبو عبيدة وغيره[4].

٢. والفعل (يَحُلَّ) بضمِّ الحاء ، و (يَحْلُل) بضمِّ اللاّم الأولى ، من باب (نَصَرَ)، وهي قراءة الأعمش ، والكسائي ، وقتادة ، وأبي حيوة ، وطلحة ، و ابن عتبة ، بمعنى: النزول، مِنْ حَلَّ يَحُلُّ حُلُوْلاً : نَقِيْضُ الارْتِحالِ ، أي : نَزَل ، ومنه : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾[5]، ولهذا قال : ﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾[6] ، وغضب الله : عقوباته ، ولذلك وصف بالنزول (هوى) هلك . وأصله أن يسقط من جبل فيهلك، وقِيل : إذا قلتَ: (حَلَّ بهم العذابُ) ، كانت (يَحُلُّ) بالضمِّ ، لا غير ، ومَنْ قَرَأ : ((يَحْلُلْ عليه غَضَبي)) يقول: يَنْزل. وأمّا قوله ﷻ : ﴿ فَإِن

---

١ سورة طه من آية / ٨١ .

٢ سورة طه من آية / ٨١ .

٣ سورة الزمر : من آية / ٤٠ .

٤ يُنظَر : الكشَّاف ٣ / ٨٠ ، و معالم التنزيل ٥ / ٢٨٨ ، والبحر المحيط ٦ / ٢٤٦ ، وروح المعاني ١٦ / ٢٤٠، وزاد المسير ٣١١/٥، والدُّرُّ المصون /٣٣٠٣، ومفاتيح الغيب ٨٥/٢٢، ونظم الدرر ٣٥/٥، وبحر العلوم ٤٠٧/٢، وأنوار التنزيل ١٣٣/٤، ومدارك التنزيل ٥٦/٣، وتفسير النيسابوري ٣٠٨/٥، والنكت والعيون ٤١٦/٣، وإرشاد العقل السليم ٤ / ٣٧٦ ، والدر المنثور ٢٦/٧، والجواهر الحسان ٢ / ٤٧٨، وتفسير الجلالين ٤٢٨/٥، وروح البيان ٨ / ١٦١ ، والوسيط لسيد طنطاوي /٢٨٤٧، والمحرَّر الوجيز ٤ / ٥٦ ، وهميان الزاد ٨ / ٢٦٤ ، وتصحيحُ التَّصحِيف وتحريرُ التَّحرِيف، صلاح الدين خليل بن أبيك الصَّفدي (٧٦٤ هـ)، تحقيق : السيِّد الشرقاوي، مراجعة: رمضان عبدالتوَّاب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م /١١١، والمحيط في اللغة (حل) ١٥٨/١، والمصباح المنير (حلَّ) ١٤٧/١، وفتح القدير ٣ / ٤٤٨.

٥ سورة الرعد من الآية / ٣١ .

٦ سورة طه من آية / ٨١ .

طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾[1] فبالضَّمِّ ، بمعنى : تَنْزِل[2] .

ولاحظ ابن عاشور على ابن مالك إهماله هذه الأفعال في (لاميتة)[3] ، وعلى شارحها (بَحْرَق) عدم استدراكه ذلك في شرحه على هذه اللامية (الشرح الكبير)[4] .

ونراه عند تفسيره كلمة (**تَحُلُّ**) من قوله ﷻ : ﴿ **أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ** ﴾[5] فسَّرها بمعنى بمعنى تحلّ أنتَ مع الجيش قريباً من دارهم ، وأنَّ الحلول بمعنى : النزول ، وعدَّ تَحُلّ : بضم الحاء مضارع حَلّ اللازم ، وأنَّه قد التزم فيه الضمَّ ، وأنَّ هذا الفعل مما استدركه بحرق اليمني على ابن مالك في شرح لامية الأفعال ، ووصف استدراك بحرق بالوجاهة[6] .

ثمَّ علَّق ابن عاشور على قول الفيومي في المصباح : أنَّ (حَلَّ) العذابُ (يَحِلُّ)، و(يَحُلُّ) (حُلُولاً) هذه وحدها بالضمّ مع الكسر، والباقي بالكسر فقط، أنَّه يخالف ماذكر، وأنَّه لا يعوّلُ عليه[7].

---

١ سورة البقرة / ٢٣٠ .

٢ يُنظَر : الكشَّاف ٣ / ٨٠ ، و معالم التنزيل ٥ / ٢٨٨ ، وتاج العروس (حلل) ٢٨ /٣٣٢، والبحر المحيط ٢٤٦/٦، وروح المعاني ٢٤٠/١٦، وزاد المسير ٣١١/٥، والدُّرُّ المصون /٣٣٠٣، والعين ٢٧/٣، ومفاتيح الغيب ٢٢ / ٨٥ ، ونظم الدرر ٥ / ٣٥ ، وبحر العلوم ٤٠٧/٢، وأنوار التنزيل ١٣٣/٤، ومدارك التنزيل ٥٦/٣، وتفسير النيسابوري ٣٠٨/٥، والنكت والعيون ٤١٦/٣، وإرشاد العقل السليم ٣٧٦/٤، والدر المنثور ٧ / ٢٦ ، والجواهر الحسان ٢ / ٤٧٨ ، وتفسير الجلالين ٥ / ٤٢٨ ، وروح البيان ٨ /١٦١، والوسيط لسيد طنطاوي / ٢٨٤٧، والمحرَّر الوجيز ٥٦/٤، وهميان الزاد ٨ / ٢٦٤ ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف / ١١١ ، والمحيط في اللغة (حل) ١/ ١٥٨، والمصباح المنير (حلَّ) ١ / ١٤٧، وفتح القدير ٤٤٨/٣.

٣ لامية الأفعال .

٤ يُنظَر : التحرير والتنوير التحرير ١٦ / ٢٧٦ .

٥ سورة الرعد من الآية / ٣١ .

٦ يُنظَر : التحرير والتنوير التحرير ١٣ / ١٤٧ .

٧ يُنظَر : التحرير والتنوير التحرير ١٦ / ٢٧٦ ، و المصباح المنير (حلَّ) ١ / ١٤٧ ، وروح المعاني ٢٣٢/١٢، وتاج العروس (حلل) ٢٨ / ٣١٣ ، ٣٣٢ .

وذكر ظاهر رأي الفيروزآبادي في القاموس المحيط : وهو أنَّ (حَلَّ) بمعنى نَزَلَ يُستَعمَل قاصراً ومتعدِّياً، أي حَلَّ المكانَ وبه يَحُلُّ ويَحِلُّ ، نَزَلَ به كاحْتَلَّهُ ، وبه فهو حالٌّ ، وأحَلَّهُ المكانَ وبه وحَلَّلَهُ إياهُ وحَلَّ به : جَعَلَهُ يَحُلُّ ، ثمَّ قال : إنَّه لم يقف لهم على شاهد في ذلك[1].

وعرَّف الحلول : بالنزول والإقامة بالمكان ، وشُبِّهت إصابة آثار الغضب إياهم بحلول الجيش ونحوه بديار قوم[2] .

وهناك قراءتان لم يذكرهما ابن عاشور :

الأولى : قراءة (فَيُحِلَّ) بضم الياء وكسر الحاء ، من قوله ﷻ : ﴿ **فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي** ﴾[3] جاء ذلك في (كتاب اللوامح)، قرأ بها قتادة، وعبد الله بن مسلم بن يسار، وابن وثاب، والأعمش، وحَلَّ متعدٍّ بنفسِه ؛ كونه من الإحلال. وإذا كان من الإحْلال فقد تعدَّى لواحدٍ، والمتعدَّى إليه: (**غَضَبِي**)، وفاعله ضمير الطغيان، وتُرِك الفاعل لشُهْرَته، والتقدير: (فيُحِلُّ عليكم طُغْيانُكم غَضَبِيْ)، دَلَّ عليه ولا تَطْغَوا من قوله ﷻ : ﴿ **وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي** ﴾[4]. ويجوز أن يُسْند الفعل إلى (غضبي) فيصيرَ في موضعِ رفعٍ بفعله . وحذف المفعولُ المفعولُ للدليلِ عليه ، وهو (العذابَ) ونحوه ، ومنعه آخرون[5].

والقراءة الثانية : قراءة ((لا يَحِلَّنَّ عليكم)) بـ ((لا)) الناهيةِ وكسرِ الحاء ، وفتحِ اللامِ ، ونونِ التوكيد المشدَّدة ، مِنْ (يَحِلَّنَّ) ، قرأ بها ابن غزوان عن طلحة ، وذكر ذلك أبو علي الأهوازي في الإقناع ، أي : لا تتعرَّضوا للطُغْيان فيحقَّ عليكم غضبي ، وهو من باب (لا أُرَيَنَّك هنا)[6].

---

١ يُنظَر : التحرير والتنوير التحرير ١٦ / ٢٧٦ ، والقاموس المحيط (فصل الحاء) / ١٢٧٤ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير التحرير ١٦ / ٢٧٦ .

٣ سورة طه من آية / ٨١ .

٤ سورة طه من آية / ٨١ .

[5] يُنظَر : البحر المحيط ٦ / ٢٤٦ ، والدُّرُّ المصون ٥٤٢/٥، وروح المعاني ١٦ / ٢٤٠.

[6] يُنظَر : البحر المحيط ٦ / ٢٤٦ ، والدُّرُّ المصون ٥٤٢/٥، و روح المعاني ١٦ / ٢٤٠.

ونراه في قراءة (**وَأَهُشُّ**) من قوله ﷻ : ﴿ **قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾** ﴾[1] ، تكلَّم عن تصريف الفعل (**وَأَهُشُّ**) ، من غير أن يتطرَّق للقراءات فيه ، حيث قُرِئَت (وَأَهِشُّ) بكسر الهاء بدلاً من ضمِّها .

فقد فسَّر (الهَشّ) بالخَبْط ، وأنَّه ضرب الشجرة بعصاً ليتساقط ورقها ، وأنَّ أصله متعدٍّ إلى الشجرة فلذلك ضُمَّت عينه في المضارع ، ولما كثر حذف مفعوله ، وعُدِّي إلى ما لأجله يوقع الهش بعلى لتضمين (أهشّ) معنى أُسقط على غنمي الورق فتأكله ، أو أنَّها استعملت (على) بمعنى الاستعلاء المجازي كقولهم : هو وكيل على فلان[2] .

فابن عاشور يشير هنا إلى قاعدة الفعل المضعَّف المتعدِّي ، أو ما في حكم المتعدِّي على (فَعَلَ) ، حيث إنَّ مستقبله في الأكثر مضموم العين (**يَفْعُلُ**) ، فهو يرى بأنَّ هذا الفعل جاء على حسَب الأصل ، ولم يشذّ ، وهو مارآه في قراءة (حلَّ) كما سبق.

ونرى أنَّ ابن عاشور لم يتطرَّق إلى القراءات الأخرى التي شملت التبادل بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعُلُ**) بالكسر والضمِّ في مضارع المضعَّف الثلاثي ، كون هذا التبادل يشيع في الأفعال السالمة ويقل في الأفعال المضاعفة ، ومن هذه القراءات التي لم يتطرَّق إليها:

١. قراءة (**تُحِسُّ**) من قوله ﷻ : ﴿ **وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾** ﴾[3] ، حيث قرأ الجمهور (تُحِسُّ) بضمِّ التاء وكسرِ الحاء مِنْ (أَحَسَّ) . وقرأ أبو حيوةَ وأبو جعفرٍ وابن أبي عبلة وأبو بحرية (تَحُسُّ) بفتح التاء وضم الحاء . وقرأ بعضُهم (تَحِسُّ) بالفتح والكسر ، من (حَسَّه) ، أي : شَعَرَ به[4].

---

[1] سورة طه / ١٨ .

[2] يُنظَر التحرير والتنوير ١٦ / ٢٠٦ .

[3] سورة مريم / ٩٨ .

[4] يُنظَر : البحر المحيط ٢٠٩/٦، والدر المنثور ٥٤٧/٥، والدُّرُّ المصون ٦٥٣/٧، واللباب في علوم الكتاب ١٦٢/١٣، و الكشف والبيان ٣ / ٧٤ ، و إتحاف فضلاء البشر /٣٨٠ .

٢. صَدّ من قوله ﷻ : ﴿ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾[1] قرأها معظم السبعة بالضم .

٣. هَشّ من قوله ﷻ : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾[2] حيث قُرِئَت (وَأَهِشُّ) بكسر الهاء بدلاً من ضمِّها .

تداخل اللُّغات

التعريف :

يُعدُّ تداخل اللغات ظاهرة في لغات العرب، إذْ تُرَكَّبُ لغة ثالثة من لغتين؛ وذلك أن يتلاقَى أصحابُ اللُّغتين فيسمع هذا لغة هذا، وهذا لغة هذا، فيأخذ كلُّ واحد من صاحبه إلى لغته فتركَّب لغةٌ ثالثة من تلك اللُّغتين، كأن يؤخذ الماضي من لغة، والمضارعُ أوالوصفُ من أُخرى لا تَنْطقُ بالماضي كذلك، فيحصل التداخل والجمع بين اللغتين، فينتج وزن جديد، ويجب أن يكون هذا الوزن غير مهمل في لغة العرب؛ لأنَّ إعمال تداخل اللغتين إنَّما يقبل إذا لم يفض إلى زنة مهجورة، لأنَّها إذا هجرت بالأصالة فهجرها في التداخل أولى. وبذلك خرجت كثير من الصيغ الفعليَّة والاسميَّة من صفة الشذوذ، بدعوى أنَّها من باب تداخل اللُّغات[3].

وعند تدقيق النظر في ظاهرتي التداخل، والشذوذ، نرى أنَّ هناك تشابهاً بينهما كون الظاهرتين نادرتي الاستعمال، خارجتين عن القياس، غير أنَّه في ظاهرة التداخل عُرِفت الأسباب،

---

[1] سورة النساء / ٥٥ .

[2] سورة طه / ١٨ .

[3] يُنظَر : الخصائص من باب (تركب اللغات) ١/ ٣٧٦ – ٣٨٠ ، والمزهر في علوم اللغة ٢ / ٢٤٠ ، معاني القرآن للأخفش ٢ / ٦٣ ، والمحتسب ٥/٢، وكتاب الأفعال ٤٢/٣ ، وتهذيب كتاب الأفعال، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية، تأليف، أبي القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ٢٠/٣، والشافية في علم التصريف، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط١، ١٩٩٥م ١١٥/١، ١٢٥، وشرح شافية ابن الحاجب ٣٩/١، ١٢٥، و دراسات في النحو /٢٦٩، والتحرير والتنوير ٣٤١/٢٦ .

ووُضِعت العِلل، ولذا كثر التعاقب بين المصطلحين عند كثيرٍ من العلماء، حتى عند ابن جني الذي يُعَّد من أكثر العلماء حماسةً لهذه الظاهرة ، وأدقّهم تعليلاً لها؛ حيث حاول أن ينفي صفة الشذوذ التي أطلقها كثير من العلماء على بعض المصطلحات التي جاءت على هذه الظاهرة ، بل ووصفهم بأنَّهم سطحيِّي النَّظر[1].

ومن بين ما تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً ، من باب تداخل اللُّغات :

١. قراءة (**يَقْنَطُ**) من قوله ﷻ : ﴿ **قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ** ﴿٥٦﴾ ﴾[2] ، حيث ذكر قراءة الجمهور (**يَقْنَطُ**) بفتح النون ، في كلِّ القرآن، من باب (قَنِطَ يَقْنَطُ) نحو (عَلِمَ يَعْلَمُ) ، وهي لغةٌ لبعض القبائل العربيَّة ، ولم يفصِّل من هم الجمهور كعادته ، وهم ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر[3].

وذكر ابن عاشور أيضاً قراءة أبي عمرو والكسائي ويعقوب وخلف[4] (**يَقْنِطُ**) بكسر النون، وذكر أنَّهما لغتان في فعل (قَنَطَ)؛ لغة من باب (قَنَطَ يَقْنِطُ)، نحو (ضَرَبَ يَضْرِبُ). ولم يذكر ابن عاشور قراءة (قَنَطَ يَقْنُطُ) بضم النون، التي حكاها أبو عبيدة[5].

---

١ يُنظَر : الخصائص من باب (تركب اللغات) ١/ ٣٨٠ ، والمزهر في علوم اللغة ٢ / ٢٤٠ ، والشافية ١٢٥/١، ودراسات في النحو / ٢٦٩ ، والقراءات القرآنية في المعجمات اللغويَّة / ٤٨٥ .

٢ سورة الحجر / ٥٦ .

٣ يُنظَر : التحرير والتنوير ٦٠/١٤، والبحر المحيط ٥/ ٤٥٩، وغرائب القرآن ٢٧/١٤، وحاشية الشهاب ٤٩٩/٥، والسبعة في القراءات /٣٦٧، والتيسير /١٣٦، والنشر ٣٠٢/٢، وحجَّة القراءات /٣٨٣، والكشَّاف ١٩٢/٢، وجامع البيان ٢٨/١٤، وإتحاف فضلاء البشر /٢٧٥، والكشف عن وجوه القراءات ٣٠١/٢، ومعاني الأخفش ٣٨٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١٨١/٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ٣٤٦/١، والتذكرة في القراءات الثمان /٣٩٦، ومعجم القراءات، للخطيب ٥٦٦/٤ – ٥٦٧ .

٤ ووافقهم اليزيدي ، والحسن ، والأعمش ، وسهل . يُنظَر : الميسَّر في القراءات الأربع عشر / ٢٦٥ .

٥ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٤ / ٦٠ .

وأرى أنَّ القراءة الأولى – قراءة الجمهور (**يَقْنَطُ**) بفتح النون – التي ذكرها ابن عاشور هي من باب تداخل اللُّغات ، وإن كان ابن عاشور لم يشر إلى ذلك، فهي كما قال ابن جنِّي: إنَّ قولهم (قَنَطَ يَقْنَطُ) بالفتح فيهما ، لغتان تداخلتا ؛ حيث إنَّ (قَنَطَ يَقْنِطُ) بفتح الماضي وكسر المضارع لغة ، مثل (ضَرَبَ يَضْرِبُ) ، و (قَنِطَ يَقْنَطُ) بكسر الماضي وفتح المضارع لغة أخرى، مثل (عَلِمَ يَعْلَمُ) ، ثمَّ تداخلتا فتركَّبت لغة ثالثة، (قَنَطَ يَقْنَطُ) بالفتح فيهما، ولم يقولوا (قَنِطَ يَقْنِطُ) بالكسر فيهما ؛ لأنَّ آخذاً إلى لغته لغة غيره قد يجوز أن يقتصر على بعض اللغة التي أضافها إلى لغته دون بعض[1].

وذهب جمهرة النُّحاة إلى أنَّ ما جاء على (قَنَطَ يَقْنَطُ) بالفتح فيهما، وهو ما أسموه (الباب الثالث)، لا بدَّ أن تكون العين أو اللام فيه من حروف الحلق، ووصفوا ما خالف ذلك بالشذوذ، وأنَّه ليس في كلام العرب (قَنَطَ يَقْنَطُ) بفتح الماضي والمستقبل ، إلاَّ إذا كان فيه أحد حروف الحلق عيناً أو لاماً مثل (سَحَرَ يَسْحَرُ) ، إلاَّ أمثلة شذَّت مثل: (عَشَىْ يَعْشَىْ)، و (قَلَىْ يَقْلَىْ) ، و (جَبَىْ يَجْبَىْ) ، و (رَكَنَ يَرْكَنُ) واختلفوا فيها فأوَّلوها. وقد أجمعوا على شذوذ مثال واحد هو (أَبَىْ يَأْبَىْ)[2] ، ولم يعتد ابن جنِّي بشذوذ هذه الأمثلة التي جاءت في الظاهر على غير القياس، بل اتَّهم من قال بشذوذها بضعف النظر، وأنَّهم وقفوا عند الظاهر، ولم يتجاوزوه إلى أصولها الأولى . حيث قال: ((اعلم أنَّ هذا موضعٌ قد دعا أقواماً ضعفُ نظرهم ، وخَفَّت إلى تلقِّي ظاهر هذه اللغة أفهامُهم ، أن جمعوا أشياء على وجه الشذوذ عندهم وادَّعوا أنَّها موضوعة في أصل اللغة))[3]. وقد ذكر ممَّا قيل بشذوذه: قلى يقلي، وسلى يسلي، وعشى

---

١ يُنظَر: معاني القرآن، للأخفش ٦٣/٢، والمحتسب ٥/٢، والكشَّاف ٥٤٣/٢، وكتاب الأفعال ٤٢/٣، وتهذيب كتاب الأفعال ٢٠/٣، والشافية ١١٥/١، ١٢٥، وشرح شافية ابن الحاجب٣٩/١، ١٢٥، ودراسات في النحو/٢٦٩.

٢ يُنظَر : جامع البيان ١٧ / ١١٤ – ١١٥ ، وإعراب القرآن ، النحَّاس ٢ / ١٩٨، وكتاب الأفعال ١ / ٨ ، والمزهر في علوم اللغة ٢ / ٢٤٠ ، والمخصَّص ١٢٥/١٤، ودراسات في النحو ١ / ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، وليس في كلام العرب، ابن خالويه : أبو عبد الله ، الحسين بن أحمد ، (ت ٣٧٠هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين ، ط٢ ، ١٩٧٩م / ٢٨ – ٢٩ .

٣ الخصائص من باب (تركب اللغات) ١ / ٣٧٩ .

يعشى، وجبى يجبى، وركن يركن ، وقنط يقنط، ومضى في تخريجها على الأصل، فقال : إنَّهم قد قالوا (قَلَيْتُ الرَجُلَ) بالفتح و (قَلِيْتُهُ) بالكسر. فمن قال: (قَلَيْتُهُ) بالفتح فإنَّه يقول (أَقْلِيْهِ) بالكسر. ومن قال : (قَلِيْتُ الرَجُلَ) بالكسر، قال: (أَقْلاَهُ) بالفتح، وكذلك من قال: (سَلَوْتَهُ) بالفتح ، قال : (أَسْلُوْهُ) بالضَّم، ومن قال: (سَلِيْتُهُ) بالكسر، قال: (أَسْلاَهُ) بالفتح. ثُمَّ تلاقى أصحابُ اللُّغتين فسمع هذا لغةَ هذا، وهذا لغةَ هذا، فأخذ كلٌّ منهما من صاحبه ما ضمَّ إلى لغته ، فتركَّبت هناك لغة ثالثة، كأنَّ من يقول: (سَلاَ) بالفتح أخذ مضارع من يقول: (سَلِيَ) بالكسر فصار في لغته (سَلاَ يَسْلاَ) بالفتح فيهما[1].

وذكر ابن عاشور عن أبي علي الفارسي : أنَّ (قَنَط يقنِط) بفتح النون في الماضي وكسرها في المستقبل من أعلى اللُّغات . ودلَّل على ذلك باجتماعهم على قراءة (**قَنَطُواْ**) بفتح النون في قولـــــه ﷻ : ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ** ﴿٢٨﴾ ﴾[2]، وكذا حكاية أبي عبيدة تدلُّ أيضاً على أنَّ (قَنَطَ) بفتح النون أكثر؛ لأنَّ المضارع من (فَعَلَ) يجيء على (يَفْعِلُ ويَفْعُلُ) مثل (فَسَقَ يَفْسِقُ ويَفْسُقُ) ولا يجيء مضارع (فَعَلَ) على (يَفْعَلُ)[3].

وقد قال ابن عاشور : إنَّ كلتا القراءتين – (**يَقْنَطُ**) بفتح النون ، و(**يَقْنِطُ**) بكسر النون– صحيحتان، وعدَّهما من فصاحة القرآن حيث اختار كلّ لغة في موضع كونها فيه أفصح، فهو يعد قراءة (**يَقْنِطُ**) بكسر النون ، لغة من باب (ضَرَبَ يَضْرِبُ) ، وقراءة (**يَقْنَطُ**) بفتح النون من باب (حَسِبَ يَحْسَبُ) ، فهو لا يراها من باب تداخل اللُّغات، وإنَّما يرى أنَّهما

---

١ يُنظَر : الخصائص من باب (تركب اللغات) ١/ ٣٧٦ – ٣٨٠ ، والمزهر في علوم اللغة ٢ / ٢٤٠ ، والمصباح المنير (باب القاف) (قَلَيْتُهُ) ٢ / ٥١٥ .

٢ سورة الشورى /٢٨ .

٣ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٤ / ٦٠ ، ومفاتيح الغيب ٩ / ٣٢١ ، وأدب الكاتب / ٣٦٩ .

لغتان صحيحتان في (قَنَطَ) ، وأرى – والله أعلم – أنَّ عدَّها من باب تداخل اللُّغات أصوب كما قدَّمتُ[1].

ولم يرجِّح ابن عاشور إحدى القراءتين على الأخرى، كما رجَّح بعضهم، قراءة (وَمَنْ **يَقْنِطُ**) بكسر النون على قراءة (وَمَنْ يَقْنَطُ)؛ لإجماع الحجَّة من القرّاء على فتحها في قوله: (مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا) بفتح النون، حيث عدَّوا كسرها في (وَمَنْ يَقْنِطُ) أولى إذا كان مجمعاً على فتحها في (قَنَط)؛ لأنَّ (فَعَلَ) إذا كانت عين الفعل منها مفتوحة، ولم تكن من الحروف الستة التي هي حروف الحلق ، فإنَّها تكون في يفْعِل مكسورة أو مضمومة ، وزعموا أنَّ الفتح لا يُعرف في ذلك من كلام العرب[2]. ومن هؤلاء المرجِّحين الطبري ، وأبي عبيدة القاسم بن سلاَّم[3]؛ فقد رجَّحوا قراءة الكسر (**يَقْنِطُ**) بكسر النون – وهي قراءة البصريين والكسائي وخلف، ولغة أهل الحجاز وأسد – على قراءة الباقين من العشرة (**يَقْنَطُ**) بفتح النون، وهم نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر، وأرى – والله أعلم – أنَّهم جاوزوا الصواب في ذلك، وقد خالفهم كثير من علماء القراءات المتخصِّصين في ذلك، وكثير من المفسِّرين، ومنهم ابن عاشور – كما سبق – حيث عدَّ هذه القراءات من فصاحة القرآن في الاختيار[4]، والذي أذهب إليه أنَّ هؤلاء العلماء الذين رجَّحوا قراءة متواترة على أخرى متواترة مثلها لم يقصدوا المفاضلة بين كلام الله تعالى ، وإنَّما – كما قال (نبيل آل اسماعيل) عندما ذكر ترجيح بعض العلماء بين القراءتين المتواترتين – إنَّه يرى أنَّ ما اتَّفَق عليه القرَّاء هو ما لا يجوز مخالفته، وهو الذي يساوي التواتر حسب ما اصْطُلِحَ عليه بوصفه حدث بعد عصر الطبري، فهم يرون أنَّ ما اختلف فيه بعض

---

١ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٤ / ٦٠ ، ٢١ / ١٠١ ، و الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٣٦ ، الكشَّاف ٣ / ٣١٥، وزاد المسير ٤ / ٦٧، ومفاتيح الغيب ٩ / ٣٢١ ، و البحر المحيط ٧ / ١٩٧ .

٢ يُنظَر : جامع البيان ١٧ / ١١٤ – ١١٥ ، وإعراب النحَّاس ٢ / ١٩٨ .

٣ يُنظَر : جامع البيان ١٧ / ١١٤ – ١١٥ ، وإعراب النحَّاس ٢ / ١٩٨، وكتاب الأفعال ١ / ٨ ، وليس في كلام العرب / ٢٨ – ٢٩ .

٤ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٤ / ٦٠ ، و الجامع لأحكام القرآن ٣٦/١٠ ، والكشَّاف ٣١٥/٣ ، وزاد المسير ٦٧/٤، ومفاتيح الغيب ٩ / ٣٢١ ، و البحر المحيط ٧ / ١٩٧ .

القرّاء ، كانفراد أحدهم بقراءة ، وإجماع الباقين على قراءة أخرى، يعدَّون المنفرد شاذاً، وما اتفق عليه الباقون إجماعاً لا تجوز مخالفته، ولا الخروج عليه، وقد تقدَّم هؤلاء العلماء على الإجماع على قراءة الأئمَّة العشرة، ولم يدركوا وضع شروط قبول القراءات الثلاثة، فلذلك يعذرون في ذلك[1] .

وخرَّج ابن عاشور قراءة الجمهور (**يَقْنَطُونَ**) بفتح النون من قوله ﷻ : ﴿ **وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾** ﴾[2] على أنَّها مضارع (قَنِط) مكسور النون من باب (حَسِبَ).

وخرَّج قراءة أبي عمرو والكسائي (**يَقْنِطُون**) بكسر النون على أنَّها مضارع (قَنَطَ) من باب (ضَرَبَ)، وعدَّهما لغتين في (قَنَطَ)[3] .

ويرى الطبري أنَّ غالب مَنْ قرأوا (**يَقْنَطُ**) بفتح النون من قوله ﷻ : ﴿ **قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾** ﴾[4] ، قد قرأوا (**قَنَطُوا**) بفتح النون من قوله ﷻ : ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾** ﴾[5]، وقد خالف في ذلك الأعمش حيث قرأها (قَنِطُوا) ، وقرأها الكسائي (**قَنَطُوا**) بفتح النون، مع أنَّه قرأ بكسر نون (**يَقْنِطُ**) ، وكذلك فعل أبو عمرو بن العلاء فقد قرأ الحرفين جميعاً على النحو الذي قرأه الكسائي[6].

وأرى أنَّ ابن عاشور لم يتطرَّق للقراءة الثالثة (**يَقْنُطُ**) بضمِّ النون، من (قَنَطَ) بالفتح، من باب (نَصَرَ يَنْصُر)، وهي لغة تميم، كعادته في إغفال القراءات الشَّاذَّة، وقد قَرَأَ بها الأَعْمَشُ

---

١ وهي : صحَّة السند / وموافقة الرسم العثماني ، وموافقة اللُّغة العربيَّة ولو بوجه . يُنظَر : علم القراءات (نشأته –أطواره – أثره في العلوم الشرعيَّة) /٣٣٠ – ٣٣٤ .

٢ سورة الروم / ٣٦ .

٣ التحرير والتنوير ٢١ / ١٠١ .

٤ سورة الحجر / ٥٦ .

٥ سورة الشورى / ٢٨ .

٦ يُنظَر : وجامع البيان ١٧ / ١١٤ – ١١٥ .

وأَبو عَمْرٍو والأَشْهَبُ العُقَيْلِيُّ وعِيسَى بنُ عُمَرَ وعُبَيْدُ بن عُمَيْر وزَيْدُ بنُ عَلِيٍّ وطاوُوس، ويحيى بن يعمر، وخارجة ، وعصمة كلاهما عن أبي عمرو، والحسن، وأبو حيوة، وابن جبير، والليث وكلاهما عن الكسائي فهو قانِطٌ ، وهي لغة تميم[1].

وممَّا تطرَّق له ابن عاشور في إطار ظاهرة (تداخل اللُّغة) : ماورد في مادة النّيل والنّوال في قراءة (يَنَالُهُمْ) من قوله ﷻ : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[2]، حيث ذكر أنَّ مادة (النّيل) و (النّوال) وردت واوية العين ويائية العين مختلطتين في دواوين اللّغة، غير مُفْصِحَة عن توزيع مواقع استعمالها بين الواوي واليائيّ ، وأنَّ أكثر معاني المادتين مترادفة، وأنّه قد نشأ من القلب في بعض التّصاريف أو من تداخل اللّغات، فقد عدَّه من تداخل اللُّغة، أو من القلب في بعض التّصاريف ، وأنَّ (نُلْتُ) بضمّ النّون من (نَالَ يَنُوْلُ)، وتقول (نِلْتُ) بكسر النّون من (نَالَ يَنِيْلُ) ، وأصل النّيْل إصابة الإنسان شيئاً لنفسه بيَده، ونوّله أعطاهُ فنال، فالأصل أن تقول نَال فلان كسباً ، وقد جاء هنا بعكس ذلك لأنّ النّصيب من الكتاب هو أمر معنوي ، فمقتضى الظّاهر أن يكون النّصيب مَنُولاً لا نَائلاً، لأنّ النّصيب لا يُحصِّل الذين افتروا على الله كذباً ، بل بالعكس : الذين افتروا يحصلونه، وقد جاء ذلك في آيات كثيرة كقوله ﷻ : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[3]، وقوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

١ يُنظَر : المحرَّر الوجيز ١٣٥/٤، وزاد المسير ٤٠٦/٤، والمحتسب ٥/٢، ومعاني الأخفش ٣٨٠/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١٨١/٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ٣٤٦/١، والحجَّة في القراءات السبعة ٤٧/٥، وإرشاد العقل السليم ٨٢/٥، واللباب في علوم الكتاب ٥٢/١٠، والعباب الزاخر ٣٠٧/١، وتاج العروس (ق ن ط) /٤٩٨١.

٢ سورة الأعراف / ٣٧ .

٣ سورة الحج / ٣٧ .

﴿ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾[1]، فتعيّن أن يكون هذا إمّا مجازاً مرسلاً في معنى مطلق الإصابة، وإمّا أن يكون استعارة مبنيّة على عكس التّشبيه بأن شبّه النّصيب بشخص طالب طِلبة فنالها، وإنّما يصار إلى هذا للتّنبيه على أنّ الذي ينالهم شيءٌ يكرهونه، وهو يطلبهم وهم يفرّون منه، كما يطلب العدوّ عدوّه، فقد صار النّصيب من الكتاب كأنَّه يطلب أن يحصِّل الفريق[2].

وممَّا تطرَّق له ابن عاشور في إطار ظاهرة (تداخل اللُّغة) : ماورد في قراءة (مُتُّمْ) من قوله ﷻ : ﴿ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[3]، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[4]، حيث ذكر قراءة نافع، وحمزة، والكسائي ، وخلف ، وهي أيضاً قراءة للأعمش ، وابن محيصن بخلافٍ عنه: (مِتُّمْ) بكسر الميم على لغة أهل الحجاز ؛ لأنَّهم جعلوا مَاضيهُ مثل (خَافَ)، اعتبروه مكسور العين وجعلوا مضارعه من باب (قَامَ) فقالوا: (يَمُوْتُ)، ولم يقولوا : (يُمَاتُ) ، فعدَّه من باب تداخل اللُّغتين[5].

وأمَّا سُفلى مضر فقد جاءوا به في الحالين من باب : (قَاْمَ) فقرأوه : (مُتُّم) بضمِّ الميم. وبها قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عَمرو ، وأبوبكر عن عاصم ، وحفص، وأبو جعفر، ويعقوب. ولم يكن حفص يرفع في القرآن غير هذين الحرفين في الآيتين السابقتين، فضُمَّ لأنَّه فَعَل بفتح العين من ذوات الواو، وكل ما كان كذلك فقياسه إذا أسند إلى ياء المتكلِّم وأخواتها

---

١ سورة الأعراف / ١٥٢ .

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ٨ / ١١٤ .

٣ سورة آل عمران / ١٥٧ .

٤ سورة آل عمران / ١٥٨ .

٥ يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ١٤٣ ، والبحر المحيط ٣ / ١٠٢ ، والتيسير /٩١ ، والمبسوط / ١٧٠ ، والسبعة في القراءات /٢١٨، والتبصرة في القراءات السبع / ٤٦٦ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج /٣٨٩، والكشف عن وجوه القراءات ٣٦١/١-٣٦٢ ، وحجَّة القراءات / ١٧٨ ، والنشر ٢٤٣/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٢١/١، والتذكرة في القراءات الثمان / ٢٩٧ ، والدُّرُّ المصون ١ / ١٧٤ .

أن تضمَّ فاؤه: إمَّا من أوَّل وهلة، وإمَّا بأن نبدلَ الفتحةَ ضمةً ثمَّ نَنْقُلَها إلى الفاء على اختلاف بين التصريفيين ، فيُقَال في (قَامَ ، وقَالَ ، وطَالَ) : (قُمْتُ ، وقُمْنَا ، وقُمْنَ)، و(طُلْتُ، وطُلْنَ) وما أشبه ، ولهذا جاء مضارعُه على (يَفْعُل) مثل : (يَمُوْتُ)[1].

وزعم أبوحيَّان كعادته في الترجيح بين القراءات أنَّ الضم أقيس وأشهر، وأنَّ الكسر مستعمل كثيراً وأنَّه شاذ في القياس، وذكر أنَّ المازني عدَّه من (فعل يفعل)، نظير (دُمْتَ تَدُوْمُ)، و(فضلت تفضل) ، وكذا نقل عن أبي علي ، وأنَّهما حكما عليه بالشذوذ. وأنَّ غيرهما نقل فيه لغتين إحداهما : (فَعَلَ يَفْعُلُ) ، مثل : (مَاْتَ يَمُوْتُ) . والأخرى: (فَعَلَ يَفْعَلُ) نحو (مَاْتَ يَمَاْتُ) ، أصله (مَوَتَ) . فعلى هذا ليس بشاذ، إذ هو كقولك: (خَاْفَ يَخَاْفُ)، فأصله : (مَوَتَ يَمْوَتُ) . فمن قرأ بالكسر فعلى هذه اللُّغة ولا شذوذ فيه، وهي لغة أهل الحجاز يقولون: (مِتُّمْ) بكسر الميم من (مَاْتَ يَمَاْتُ)،كـ (خَاْفَ يَخَاْفُ)، والأصلُ: (مَوِتَ) بكسر العين كـ(خَوِفَ) فجاء مضارعه على (يَفْعَلُ) بفتح العين، ويقولون: مِتُّ ومُتُّ ودِمْتُ ودُمْتُ؛ فمن قال مِتُّ قال يَمَاْتُ، واستُدِلَّ بقول الشاعر في أرجوزته، يخاطب ابنته:

بُنَيَّتِي سَيِّدَةَ البَنَاتِ عِيشِي وَلاَ يُؤْمَنُ أَنْ تَمَاتِي[2]

---

١ يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ١٤٣ ، والبحر المحيط ٣ / ١٠٢ ، والتيسير /٩١ ، والمبسوط / ١٧٠ ، والسبعة في القراءات /٢١٨، والتبصرة في القراءات السبع / ٤٦٦ ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج /٣٨٩، والكشف عن وجوه القراءات ٣٦١/١-٣٦٢ ، وحجَّة القراءات / ١٧٨ ، والنشر ٢٤٣/٢ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٢١/١، والتذكرة في القراءات الثمان / ٢٩٧ ، والدُّرُّ المصون ١ / ١٧٤ .

٢ وتروى : ولا يُؤْمَنُ ، البيت لا يُعْرَفُ قائله ، وقد أنشده الجوهري في الصحاح ، وابن جنى في الخصائص، ولكنَّه رواه هكذا: ((بنيَّ يا سيدة البنات عيشي ولا يؤمن أن تماتي)) وبنيتي في رواية المؤلِّف تصغير بنت أضيف إلى ياء المتكلم، وهو منادى بحرف نداء محذوف ، و ((سيدة البنات)) جعله بعضهم نعتا للمنادى ، وأجاز فيه الرفع والنصب ، ويجوز أن يكون بدلاً أو عطف بيان أو منادى بحرف نداء محذوف ، و ((تماتي)) لغة في تموتين، فقد جاء هذا الفعل من باب (نَصَرَ يَنْصُرُ) ،كـ (قَالَ يَقُوْلُ) ، قال ﷻ : ((قُلْ مُوْتُوْا بِغَيْظِكُم)) ومن باب: (فَرِحَ يَفْرَحُ) ،كـ (خَافَ يَخَافُ) ، وقد قُرِئَ في قوله ﷻ : ((يَا لَيْتَنِيْ مِتُّ قَبْلَ هَذَا)) ، وفي قوله ﷻ: ((وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُوْن)) بضم الميم على أنَّه من اللغة الأولى، وبكسرها على أنَّه من اللغة الثانية، قال الصاغاني في العباب: ((قد مات يموت، ويمات أيضاً، وأكثر من يتكلَّم بها طيِّئ، وقد تكلَّم بها سائر العرب))، وحكى يونس في هذه الكلمة لغة أخرى كـ (بَاعَ يَبِيْعُ) . يُنظَر: لسان العرب (موت) ٩٠/٢، وتاج العروس (ملت) ٩٧/٥،

فجاء بمضارعه على (يَفْعَلُ) بالفتح ، فعلى هذه اللُّغة يَلْزَم أن يُقال في الماضي المسند إلى التاءِ وإحدى أخواتها : (مِتُّ) بالكسرِ ليس إلاَّ ، وهو أنَّا نَقَلْنا حركةَ الواو إلى الفاء بعد سَلْبِ حركتِها دلالةً على بنيةِ الكلمة في الأصلِ . وأنَّ هذا أَوْلى مِنْ قولِ مَنْ يقولُ: إنَّ (مِتَّ) بالكسر مأخوذٌ من لغة من يقول : (يَمُوت) بالضم في المضارع ، وجعلوا ذلك شاذاً في القياس كثيراً في الاستعمال، كالمازني وأبي علي الفارسي، ونقله بعضهم عن سيبويه صريحاً، وإذا ثَبَتَ ذلك لغةً فلا معنى إلى ادِّعاء الشذوذ فيه[1]. وذكر أبوحيَّان أيضاً أنَّ سفلى مضر يقولون: (مُتّم) بضم الميم من (مَاْتَ يَمُوْتُ)، نقله الكوفيون[2] .

وممَّا تطرَّق له ابن عاشور في إطار ظاهرة (تداخل اللُّغة) ردُّه توجيه من وجَّه قراءة الحسن البصري (الحِبُك) بكسر الحاء وضمِّ الباء من قوله ﷻ : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾[3] بأنَّها من (تداخل اللُّغات)، حيث عدَّ هذا التوجيه ضعيفاً متكلَّفاً، كون هذا الوزن مهملٌ في لغة العرب كلّهم؛ لشدَّة ثقل الانتقال من الكسر إلى الضمِّ، وهو ما سلمت منه اللُّغة العربيَّة، وإنَّ إعمالَ تداخل اللغتين إنَّما يقبل إذا لم يفض إلى زنة مهجورة؛ لأنَّها إذا هجرت بالأصالة، فهجرها في التداخل من باب أولى. ورجَّح توجيه أبي حيَّان باتِّباع حركة الحاء لحركة تاء (ذَاتِ)، وذكر عن بعض أئمَّة اللغة أنَّها شاذَّة معتبرين أنَّ راويها أخطأ[4] .

والجامع لاحكام القرآن ٢٢٠/١، واللباب ١/ ٣٩٣، وأضواء البيان ٣٩٣/٣، شرح شواهد الشافية /٥٧، والخصائص ٣٨٦/١، وشرح شافية ابن الحاجب ١٣٧/١، ٥٧/٤، والصحاح للجوهري ٢ / ٢٨٩ ، وجمهرة اللغة ٢ / ٢٤٨ ، والدُّرُّ المصون ١٧٤/١.

١ يُنظَر : البحر المحيط ٣/ ١٠٢ ، لسان العرب (موت) ٩٠/٢ ، والجامع لاحكام القرآن ١٥٣/١، والدُّرُّ المصون ١٧٤/١، واللباب في علوم الكتاب ١/ ٣٩٣ ، والتيسير /٩١، والمبسوط /١٧٠، وأضواء البيان ٣٩٣/٣.

٢ يُنظَر : البحر المحيط ٣ / ١٠٢ – ١٠٣ .

٣ سورة الذاريات / ٧ .

٤ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦ / ٣٤١ .

٤. بين (يَفْعِلُ) ، و (يَفْعَلُ) بالكسر والفتح في المضارع

من بين ما تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**يَفْعِلُ**) و (**يَفْعَلُ**) بالكسر والفتح في المضارع ؛ حيث إنَّه وردت في الفعل الواحد قراءتان ، (**يَفْعِلُ**) بالكسر في المضارع ، وأخرى (**يَفْعَلُ**) بالفتح. وقد ذكر ابن عاشور منها :

١. قراءة (**يَحْسَبُهُمُ**) من قوله ﷻ : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾[١]، حيث ذكر فيها قراءتين: قراءة (**يَحْسِبُهُم**) بكسر السين، قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وخلف ويعقوب، وقراءة (**يَحْسَبُهُمُ**) بفتح السين أسندها إلى الباقين، ولم يعدِّدهم كعادته في ذكر القرَّاء، حيث يجملهم تارة، ويفصِّلهم أخرى، وهم ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر، كما ذكرهم في قراءة (**يَحْسَبُ**) بفتح السين من قوله ﷻ: ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾[٢]. وعدَّ القراءتين لغتين فصيحتين[٣].

ومثلها قراءة (**يَحْسَبُ**) من قوله ﷻ : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ ﴾[٤]، حيث ذكر ابن عاشور فيها قراءتين : قراءة (**يَحْسِبُ**) بكسر السين ، وأسندها إلى الجمهور، ولم يعدِّدهم كما عدَّدهم في قراءة (**يَحْسِبُهُم**)، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو والكسائي وخلف ويعقوب.

---

١ سورة البقرة / ٢٧٣.

٢ سورة الهمزة / ٣ .

٣ يُنظَر : التحرير ٣ / ٧٥ ، ٣٠ / ٥٣٩ ، والبحر المحيط ٢ / ٣٤٢ ، وإعراب القرآن ، لابن سيده ٢ / ٦٥ ، وروح المعاني ١٥ / ٢٢٤ .

٤ سورة الهمزة / ٣ .

وقراءة (**يَحْسَبُ**) بفتح السين، نسبها لابن عامر وعاصم وحمزة وأبي جعفر، وعدَّهما لغتين صحيحتين[1] .

فقراءة (**يَحْسِبُ**) بكسر السين، لغةُ أهل الحجاز ، وبها قرأ رسولُ الله ﷺ، من (حَسِبَ يَحْسِبُ)، وهناك ألفاظٌ أُخَرى جاءت في الماضي والمضارع بكسرِ العينِ منها: (نَعِم يَنْعِم)، و (بَئِس يَبْئِسُ) ، و (يَئِس يَيْئِس) ، و (يَبِس يَيْبِس) من اليُبوسة، و(عَمِد يَعْمِد)، وقد وسمها بعضهم بالشذوذ، كون قياسِها كلِّها الفتحَ، والصحيح أنَّها لغة فصيحة،كما ذكرنا، وقد قرأ بها اثنان مِنْ كبارِ النُّحاةِ (أبي عمرٍو، والكسائي)، وقارئا الحرمين نافع وابن كثير ، وكفى بهؤلاء حجَّة[2] .

وقراءة (**يَحْسَبُ**) بفتح السين عدَّها سيبويه أنَّها على القياسِ؛ لأنَّ قياسَ (فَعِل) بكسر العين (يَفْعَل) بفتحِها لتتخالفَ الحركتان فيخِفَّ اللفظُ، وهي لغةُ تميم، ويراها أقيس، كما قال: ((وقد بنوا (فَعِلَ) على (يَفْعِلُ) في أحرف، كما قالوا: (فَعُلَ، يَفْعُلُ) فلزموا الضمَّة، وكذلك فعلوا بالكسرة فشُبِّه به. وذلك (حَسِبَ، يَحْسِبُ)، و(يَئِسَ يَيْئِسُ)، و (يَبِسَ يَيْبِسُ)، و(نَعِمَ يَنْعِمُ) ... والفتح في هذه الأفعال جيِّد، وهو أقيس))[3]، ووافقه في ذلك أبوحيَّان، وابن سيده، وذكر ابن عطيَّة عن أبي علي أنَّها أقيس كذلك[4]، وأنَّها حسنة بمجيء السمع به، رغم أنَّه عدَّها شاذَّة عن القياس، وأنَّ اللغتين فصيحتان في الاستعمال[5].

---

١ يُنظَر : التحرير ٣ / ٧٥ ، ٣٠ / ٥٣٩ ، والدر المنثور ٨ / ٦٢٤ .

٢ يُنظَر : الكتاب ٤ / ٣٨ ، وأدب الكاتب / ٣٧٢ ، وكتاب الأفعال ١ / ٩ ، واللباب في علوم الكتاب ٤/٤٣٥، وشرح الملوكي / ٤٢ ، وإعراب القرآن ، لابن سيده ٢ / ٦٥ ، والبحر المحيط ٢ / ٣٤٢ ، وشرح شافية ابن الحاجب ١/ ١٣٥ ، و المزهر في علوم اللغة ٢ / ١٠٢ ، والمحرَّر الوجيز ١ / ٣٦٩ ، والدُّرُّ المصون ٩/٢٨١.

٣ الكتاب ٤ / ٣٨ – ٣٩ .

٤ يُنظَر : الدر المصون / ٦٢٩ ، والبحر المحيط ٢ / ٣٤٢ ، وإعراب القرآن ، لابن سيده ٢ / ٦٥ ، والمحرَّر الوجيز ١/٣٦٩ ، والعنوان في القراءات السبع / ١٠ .

٥ يُنظَر : الدر المصون / ٦٢٩ ، والمحرَّر الوجيز ١ / ٣٦٩ ، وحجَّة القراءات / ١٤٨ .

ومعنى الآية: أنَّ الذين جمعوا المال يشبه حالهم حال من يحسب أنَّ المال يقيهم الموت ويجعلهم خالدين؛ لأنَّ الخلود في الدنيا أقصى متمنَّاهم ، إذ لا يؤمنون بحياة أخرى خالدة[1].

وأمّا سين (تحسبنّهم) فالقراءات مماثلة لما في سين (يحسبنّ)[2]، وقل مثل ذلك في الآيات التالية:

١. قوله ﷻ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾[3] .

٢. قوله ﷻ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾[4] .

٣. قوله ﷻ : ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾[5] .

٤. قوله ﷻ : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[6] .

٥. قوله ﷻ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾[7] .

---

١ يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٠ / ٥٣٩ .

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ١٩٥ .

٣ سورة آل عمران / ١٧٨ .

٤ سورة آل عمران / ١٨٠ .

٥ سورة آل عمران / ١٨٨ .

٦ سورة الأنفال / ٥٩ .

٧ سورة إبراهيم / ٤٢ .

٦. قوله ﷻ: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾[1].

٧. قوله ﷻ : ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[2].

٥. بين (فَعَلَ) (يَفْعِلُ) من أصلين مختلفين

من بين ما تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**فَعَلَ**) بفتح العين ، و (**يَفْعِلُ**) بفتح حرف المضارعة وكسر العين، من أصلين مختلفين؛ حيث إنَّه وردت في الفعل الواحد قراءتان، (**فَعَلَ**)، وأخرى (**يَفْعِلُ**). وقد ذكر ابن عاشور منها :

١. قراءة (**يَلِتْكُم**) من قوله ﷻ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾[3] حيث ذكر قراءتين :

الأولى : قراءة (**لَا يَلِتْكُم**) بفتح حرف المضارعة وكسر العين وبغير همز ولا ألف، فأصلها (لاَ يَلْبِتُكُمْ) مثل (يَضْرِبُكُمْ) فاستثقلوا الكسرة على الياء فنقلوها إلى اللام، ودخل الجزم على التاء فاجتمع ساكنان الياء والتاء ، فحذفت الياء لاجتماع الساكنين، ونسبها إلى جمهور القرَّاء ،

---

١ سورة الكهف / ١٨ .

٢ سورة الحشر / ١٤ .

٣ سورة الحجرات / ١٤.

ومعنى (**لَا يَلِتْكُم**) لا يُنقصكم ، ولا يظلمكم من أعمالكم شيئاً، من (لاَتَ ، يَلِيْتُ)، من باب (ضَرَبَ يَضْرِبُ) ، كما قال أبو محمد الفقعسي :

وَلَيْلَـــــةٍ ذَاتِ دُجـــــىً[1] سَـــــرَيْتُ ولَمْ يَلِتْـــــنِي عَـــــنْ سُـــــرَاها لَيْـــــتُ[2]

وعدَّها لغة أهل الحجاز وبني أسد[3]. ويقال: لاته مثل باعه، فـ(**يَلِتْكُم**)على وزن (يَبِعْكُمْ)، وقال قطرب: (وَلَتَهُ يَلِتَهُ) بمعنى صرفه عن وجهه، فيكون (**يَلِتْكُم**)على وزن (يَعِدَكُمْ)[4].

---

[1] ويروى: ذات نَدًى سَرَيْت .

[2] البيت من مشطور الرجز، لأبي محمد الفقعسي، ونسبه أبو عبيدة إلى رؤبة بن العجاج، ولم يوجد في ديوانه ولا في ديوان أبيه العجاج. وأورده صاحب لسان العرب في (حنن) ونسبهما إلى أبي محمد الفقعسي. ومعنى البيت: جاء في (لسان العرب : ليت) شاهدا على أنَّه لاته عن وجهه يليته ويلوته ليتا : حبسه عن وجهه وصرفه، قال الراجز: "وليلة ذات سرى سريت" .... إلخ . وقيل معنى هذا : لم يلتني عن سراها أن أتندم فأقول: ليتني ما سريتها. وقيل معناه: لم يصرفني عن سراها صارف ، أي لم يلتني لائت ، فوضع المصدر موضع الاسم. وليلة ذات ندى سريت ... ولم يلتني عن سراها ليت ، والليت هاهنا : لم يثنني عنها نقص بي ، ولا عجز عنها. وفي (لسان العرب : ليت) : " ولاته عن وجهه يليته ويلوته لوتا : أي حبسه عن وجهه وصرفه . قال الراجز: "وليلة ذات ندى ... البيتين" أ . هـ . . وفي تهذيب اللغة : أن لم يلتني عنها نقص ولا عجز . وكذلك ألاته عن وجهه: فعل وأفعل: بمعنى . أ هـ . و (في لسان العرب : سرى) السرى: سير الليل: عامته، وقيل السرى: سير الليل كله، تذكره العرب وتؤنثه . وسريت سرى ومسرى ، وأسريت: بمعنى: إذا سرت ليلا . بالألف: لغة أهل الحجاز. وجاء القرآن العزيز بهما جميعا. أ هـ . وعلى هذا استشهد المؤلف بالبيت . وقال السهيلي في الروض الأنف: اتفقت الرواة على تسميته إسراء ، ولم يسمه أحد منهم سرى، وإن كان أهل اللغة قد قالوا: سرى، وأسرى بمعنى واحد، فدل على أن أهل اللغة لم يحققوا في العبارة .. إلى أن قال : لا يجوز أن يقال: سرى بعبده، بوجه من الوجوه؛ فلذلك لم تأت التلاوة إلا بوجه واحد في هذه القصة. أ هـ. يُنظَر: جامع البيان ٣٣٠/١٧، و١٥٩/١٨، ٣١٧/٢٢، ٤٧١/٢٢، والمحتسب ٢٩١/٢، ولسان العرب مادة (ليت) ٨٦/٢، ومادة (حنن) ١٢٨/١٣، والروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، السهيلي: أبو القاسم، عبد الرحمن، (٥٨١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م ٢٤٣/١.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٦٦ ، وجامع البيان ٢٢ / ٣١٧ ، والحجَّة في القراءات السبع / ٣٣٠ – ٣٣١، والتبيان في إعراب القرآن ١١٧٢/٢، وإبراز المعاني من حرز الأماني ٢١٥/١، وحجَّة القراءات /٦٧٦ – ٦٧٧، وغرائب القرآن ١٦٩/٦، ومجاز القرآن ١١٦/١، ومشكل إعراب القرآن ٦٨١/٢.

[4] يُنظَر : غرائب القرآن ١٦٩/٦.

وقد وافق في ذلك الفرَّاء، وأبو حيَّان، واختلف معهما في أنَّها لغة لبني أسد، وهم لايرونها لغة لبني أسد، بل يعدُّون القراءة الثانية (لاَ يَأْلِتُكُمْ) هي لغة بني أسد[1] .

الثانية : قراءة (لاَ يَأْلِتْكُمْ) بفتح حرف المضارعة وكسر العين، وبهمزة ساكنة بعد الياء، وإذا خفَّف أبدلها ألفا، ونسبها إلى أبي عمرو ويعقوب ، وهي قراءة الحسن والأعرج، ولم يذكرهما كعادته، وهي من (أَلِتَ ، يَأْلَتُ) ، تقديرها (أَبِقَ يَأْبَقُ)، من باب (عَلِمَ يَعْلَمُ)، ويُقال : (أَلَتَه يَأْلِتُه أَلَتاً) مثل : أَمَرَهُ ، من باب (ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْباً)، ويقال: أَلَتَه السلطان حقَّه أشدّ اللَّتِّ، وعدَّها لغة غطفان، وحجَّة أبي عمرو على هذه القراءة قراءة (أَلَتْنَاهُم) من قوله ﷻ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾[2] لإجماع الجميع عليها ؛ فَرَدُّ ما اختلف فيه إلى ما أجمع عليه أولى[3].

وقد ردَّ هذه القراءة ، وهذا الاستدلال الفرَّاء[4]، والكسائي[5]، والطبري[6]، لحجَّتين: الأولى : أنَّ إجماع الحجة من القرّاء على القراءة الأولى، وليس على هذه القراءة، الحجَّة الثانية : أنَّها كتبت فى المصاحف بغير ألف، وأنَّ هذا ليس بموضع يجوز فيه سقوط الهمز، ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموضع؛ لأنَّها ساكنة، والهمزة إذا سُكِّنت ثبتت، كما ورد في : (يأتون)[7] ، و (يأمرون)[1] ، و

---

١ يُنظَر : معاني القرآن ، للفرَّاء ٣ / ٧٤ ، والبحر المحيط ٨ / ١١٧ ، وحجَّة القراءات / ٦٧٦ .

٢ سورة الطور / ٢١ .

٣ يُنظَر: التحرير والتنوير ٢٦/٢٦٦، وجامع البيان ٢٢/٣١٧، وإصلاح المنطق /١٣٦، والتبيان في إعراب القرآن ٢/١١٧٢، وإبراز المعاني من حرز الأماني ١/٢١٥، وحجَّة القراءات /٦٧٦، وغرائب القرآن ٦/١٦٩، ومجاز القرآن ١/١١٦.

٤ يُنظَر : معاني القرآن ، للفرَّاء ٣/٧٤ .

٥ كما نقل عنه ذلك ابن زنجلة . يُنظَر : حجَّة القراءات / ٦٧٦ .

٦ حيث رجَّح القراءة الأولى عليها . يُنظَر : جامع البيان ٢٢ / ٣١٧ .

٧ ورد في قوله ﷻ : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (التوبة /٥٤) ، وفي قوله ﷻ : ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (الاسراء / ٨٨) ، وفي قوله ﷻ : ﴿ هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا

و (يأكلون)[٢]، وإنَّما اجترأ على قراءتها (يَأْلِتْكُمْ) أنَّه وُجِدَ ذلك في قراءة (أَلَتْنَاهُم) من قوله ﷻ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾[٣]، فأخذ ذا من ذلك؛ ورد ذلك بحجَّة أنَّ القرآن يأتي باللغتين المختلفتين كما ورد في: (تُمْلَىٰ عَلَيْهِ) من قوله ﷻ : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ ﴾[٤]، وهو في موضع آخر : (فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ) من قوله ﷻ: ﴿ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ

مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ﴾ (الكهف /١٥) ، وفي قوله ﷻ : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (الأحزاب / ١٨) .

١ ورد في قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (آل عمران / ٢١) ، وفي قوله ﷻ : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (التوبة / ٦٧)، وفي قوله ﷻ : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة / ٧١) .

٢ ورد في قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة / ١٧٤) ، وفي قوله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة / ٢٧٥) ، وفي قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ (النساء / ١٠) ، وفي قوله ﷻ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) (الأنبياء / ٨) ، وفي قوله ﷻ : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبّاً فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ (يس / ٣٣) ، وفي قوله ﷻ : ﴿ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ (يس / ٧٢) .

٣ سورة الطور / ٢١ .

٤ سورة الفرقان / ٥ .

﴾[1]، وكذا في (يُبْدِئُ) من قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾[2]، فهذه من (أَبْدَأَت)، ثمَّ قال: (بَدَأَ) من قوله ﷻ: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾[3] فهذه من (بَدَأَت)، وزعم أنَّه لم يحمل أحد بعض هذه اللُّغات على بعض فتتَّفقا، فكذلك قوله (لَا يَلِتْكُم) من (لاَتَ، يَلِيْتُ)، و (وَمَآ أَلَتْنَٰهُم) من (أَلِتَ، يَأْلَتُ) لغتان معروفتان في كلام العرب، معناهما النقص، ولا يحمل حرف في القرآن إذا أتى بلغة على آخر جاء بلغة خلافها إذا كانت اللغتان معروفتين في كلام العرب[4].

ولم يرجِّح ابن عاشور أحدى القراءتين على الأخرى –كعادته– بل يرى بأنَّ القراءتين صحيحتان، وهي كذلك، وأمَّا اعتراض الفرَّاء، ومن تبعه فلا عبرة به، فهم يردُّون القراءة لمجرَّد أنَّها لا توافق قواعدهم النحويَّة، وهذا –كما سبق– لا يعتبر حجَّة في صحَّة القراءة، فالقراءة سنَّة متَّبعة، ولها شروط إذا توفَّرت قُبِلت القراءة، وقد توفَّرت هذه الشروط في هذه القراءة، فهي قراءة صحيحة[5].

---

١ سورة البقرة/من آية٢٨٢. كمال الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾.

٢ سورة العنكبوت / ١٩ .

٣ سورة العنكبوت / ٢٠ .

٤ يُنظَر: معاني القرآن، للفرَّاء ٣ / ٧٤، وجامع البيان ٢٢ / ٣١٧ – ٣١٨، وحجَّة القراءات / ٦٧٦ .

٥ يُنظَر: التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٦٦، وجامع البيان ٢٢ / ٣١٧، وإصلاح المنطق / ١٣٦ والتبيان في إعراب القرآن ٢ / ١١٧٢، وإبراز المعاني من حرز الأماني ١ / ٢١٥، وحجَّة القراءات / ٦٧٦ .

٢. ومن بين ما تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً ، يتردَّد بين (**فَعَلَ**) بفتح العين ، و (**يَفْعِلُ**) بفتح حرف المضارعة وكسر العين، من أصلين مختلفين :

قراءة (أَلَتْنَاهُم) من قوله ﷻ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾[١] حيث ذكر قراءتين :

الأولى : قراءة الجمهور (أَلَتْنَاهُم) بهمزة وفتح اللام ، بمعنى نقصناهم ، ويقال: آلته حقه، إذا نقصه إياه من (لاَتَ ، يَلِيْتُ) ، وعدَّها من باب (ضَرَبَ يَضْرِبُ)[٢].

الثانية : قراءة ابن كثير (أَلِتْنَاهُمْ)[٣] بكسر اللام من (أَلِتَ ، يَأْلَتُ) ، وعدَّها من باب (عَلِمَ يَعْلَمُ)[٤] ، ووافقه ابن محيصن[٥] .

وهناك قراءة ثالثة : شاذَّة لم يذكرها ابن عاشور –كعادته في التعامل مع القراءات الشاذَة– (لِتْنَاهُمْ) بإسقاط الهمزة ، ولامٍ مكسورة ، قرأ بها ابن شنبوذ، كـ(بِعْنَاهُمْ)، يقال : (لأَتَهُ ، يَلِيْتَهُ) ، كـ(بَاْعَهُ ، يَبِيْعَهُ) ، وهي رواية الحلواني عن القواس وافقه الحسن، وذكرها الفرَّاء، ونسبها إلى عبدالله، وأبيّ بن كعب، ودلَّل عليها بقول الحُطيئة:

أبلغْ بني ثُعَلٍ عنِّي مُغَلْغَلَةً جَهْدَ الرسالةِ لا أَلْتاً ولا كَذِبا[٦]

---

١ سورة الطور / ٢١ .

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٧ / ٥٠ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٣ / ٧٤ ، ٩٢ ، وإتحاف فضلاء البشر / ٥١٨ ، وحجَّة القراءات / ٦٨٢ ، ومجاز القرآن ١/ ١١٨ .

٣ وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن : (وما ألتناهم) : أي ما نقصناهم ولا حبسنا منه شيئا . يُنظَر : مجاز القرآن ١/ ١١٨ .

٤ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٧ / ٥٠ ، وحجَّة القراءات / ٦٨٢ ، ومجاز القرآن ١/ ١١٨ .

٥ يُنظَر : معاني القرآن ، للفرَّاء ٣ / ٧٤ ، ٩٢ ، وإتحاف فضلاء البشر / ٥١٨ .

٦ البيت للحطيئة من بحر البسيط ، من قصيدة يقول في مطلعها :

طافَت أُمامَةُ بِالرُكبانِ آونَةً يا حُسنَهُ مِن قَوامٍ ما وَمُنتَقَبا

وختمها بقوله : أَخرَجتَ جارَهُمُ مِن قَعرِ مُظلِمَةٍ لَو لَم تُغِثهُ ثَوى في قَعرِها حِقَبا

أي : لا نقصانٌ ، ولا زيادةٌ ، كما قال أبو محمد الفقعسي :

وَلَيْلَـــــةٍ ذَاتِ دُجـــــىً[1] سَـــــرَيْتُ ولَمْ يَلِتْـــــنِي عَـــــنْ سُـــــرَاها لَيْـــــتُ[2]

واللَّيْتُ ها هُنا مصدر لم يَثْنِنِي عنها نَقْصٌ بى ولا عَجْزٌ عنها، وكلُّها لغات ثابتة بمعنى نقص[3].

ثمَّ قال : إنَّ لأبي عمرو في تحقيق همزة (**وَمَآ أَلَتْنَاهُم**) ، وتخفيفها ألفا روايتان ، فالدُّوري روى عنه تحقيق الهمزة (**وَمَآ أَلَتْنَاهُم**) ، والسوسي روى عنه تخفيفها (**وَمَآ الَتْنَاهُمْ**).

والمعنى : إن أخلصتم الإيمان كما أمركم الله ورسوله تقبَّل الله أعمالكم التي ذكرتم من أنكم جئتم طائعين للإسلام من غير قتال[4] .

وهو من شواهد الفرَّاء في معاني القرآن ، قال : وقوله : " وما ألتناهم " الألت : النقص . وفيه لغة أخرى : ((وما ألتناهم من عملهم من شيء)). وكذلك هي في قراءة عبد الله (ابن مسعود) وأبي بن كعب ، قال الشاعر: ((أبلغ بني ثعل ... البيت)). يقول : لا نقصان ولا زيادة . ونُسِبَ في المحتسب للحطيئة ، وروايته في الشطر الأول: أبلغ لديك بني سعدٍ مغلغلة . ويُروى : سراة مكان لديك ، ومغلغلة : رسالة تغلغل حتى تصل إليهم ، يُنظَر : ديوان الحطيئة / ١٣٥ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٣ / ٩٢ ، والمحتسب ٢ / ٢٩٠.

١ ويروى: ذات نَدًى سَرِيْت .

٢ سبق تخريجه .

٣ يُنظَر : معاني القرآن ، للفرَّاء ٣ / ٩٢ ، وإتحاف فضلاء البشر / ٥١٨ ، والتبيان في إعراب القرآن ٢ / ١١٧٢ ، ومجاز القرآن ١/ ١١٨ .

٤ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٦٦ .

٦. بين (يُفْعِلُ) بضم حرف المضارعة وكسر العين، و(يَفْعُلُ) بفتح حرف المضارعة وضم العين

من بين ما تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**يُفْعِلُ**) بضم حرف المضارعة وكسر العين ، و (**يَفْعُلُ**) بفتح حرف المضارعة وضم العين؛ حيث إنَّه وردت في الفعل الواحد قراءتان ، (**يُفْعِلُ**)، وأخرى (**يَفْعُلُ**). وقد ذكر ابن عاشور منها :

١. قراءة (**لَيَحْزُنُكَ**) من قوله ﷻ : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[١] حيث ذكر قراءة نافع ، وشيخه أبي جعفر يزيد بن القعقاع (لَيُحْزِنُكَ) بضم الياء وكسر الزاي . وحجَّة نافع أنَّهما لغتان يقال: (حَزَنَ) (يَحْزُنُ) كـ (نَصَرَ يَنْصُرُ) ، و (أَحْزَنَ يَحْزُنُ) كـ(أَكْرَمَ يَكْرُمُ) لغتان.

وقراءة بقيَّة القرَّاء (**لَيَحْزُنُكَ**) بفتح الياء وضمّ الزاي ، وذكر أنَّه يُقال : (أَحْزَنْتُ الرجلَ) بهمزة تعدية للفعل (حَزن) ، و (حَزَنْتُه) . وأورد عن الخليل: أنّ معنى (حَزَنْتُه) جعلت فيه حُزناً ، كقولك : دَهنْتُه . وأمّا التعدية فليست إلاّ بالهمزة. وذكر عن أبي علي الفارسي: أنَّ حَزَنْتُ الرجل ، أكثر استعمالاً ، والأقيس (أَحْزَنْتُهُ)[٢].

وكذلك قراءة (**يَحْزُنكَ**) من قوله ﷻ : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾[٣]، ومن قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُـَٔوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ

---

[١] سورة الأنعام / ٣٣ .

[٢] يُنظَر : التحريروالتنوير ٧ / ١٩٨ ، ومفاتيح الغيب ٤ / ٤٨٠ .

[٣] سورة آل عمران / ١٧٦ .

لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾[1]، ومن قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾[2]، ومن قوله ﷻ: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾[3]، ومن قوله ﷻ: ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾[4]، فقد ذكر قراءة نافع وحده (يُحْزِنك) بضم الياء وكسر الزاي مضارع (أَحْزَنَهُ) الرباعي، إذا جعله حزيناً. وذلك في سائر القرآن إلا في (يَحْزُنُهُمُ) من قوله ﷻ: ﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۖ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾[5]،وافق فيها جميع القرَّاء فقرأها(يَحْزُنُهُمُ) بفتح الياء وضمِّ الزاي[6].

وذكر قراءة بقيَّة القرَّاء (يَحْزُنكَ) بفتح الياء وضم الزاي مضارع (حَزَنه) بفتح الزاي بمعنى أَحْزَنه من باب ما جاء فيه (فَعَل) و (أفْعَل) بمعنى واحد ، حيث عدَّهما لغتين بمعنى واحد، الأولى (يُحْزِنْك) لغة تميم ، والثانية (يَحْزُنكَ) لغة قريش ، وذكر أنَّ لغة تميم (يُحْزِنْك) أقيس، وأنَّ كلتيهما فُصحى، وأنَّ لغة تميم من اللغات التي نزل بها القرآن، وهي لغة عُلْيا تميم، وهم بنو دارم .

---

[1] سورة المائدة / ٤١ .

[2] سورة يونس / ٦٥ .

[3] سورة لقمان / ٢٣.

[4] سورة يس / ٧٦ .

[5] سورة الأنبياء / ١٠٣.

[6] يُنظَر: التحرير والتنوير ١٧٨/٢١، ٧٣/٢٣، و اللّباب في علوم الكتاب ٤٤٢/٤، وروح المعاني ٣٢٩/٣، ومفاتيح الغيب ٤٨٠/٤.

وقد خالفه بعضهم فعدَّهما لغتين مختلفتين؛ (فَحَزَنَه) بمعنى جَعَل فيه حُزْناً، كـ (دَهَنَهُ) و (كَحَلَهُ)، أي: جعل فيه دهناً وكحلاً ، و (أَحْزَنْتُهُ) إذا جعلته حزيناً. ومثل حَزَنَه وأحْزَنَه فَتَنَه وأفتَنَه، وقال بعضُ العربِ : أحزنت له الحُزْن ، وأحزنته: عرَّضته للحُزْن، ومنهم أبو زيد والزمخشري. وأنَّ الحزن : همٌّ غليظٌ وتوجُّعٌ يرقُّ له القلب، حزنه وأحزنه بمعنى، وقال في القاموس: أو أحزنه: جعله حزيناً، وحزنه : جعل فيه حزناً. فعلى هذا قراءة نافع من أحزن أشدّ في المعنى من قراءة الجماعة[1].

واحتجَّ على زعم أبي زيد والزمخشري وممَّن وافقهم : من أنَّ المستفيض (أحْزَن) في الماضي و (يُحْزن) في المستقبل، حيث إنَّهما عدَّا ذلك هو الشائع على ألسنة الناس، فقال: إنَّ القراءة رواية عن رسول الله ﷺ وسنَّة متَّبعة . واستدلَّ على احتجاجه بقول الله ﷻ: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2]، وقوله ﷻ : ﴿ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[3]، وقد وافق ابن عاشور في هذا الرأي شهابَ الدينِ: من أنَّ في (حَزَنَهُ) لغتين فاشيتين، لثبوتهما متوازيتين ، وإن كان أبو البقاء قال : إنَّ (أَحْزَنَ) لغة قليلة، ومن عجيب ما اتّفق أن نافعاً، يقرأ هذه المادة من (أَحْزَنَ) الرباعي إلا التي في سورة الأنبياء، وقد خالفه شيخه أبو جعفر يزيد بن القعقاع حيث يقرأها من (حَزَنَهُ) الثلاثي إلاَّ التي في الأنبياء، وهذا من الجمع بين اللغتين ، وبما أنَّ القراءة سنَّة مُتَّبَعَة، وأنَّ في القراءة القرآنيَّة الفصيح والأفصح، وكلّ ذلك من تيسير الله ﷻ القرآن للذِّكر، فلا التفات لقول أبي زيد ولا الزمخشري، ولا عبرة بما هو شائع[4].

---

[1] يُنظَر : نظم الدرر ٨ / ٤١١ .

[2] سورة الأنعام / ٣٣ .

[3] سورة يوسف / ١٣ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢١ / ١٧٨ ، ٢٣ / ٧٣ ، و اللّباب في علوم الكتاب ٤ / ٤٤٢ ، وروح المعاني ٣ / ٣٢٩، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١ / ٤١٦ ، و زاد المسير ١ / ٤٥٩ .

ومثل ذلك في قراءة (لِيَحْزُنَ) من قوله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[1]، حيث ذكر قراءة نافع وحده (لِيُحْزِنَ) بضم الياء وكسر الزاي، باعتبار (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) مفعولاً.

وذكر قراءة الباقين (لِيَحْزُنَ) بفتح الياء وضم الزاي مضارع (حَزُن) باعتبار (ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) فاعلاً وهما لغتان[2].

٢. وممَّا تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**يُفْعِلُ**) بضم حرف المضارعة وكسر العين ، و (**يَفْعُلُ**) بفتح حرف المضارعة وضم العين قراءة (**يَخْرُجُ**) من قوله ﷻ : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[3] ذكر قراءة جميع القرَّاء عدا ابنَ وردان عن أبي جعفر (**يَخْرُجُ**) بفتح الياء وضمّ الراء مبنياً للفاعل من (خَرَجَ)، وفاعله: نباته على الإسناد المجازي .

وقراءة عيسى بن عمر ، والشطوي ، وابنَ وردان عن أبي جعفر (يُخْرِج نباتَه) بضمّ التّحتيّة وكسر الرّاء على خلاف المشهور عنه ، وقيل إنّ نسبة هذا لابن وردان توهُّم، وهو من (أَخْرَجَ)، و (نباتَه) ، بمعنى : فيُخرِجُ اللهُ نباتَهُ ، أو فيخرج الماءُ[4] .

وقرأ ابن أبي عبلة، وأبي حيوة ، وعيسى بن عمر، والسلمي عن أبي جعفر (يُخْرَجُ نباتُهُ) بضم الياء وفتح الراء مبنياً للمفعول، ورفعُ (نَبَاتُهُ) نيابة عن الفاعل[5].

---

[1] سورة المجادلة / ١٠ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٥/٢٨، وروح المعاني ٣٨٦/٢٠، ونظم الدرر ٤١١/٨، وبحر العلوم ٢٦٤/٤.

[3] سورة الأعراف /٥٨.

[4] يُنظَر: التحرير والتنوير ١٨٦/٨، والمحرَّر الوجيز ٥٤/٣، والتبيان في إعراب القرآن ٥٧٦/١، وإعراب القرآن، لابن سيده ٥٧/٥، ومفاتيح الغيب ١٥٧/٧، وإعراب النحَّاس ٦٢٠/١، وزاد المسير ٤٩٨/٢، والبحر المحيط ٣٦٩/٥، وروح المعاني ٢١١/٦، واللّباب في علوم الكتاب ٣٩٤/٧، وفتح القدير ٢٤٥/٢، ومعجم القراءات، للخطيب ٨٠/٣.

[5] يُنظَر : البحر المحيط ٣١٩/٤، والتبيان في إعراب القرآن ٥٧٦/١، وإرشاد المبتدي /٣٣١، وروح المعاني ١٤٧/٨.

ووردت قراءة أخرى عن نفس القرَّاء السابقين (ابن أبي عبلة، وأبي حيوة، وعيسى بن عمر، والسلمي عن أبي جعفر) (يُخْرِجُ نباتَه) بضم الياء وكسر الراء ونصب تاء (نَبَاتَهُ) على المفعولية، والفاعل ضمير البلد، أي: يخرجه البلد وينبته، وقيل ضمير الله تعالى أوالماء[1].

وفي قوله (**لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا**) قرأ الجماعة (**لَا يَخْرُجُ**) بفتح الياء وضمِّ الراء مبنياً للفاعل من (خَرَجَ)، كما سبق.

وروى أبان عن عاصم وابن محيصن من طريق الأهوازي ، والمعدل قراءة (لا يُخْرِجُ) المنفي بضم الياء وكسر الراء ونصب (نَكِدًا) حينئذٍ على المفعولية[2].

وانفرد الشطوي عن ابن هارون عن الفضل عن أصحابه عن ابن وردان (لا يُخْرَجُ) بضمِّ الياء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله ، ورفع (نَبَاتُ) على النيابة عن الفاعل[3].

وقال ابن عاشور في معنى هذه الآية : إنَّ المفسِّرين حملوا ضمير (يَخْرُج) على أنّه عائد للنّبات، وجعلوا تقدير الكلام : (والذي خبث لا يخرج نباتُه إلاّ نَكِداً)، فحُذف المضاف في التّقدير، وهو نبات ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، وهو ضمير البلد الذي خبث، المستترُ في فعل يخرج، ثمَّ رجَّح أن يكون (الذي) صادقاً على نبات الأرض، والمعنى : والنّبت الذي خبث لا يخرج إلاّ نَكِداً، حيث رأى أنَّ في الكلام احتباكاً إذ لم يذكر وصف الطّيب بعد نبات البلد الطّيب، ولم تذكر الأرض الخبيثة قبل ذكر النّبات الخبيث ، لدلالة كِلا الضدّين على الآخر. والتّقدير: والبلد الطّيب يخرج نباته طيّباً بإذْن ربّه ، والنّبات الذي خبث يخرج نكداً من البلد الخبيث، واعتبر ذلك صنعاً دقيقاً لا يُهمَل في الكلام البليغ[4] .

---

[1] يُنظَر : التبيان في إعراب القرآن ٥٧٦/١، وإعراب القرآن، لابن سيده ٥٧/٥، والمحرَّر الوجيز ٥٤٢/٥، وزاد المسير ٢/ ٤٩٨، واللّباب في علوم الكتاب ٣٩٤/٧، والدُّرُّ المصون ٢٨٧/٣، ومعجم القراءات ، للخطيب ٨٠/٣ .

[2] يُنظَر : التبيان في إعراب القرآن ٥٧٦/١، وزاد المسير ٤٩٨/٢، وروح المعاني ٢١١/٦، ومعجم القراءات، للخطيب ٨٠/٣ .

[3] يُنظَر : التبيان في إعراب القرآن ٥٧٦/١، والنشر ٢٧٠/٢، وروح المعاني ٢١١/٦، وإرشاد المبتدي /٣٣١.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨ / ١٨٦ .

٣. وممَّا تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (**يُفْعِلُ**) بضم حرف المضارعة وكسر العين ، و(**يَفْعُلُ**) بفتح حرف المضارعة وضمّ العين قراءة (يُصْدِرَ) من قوله ﷻ : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾[1] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾[2] حيث أورد قراءة الجمهور ولم يسمِّهم وهم نافع، وابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب ، وخلف ، وابن محيصن، والأعمش، والأعرج، وطلحة، وابن أبي إسحاق، وعيسى (يُصَدِرَ) بضم الياء وكسر الدال ، من (أَصْدَرَ) (يُصْدِرُ) مُعدَّى بالهمزة، والمفعول محذوف، أي : يُصدرُونَ مواشِيهم، والمعنى: إنَّ عادتَنا أن لا نسقيَ حتَّى يَرُدَّ الرُّعاةُ مواشيَهم بعد ريّها عن الماءِ عجزاً عن مساجلتِهم وحذراً عن مخالطةِ الرجالِ ، لا أنَّا لا نسقي اليومَ إلى تلك الغايةِ ، وَحَذَفَ مفعولَ السَّقيِ والذَّودِ والإصدارِ، لأنَّ الغرضَ هو بيانُ تلك الأفعالِ أنفسِها ، فهي التي دعتْ مُوسى عليه السلام إلى ما صنعَ في حقِّهما من المعروفِ، فإنَّه عليه السلام إنَّما رحمَهما لكونِهما على الذيادِ للعجزِ والعفَّةِ، وكونِهم على السقيِ غيرَ مُبالين بهما ، وما رحمهما لكونِ مذودِهما غنماً ومسقيهم إبلاً مثلاً[3].

و قراءة ابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر[4] ، وأيضاً أبي أيوب والحسن، واليزيدي (يَصْدُرَ) بفتح حرف المضارعة وضمِّ الدال على إسناد الصدر إلى الرّعاء ، فهو من (صَدَرَ) (يَصْدُر) ضدّ

---

[1] سورة القصص / ٢٣ .

[2] سورة الزلزلة / ٦ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٠٠/٢٠ ، وإرشاد العقل السليم ٢٢٥/٥ ، وزاد المسير ٤٥/٥ ، ومفاتيح الغيب ٧١/١٢ ، وبحر العلوم ٣ / ٣١٣ / واللّباب في علوم الكتاب ١٢ / ٣٧٢ ، وأنوار التنزيل ٤ / ٤٥٢ ، وتفسير النيسابوري ٦ / ١٤٠ ، والقراءات العشر المتواترة / ٣٨٨ .

٤ وأضاف الرازي رواية عن عاصم ، والنيسابوري أضاف يزيد وأبا أيوب . يُنظَر : مفاتيح الغيب ١٢ / ٧١ ، وتفسير النيسابوري ٦ / ١٤٠.

(وَرَدَ) إذا رجع من الماء ، ومعناه لا نسقي حتى يرجع الرِّعاء بمواشيهم عن الماء، فنسقي بفضل مواشيهم ، لأنَّا لا نقدر أن نسقي، وأن نزاحم الرجال، وهذا يقتضي أن تلك عادتهما كل يوم سقي[1].

٤. وممَّا تطرَّق له ابن عاشور من القراءات القرآنيَّة ما كان وجه الاختلاف فيها صرفياً، يتردَّد بين (يُفْعِلُ) بضم حرف المضارعة وكسر العين ، و (يَفْعُلُ) بفتح حرف المضارعة وضم العين قراءة (تَنْبُتُ) من قوله ﷻ : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[2] ، حيث ذكر قراءة الجمهور (وهم نافع ، وعاصم ، وابن عامر، وحمزة ، والكسائي، وأبو جعفر ، وخلف ، وروح عن يعقوب) (تَنْبُتُ) بفتح التاء وضَمِّ الموحدة[3]، ولم يعلِّق عليها بشيء[4] ، كونها واضحة ، وهو مدحاً للشجرة باعتبار ما هي عليه في نفسها، والباء هنا للتعدية؛ لأنَّ الفعل بعدها ثلاثي، ويجوز أن تكون في موضع الحال، أي: متلبِّسةً بالدُّهْن، فهي متعلِّقة بمحذوف وقع حالاً من ضمير الشجرة ، أي تنبت متلبِّسةً بالدُّهْنِ، وملابستها به باعتبار ملابسة ثمرها ، فإنَّه الملابس له في الحقيقة ، بمعنى تنبت هذه الشجرة بالماء الذي لا دهن

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٠ / ١٠٠ ، وإرشاد العقل السليم ٥ / ٢٢٥ ، وزاد المسير ٥ / ٤٥ ، ومفاتيح الغيب ٧١/١٢ ، وبحر العلوم ٣ / ٣١٣ / واللّباب في علوم الكتاب ١٢ / ٣٧٢ ، وأنوار التنزيل ٤ / ٤٥٢ ، وتفسير النيسابوري ٦ / ١٤٠ ، والقراءات العشر المتواترة / ٣٨٨ .

[2] سورة المؤمنون / ٢٠ .

[3] يُنظَر : التيسير /١٥٩، والكشف عن وجوه القراءات ١٢٧/٢، والنشر ٣٢٨/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٩٥٢/٢، وحجَّة القراءات /٤٨٥، والسبعة في القراءات /٤٤٥، وإتحاف فضلاء البشر /٣١٨، ومشكل إعراب القرآن ١٠٦/٢، وشرح الشاطبيَّة /٢٥٤، والحجَّة في القراءات السبعة /٢٥٦، ومعاني القرآن، للأخفش ٤٠٢/٢، وغرائب القرآن ٥/١٨، والمحتسب ٨٩/٢، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٩/١، ٢٣٢/٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ٨٧/٢-٨٨ ، ومعاني الحروف /٤٠، وتهذيب اللغة (نبت)، وفي لسان العرب ((يُنْبِتُ بالدهن)) بالياء، نقله من تذكرة أبي علي، و النكت والعيون ٥١/٤، ولسان العرب، وتاج العروس (نَبَتَ)، والتذكرة في القراءات الثمان /٤٥٠، ومعجم القراءات، للخطيب ١٦٠/٦.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٨ / ٣٨ ، والنشر ٢ / ٣٢٨ ، والسبعة في القراءات / ٤٤٤ .

فيه أصلاً نباتاً بثمر الدهن[1] ، وقيل : بمعنى الملابسة والمصاحبة مثلها في قولك: رَكِبَ الأَمِيْرُ بِجُنْدِهِ ، وخَرَجَ زَيْدٌ بِسِلاَحِهِ ، وجَاْءَ بِثِيَاْبِ السَّفَرِ، أي تُنْبِتُ ومعها الدُّهْن[2].

وقد اختار الطبري هذه القراءة[3] لاغيرها كعادته في الترجيح بين القراءات ، وحجَّته في ذلك إجماع الحجة من القرّاء عليها، بيد أنَّ ابن عاشور لا يوافقه في ذلك ،كعادته في عدم الترجيح بين القراءات[4].

وقراءة ابن كثير وأبي عمرو ورُويس ويعقوب (وهي قراءة أيضاً لسهل ، والجحدري، وروح، والحسن ، وسلاَّم ، وابن محيصن ، واليزيدي) (تُنْبِتُ) بضم التاء وكسر الموحدة[5]، وخرَّجها على لغة من يقول (أَنْبَتَ) بمعنى (نَبَتَ) ، أو على أنَّها بمعنى تُنبت هي ثَمرها باعتبار حذف المفعول لفهم المعنى ، أي تُنبتُ إنباتاً ملتبساً ثمره بالدهن (تخرجه)[6].

---

[1] يُنظَر : جامع البيان ١٩ / ٢٣ ، واللّباب في علوم الكتاب ١١ / ٤٨٢ ، ومعالم التنزيل ٥ / ٤١٤ ، روح المعاني ٢٢/١٨، وزاد المسير ٤ / ٤٠٨ ، ومفاتيح الغيب ١١ / ١٧٥ ، ونظم الدرر ٥ / ٤٠٠ ، وبحر العلوم ١٧٩/٣، وأنوار التنزيل ٤ / ٣١٢ ، والنكت والعيون ٣ / ١٣٤ ، إرشاد العقل السليم ٤ / ٤٩٣ .

[2] يُنظَر : جامع البيان ١٩ / ٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٢ / ١١٥ ، واللّباب في علوم الكتاب ١١ / ٤٨٢، والجواهر الحسان في تفسير القرآن ٣ / ٤٩ ، ونظم الدرر ٥ / ٤٠٠ ، والمحرَّر الوجيز ٤/ ١٧١ ، ومعالم التنزيل ٥ / ٤١٤ ، والتبيان في تفسير غريب القرآن ٣ / ٩٤ ، ومدارك التنزيل ٣ / ١١٩.

[3] قراءة الجمهور (تَنْبُت) بفتح التاء .

[4] يُنظَر : جامع البيان ١٩ / ٢٣ .

[5] يُنظَر : التيسير /١٥٩ ، والكشف عن وجوه القراءات ١٢٧/٢ ، والنشر ٣٢٨/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ٩٥٢/٢ ، وحجَّة القراءات /٤٨٥ ، والسبعة في القراءات /٤٤٥ ، وإتحاف فضلاء البشر /٣١٨ ، ومشكل إعراب القرآن ١٠٦/٢ ، وشرح الشاطبيَّة /٢٥٤ ، والحجَّة في القراءات السبعة /٢٥٦ ، ومعاني الأخفش ٤٠٢/٢ ، وغرائب القرآن ٥/١٨ ، والمحتسب ٨٩/٢ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ١٩/١ و٢٣٢/٢ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٨٧/٢-٨٨ ، ومعاني الحروف /٤٠ ، وتهذيب اللغة (نبت)، وفي لسان العرب ((يُنْبِتُ بالدهن)) بالياء ، نقله من تذكرة أبي علي ، و النكت والعيون ٥١/٤ ، ولسان العرب ، وتاج العروس (نَبَتَ)، والتذكرة في القراءا الثمان /٤٥٠ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ١٦٠/٦ .

[6] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٨ / ٣٨ – ٣٩ ، ونظم الدرر ٥ / ٤٠٠ ، وأنوار التنزيل ٤ / ٣١٢ ، والنشر ٢ / ٣٢٨، والسبعة في القراءات / ٤٤٤ .

وفي هذه القراءة (تُنْبِتُ) بضم التاء وكسر الباء ثلاثة أوجه ، ذكر منها ابن عاشور وجهين، ولم يذكر الثالث ، وهي :

الوجه الأوَّل : أنَّ (أَنْبَتَ) فعلٌ لازم بمعنى (نَبَتَ) ، ممَّا اتفق فيه (فَعَل) و (أَفْعَل)، فهما لغتان مشهورتان عند العرب ،كما قال الفرَّاء : نَبَتَت الأَرْضُ ، وأَنْبَتَت بمعنى واحد، ووافقه الزجَّاج ، وأبي إسحاق ، والهمزة فيه ليست للتعدية ، والباء متعلِّقة بالمصدر الذي دلَّ عليه الفعل ، و الباء للحال ؛ واستدلَّوا على (أَنْبَتَ) بقول زهير:

رأيْـــتَ ذوي الحاجـــاتِ حَـــوْلَ بُيُـــوتِهِمْ قَطِينـــا لَهُـــمْ حـــتى إذا أنْبَـــتَ البَقْـــلُ[1]

ويرون أنَّ القراءتين (**تَنْبُتُ**) و (**تُنْبِتُ**) بمعنى واحد ، والمعنى تَنْبُتُ ومعها الدُّهْنُ، كما تقول جاء عمروٌ بالسيف ، أي ومعه السيفُ ، وأنكر ذلك الأصمعي ، معتبراً الرواية (نَبَتَ البقلُ) بدون همزة[2] .

وتُروى (نَبَتَ) ، وهي كـ(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) و(فاسر) ، من قوله ﷻ : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ ﴾[3]، وفي قوله ﷻ: ﴿ فَأَسْرِ

---

[1] البيت في (لسان العرب نبت) قال : ونبت البقل وأنبت بمعنى ، والبيت لزهير بن أبي سلمى في مدح هَرم بن سِنَان، وقبله: إذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أجْحَفَتْ وَنَالَ كِرَامَ النَّاسِ فِي الحَجْرةِ الأَكلُ

أي إنَّ ذوي الحاجات يقصدونهم في زمن الجدب، حتى يأتي الربيع ، وينبت البقل . يُنظَر : شرح ديوان زهير / ١١١، وجامع البيان ١٩ / ٢٣ ، ولسان العرب مادة (نبت) ، ومعاني القرآن ٤ / ٤٥٣ ، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٢٣٣/٢ ، والبحر المحيط ٦ / ٤٠٠ ، وروح المعاني ١٨ / ٢٢ ، وإرشاد العقل السليم ٤ / ٤٩٣ .

[2] يُنظَر : جامع البيان ٢٣/١٩، واللّباب في علوم الكتاب ٤٨٢/١١، والكشَّاف ٣٣٢/٤، ولسان العرب مادة (نبت)، ومعاني القرآن ٤ / ٤٥٣ ، وروح المعاني ٢٢/١٨، والبحر المحيط ٢٥٦/٨، وزاد المسير ٤٠٨/٤، ومفاتيح الغيب ١١ / ١٧٥، وأنوار التنزيل ٤ / ٣١٢ ، وإرشاد العقل السليم ٤/ ٤٩٣، وفتح القدير ٣ / ٥٦٧ .

[3] سورة هود / ٨١ .

﴿بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾[1]. ورجَّح الطبري ذلك[2] .

الوجه الثاني : أنّ المفعول محذوف لفهم المعنى أي : تنبت زيتونها بالدهن ، أي : ومعه الدهن ، وهو اختيار أبي على الفارسي ، والهمزةَ[3] للتعدية ، وأنَّ (بالدُّهْنِ) في موضع الحال من المفعول أو من الضمير المستتر في الفعل (نَبَت) ، أي : ملتبساً بالدهن[4].

الوجه الثالث: الباء مزيدة في المفعول بمعنى: (تُنْبِتُ الدُّهْنَ)، أي شجر الدهن، أو حبّ الدهن، ونسبة الإنبات إلى الشجرة بل وإلى الدهن مجازية، كما في (بِأَيْدِيكُمْ) من قوله ﷻ: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾[5]،وفي ((بِظُلْمٍ)) من قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾[6] ذكره أبوعبيدة ، وكقول القتّال الكلابي :

هُنَّ الحَرائِرُ لا رَبَّاتُ أَحْمِرَةٍ[7] سُوْدُ المَحاجِرِ لا يَقْرَأنَ بِالسُّوَرِ[8]

---

[1] سورة الحجر / ٦٥ .

[2] يُنظَر : جامع البيان ١٩ / ٢٣ ، واللّباب في علوم الكتاب ١١ / ٤٨٢ .

[3] همزة (أَنْبَتَ) .

[4] يُنظَر : جامع البيان ١٩ / ٢٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٢ / ١١٥ ، واللّباب في علوم الكتاب ١١ / ٤٨٢، والكشَّاف ٤ / ٣٣٢ ، ولسان العرب مادة (نبت) ، روح المعاني ١٨ / ٢٢ ، والبحر المحيط ٨ / ٢٥٦ ، وزاد المسير ٤ / ٤٠٨ ، ومفاتيح الغيب ١١ / ١٧٥ ، وإرشاد العقل السليم ٤٩٣/٤ ، وفتح القدير ٥٦٧/٣ .

[5] سورة البقرة / ١٩٥ .

[6] سورة الحج / ٢٥ .

[7] كذا أورده صاحب خزانة الأدب بالحاء المهملة ، وقال : إنَّ الأحمرة جمع حمار (بالحاء المهملة) جمع قلَّة، وأنَّه خص الحمير الحمير لأنَّها رذال المال وشرِّه...وذكر أنَّهم صحَّفوا هذه الكلمة بالخاء المعجمة، وقال والأخمرة جمع خمار، وهو ما تستر به المرأة رأسها " كذا في الأصول ولسان العرب مادة " سور " بالخاء المعجمة . يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ١١٥ ، وخزانة الأدب ٩ / ١١٠، ١١١، ١١٣.

[8] البيت للقَتّال الكِلابي من بحر البسيط من أبيات له قليلة ختمها بهذا البيت ، وبدأها بقوله :

وقول النابغة الجعدي :

نَحْـــنُ بَنُـــو جَعْـــدَةَ أرْبـــابُ الفَلَـــجْ نَضْـــرِبُ بِـــالبيضِ وَنَرْجُـــو بـــالفَرَجْ[1]

أي : ونرجو الفرج ، وكما قيل : أخذت ثوبه ، وأخذت بثوبه[2] .

ونسب ابن سيده : إلى كثير من الناس ذلك مستدلين بقول عنترة :

شَـــرِبَت بِمـــاءِ الدُحرُضَـــينِ فَأَصـــبَحَت زَوراءَ تَنفِـــرُ عَـــن حِيـــاضِ الـــدَيلَمِ[3]

أي: شربت ماء الدحرضين. ثمَّ قال: إنَّ هذا عند حذَّاق أصحابنا على غير وجه الزيادة، وإنَّ تأويله عندهم: تنبت ما تنبته والدهن فيها، كما تقول : خرج زيد بثيابه عليه، وركب الأمير بسيفه، أي وسيفه معه، وقال الخفاجي: ويحتمل تعدية أنبت بالباء لمفعول ثان[4].

عَبدَ السَلامِ تَأَمَّل هَل تَرى ظُعُناً إِنّي كَبِرتُ وَأَنتَ اليَومَ ذو بَصَرِ

ويروى للراعي النميري من قصيدة له طويلة بدأها بقوله :

يا أَهلِ ما بالُ هَذا اللَيلِ في صَفَرٍ يَزدادُ طولاً وَما يَزدادُ مِن قِصَرِ

وختمها بـ: يَجتابُ أَذرُأُها وَالتُربُ يَركَبُهُ تَرَسُّمَ الفارِطِ الظَمآنِ في الأَثَرِ

[1] والفلج في الأصل النهر الصغير ، والماء الجاري. والمراد في البيت : موضع في أعلى بلاد قيس . ويروى (نضرب بالسيف) . والبيض : جمع أبيض ، وهو السيف . والبيت شاهد على زيادة الباء في قوله بالفرج ، أي ونرجو الفرج . وهي زائدة في المفعول به سماعًا . قال ابن عصفور في الضرائر : زيادة الباء هنا : ضرورة . وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب لابن قتيبة : إنما عدى الرجاء بالباء ، لأنه بمعنى الطمع يتعدى بالباء ، كقولك: طمعت بكذا . قال الشاعر:

طَمِعْتُ بِلَيْلَى أنْ تجُودَ وَإِنَّمَا تُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ المطَامِعُ

وبنو جعدة يروى بالرفع على أنه خبر نحن ، وبالنصب على الاختصاص ، والخبر : أرباب.

يُنظَر : خزانة الأدب ٥٢١/٩، و هامش جامع البيان ١٩ / ٢٣ .

[2] يُنظَر : اللّباب في علوم الكتاب ٤٨٢/١١، والجامع لأحكام القرآن ١١٥/١٢، ومعالم التنزيل ٤١٤/٥، وزاد المسير ٤٠٨/٤، وأنوار التنزيل ٣١٢/٤، ومعاني القرآن ٤٥٢/٤، والنكت والعيون ١٣٤/٣، وفتح القدير ٥٦٧/٣.

٣ البيت لعنترة من معلَّقته الشهيرة من بحر الكامل مطلعها :

هَل غادَرَ الشُعَراءُ مِن مُتَرَدَّمِ أَم هَل عَرَفتَ الدارَ بَعدَ تَوَهُّمِ .

[4] يُنظَر: جامع البيان ٢٣/١٩، والكشَّاف ٣٣٢/٤، ولسان العرب (بنت)، روح المعاني ٢٢/١٨، وبحر العلوم ١٧٩/٣.

وهناك قراءة ثالثة لم يذكرها ابن عاشور –كعادته في التعامل مع القراءات الشاذة – وهي قراءة الحسن والزهري وابن هرمز (وعامر بن قيس) (تُنْبَتُ) بضم أوله وفتح ما قبل آخره، مبنيًّا للمفعول من أنبتها الله و(بالدُّهْنِ) حال من المفعول القائم مقام الفاعل أي: ملتبسة بالدُّهن[1].

وقراءة رابعة لزِرّ بن حبيش (وعبدالله بن مسعود) ((تُنْبِتُ الدُّهْنَ)) من (أَنْبَتَ)، وسقوط الباء هنا يدلُّ على زيادتها في قراءة من أثبتها[2] .

وقرأ الأشهب وسليمان بن عبد الملك ((تَنْبُتُ بالدِّهَان)) وهو جمع (دُهْن) كـ (رُمْحٍ ورِمَاحٍ)، أو مصدر كـ(الدِّباغ)[3] .

وهناك قراءات تفسيريَّة ، لمخالفتها سواد المصحف المجمع عليه، ولم يُشِر إليها ابن عاشور: وهي قراءة أُبيَّ بن كعب : ((تُثْمِرُ بالدُّهْنِ))[4] ، وقراءة عبد الله بن مسعود : ((تَخْرُجُ الدُّهْن)) أي تخرج من الأرض ودهنها فيها[5] ، وقرأ أيضاً عبدالله بن مسعود وطلحة (يُخْرِجُ الدُّهْنَ) ، وقرأ عبدالله بن مسعود أيضاً (تُخْرِجُ الدُّهْنَ) وهذه القراءات كما قلت تفسيريَّة؛ لمخالفتها رسم المصحف المجمع عليه، وأيضاً الرواية الثابتة عن ابن مسعود وعن أبي بن كعب كقراءة الجمهور[6].

---

[1] يُنظَر : جامع البيان ١٩ / ٢٣ ، واللّباب في علوم الكتاب ١١ / ٤٨٢ ، والبحر المحيط ٨ / ٢٥٦ ، والمحتسب ٨٨/٢، والكشَّاف ٣٦٠/٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١١٦/١٢ ، والمحرَّر الوجيز ٣٤٥/١٠ ، والدُّرُّ المصون ١٧٩/٥ ، وإرشاد العقل السليم ٤ / ٤٩٣ .

[2] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ١١٦/١٢، والمحرَّر الوجيز ٣٤٥/١٠، وزاد المسير ٥١/٥، وإعراب القراءات الشواذ ١٥٥/٢.

[3] يُنظَر : جامع البيان ١٩ / ٢٣ ، واللّباب في علوم الكتاب ١١ / ٤٨٢ ، والكشَّاف ٤ / ٣٣٢ ، والبحر المحيط ٢٥٦/٨ ، والمحرَّر الوجيز ٣٤٥/١٠ ، والدُّرُّ المصون ١٨٠/٥، وفتح القدير ٣ / ٥٦٧.

[4] يُنظَر : الكشَّاف ٣٦٠/٢ ، وحاشية الشهاب ٣٢٦/٦ ، وروح المعاني ٢٣/١٨ ، ومختصر في شواذ القرآن /٩٧ .

[5] يُنظَر: جامع البيان ٢٣/١٩، واللّباب في علوم الكتاب ٤٨٢/١١، والكشَّاف ٣٣٢/٤، والبحر المحيط ٢٥٦/٨، والنكت والعيون ١٣٤/٣، والمحرَّر الوجيز ٣٤٥/١٠، وزاد المسير ٥١/٥، والدُّرُّ المصون ١٨٠/٥، وإعراب القراءات الشواذ ١٥٥/٢.

[6] يُنظَر : البحر المحيط ٤٠١/٦ ، حيث جاءت عنده بالياء ، ومثله في مختصر في شواذ القرآن /٩٧ ، ومعاني القرآن، للفرَّاء للفرَّاء ٢٣٣/٢ ، والكشَّاف ٣٦٠/٢ ، وحاشية الشهاب ٣٢٦/٦.

المبحث الثَّاني

اختلاف أبنية الفعل المجرَّد والمزيد في القراءات القرآنيَّة

١. بين (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) بناءان مختلفان (ثلاثي ورباعي)

إنَّ (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) بناءان مختلفان ، أحدهما ثلاثيٌّ والآخر رباعيٌّ، ومنطقُ اللُّغة يقضي أن يكون كلّ منهما قد وُضِع لدلالةٍ معيَّنة، وهذا هو المشهور فيهما في اللُّغة الواحدة؛ لأنَّه لو لم يختلف المعنى لم تختلف الصيغة ، حيث إنَّ كلَّ عدولٍ عن صيغة إلى صيغة أخرى، لا بدَّ أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر[١]، كما يُقال الزيادة في المبنى زيادة في المعنى. غير أنَّهما قد يتَّفقان أحياناً في الدَّلالة ، وأكثر ما يكون ذلك في لغتين ، أو لهجتين ، مختلفتين، فهناك أفعال تنطقها بعض القبائل العربيَّة على صيغة (فَعَلَ) في حين تنطقها قبائل أُخرى بصيغة (أَفْعَلَ) ودلا لتهما عند الجميع واحدة، حيث إنَّ كلَّ صيغة منهما لغةٌ لقوم، ثم تختلط فتُستعمَل اللُّغتان[٢]، كما قال سيبويه: إنَّ صيغتي (فَعَلْتُ) و (أَفْعَلْتُ) قد يجيء المعنى فيهما واحدا، عندما تختلف اللُّغتان. وقد نُسِبَ هذا الزعم للخليل؛ حيث ينطقه قوم من العرب (فَعَلْتُ)، ويُلحق قوم آخرون فيه الألف فينطقونه (أَفْعَلْتُ). كما أنَّه قد يجيء الشيء على (أَفْعَلْتُ) لا يُستعمل غيره[٣].

وعلى هذا لا يكون البناءان بمعنىً واحد، إلاَّ أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، وعلى الأغلب حين يكون (فَعَلَ) و (أَفْعَلَ) بمعنى واحد، فإنَّ (فَعَلَ) لهجة أهل الحجاز،

---

١ يُنظَر : معاني الأبنية في العربية / ٧ .

٢ يُنظَر : شرح الملوكي في التصريف /٧٠، والكتاب ٤ / ٦١ ، والمخصَّص ٤ / ٣٠٥ .

٣ يُنظَر: الكتاب٤/٦١، ومعاني الفراء ٢/٨٧، وإعراب النحَّاس ٢/٣٤٢، والمحتسب ١/٣٦٣، والكشَّاف ٢/٥٤٢، والبحر٣/٣٣٩، ٦/٢٤٤، اتحاف فضلاء البشر٢/٢٨٤، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة /٤٨٨-٤٨٩.

و(أَفْعَلَ) لهجة بني تميم وأهل نجد، وذلك ما سنلحظه في القراءات التي جاء فيها البناءان بدلالة واحدة؛ حيث إنَّه وردت في الفعل الواحد قراءتان، (فَعَلَ) بالفتح في الماضي، وأخرى (أَفْعَلَ) بزيادة همزة، من أصلين مختلفين، ويختلف وجه تخريج قراءة (فَعَلَ)، عن قراءة (أَفْعَلَ). وسأعرض هذه القراءات بصور واضحة لأغلب هذه الأبنية، الشائع منها، والنادر على اختلاف صيغها، وإليك نماذج ممَّا أورده ابن عاشور في القراءات التي وردت في أبنية الأفعال في الماضي المتردِّد بين (فَعَلَ) الثلاثي و (أَفْعَلَ) الرباعي، ومنها:

١. قراءة ((نَنسَخْ)) من قوله ﷻ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾[1]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((نَنسَخْ)) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ((نَنسَخْ)) بِفَتْحِ النُّونِ الأُولَى وَفَتْحِ السِّينِ، ونسبها إلى الجمهور[2]. وَعدَّها أَصْلُ مُضَارِعِ (نَسَخَ) بمعنى أزال[3]. وقد وافق في ذلك القرطبي، حيث قال: إنَّه الظاهر المستعمل على معنى: ما نرفع من حكم آية ونبقي تلاوتها، وأنَّه يحتمل أن يكون المعنى: ما نرفع من حكم آية وتلاوتها[4].

---

١ سورة البقرة / ١٠٦.

٢ يُنظَر: التحرير والتنوير ٦٥٥/١، والنشر ٢١٩/٢، والسبعة /١٦٨، والتبصرة في القراءات السبع /٤٢٨، والكشف عن وجوه القراءات ٢٥٧/١، والعنوان /٧١، والكافي /٦٣، و جامع البيان ٣٨٠/١، والكشَّاف ٣٣٢/١، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٦٤/١، والجامع لأحكام القرآن ٦٧/٢، والرازي ٢٢٦/٣، وإتحاف فضلاء البشر /١٤٥، والتيسير /٧٦، والمبسوط/١٣٤، والمحرَّر الوجيز ٤٣٤/١، والبحر المحيط ٣٤٢/١، والتبيان في إعراب القرآن ١٠٣/١، والتبيان في تفسير القرآن ٣٩٢/١، والمكرَّر /١٤، والدُّرُّ المصون ٣٣٤/١، وزاد المسير ١٢٧/١، وإرشاد المبتدي /٢٣١، ومعجم القراءات ١٧٠/١.

٣ يُنظَر : التحرير والتنوير ٦٥٥/١ .

٤ يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٦٧.

القراءة الثانية : قراءة ((**نُنْسِخْ**)) بِضَمِّ النُّونِ الأُولَى وَكَسْرِ السِّينِ، ونسبها إلى ابْنِ عَامِرٍ، وقرأ بها أيضاً هشام، وشريح، والذماري[1]، وَعَدَّها مُضَارِعَ (أَنْسَخَ) مَهْمُوزًا بِهَمْزَةِ التَّعْدِيَةِ أَيْ نَأْمُرُ بنسخ آيَة[2]. وقد غلَّط أبو حاتم هذه القراءة، وهذه جرأةٌ منه على عادَتِه، في التعامل مع القراءات، وقال أبو عليّ الفارسيّ: إنَّها ليسَتْ لغة؛ مبرِّراً ذلك بأنَّه لا يُقال: نَسَخَ وأَنْسخ بمعنىً، ولا هي للتعديةِ؛ لأنَّ المعنى يجيءُ الأمرُ كذلكَ، فلم يبقَ إلاَّ أَنْ يكونَ المعنى: ما نَجِدُه منسوخاً، كما يُقال: (أَحْمَدْتُه) و(أَبْخَلْتُه)، أي : وَجَدْتُه كذلك، ثمَّ قال[3]: وليس نَجِدُه منسوخاً إلاَّ بأَنْ يَنْسَخَه، فتتفقُ القراءتان في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ، فالهمزةُ عنده ليس للتعديةِ. وجَعَلَ الزمخشري وابنُ عطيَّة الهمزةَ للتعديةِ، إلا أنَّهما اختلفا في تقدير المفعولِ الأوَّلِ المحذوفِ، وفي معنى الإنساخ. فَجَعَل الزمخشري المفعولَ المحذوفَ جبريلَ عليه السلام، والإنساخَ: هو الأمرَ بنَسْخِها، أي: الإعلامُ به. وجَعَلَ ابنُ عطيَّة المفعولَ ضميرَ النبي عليه السلام، والإنساخَ: إباحةَ النَّسْخ لنبيِّه، كأنه لَمَّا نَسَخَها أباحَ لَه تَرْكَها، فَسَمَّى تلك الإباحة إنساخاً[4].

وجاء عن ابن عطيَّة: أنَّ النسخ في كلام العرب على وجهين: أحدهما النقل كنقل كتاب من آخر، والثاني الإزالة، وقد استبعد الرأي الأوَّل (النقل) من معنى هذه الآية، وأنَّه ورد في كتاب

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٦٥٥/١، والنشر ٢١٩/٢، والسبعة /١٦٨، والتبصرة في القراءات السبع /٤٢٨، والكشف عن وجوه القراءات ٢٥٧/١، والعنوان /٧١ ، والكافي /٦٣، و جامع البيان ٣٨٠/١، والكشَّاف ٣٣٢/١، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٦٤/١، والجامع لأحكام القرآن ٦٧/٢، والرازي ٢٢٦/٣، وإتحاف فضلاء البشر/١٤٥، والتيسير /٧٦، والمبسوط/١٣٤، والمحرَّر الوجيز ٤٣٤/١، والبحر المحيط ٣٤٢/١، والتبيان في إعراب القرآن ١٠٣/١، والتبيان في تفسير القرآن ٣٩٢/١، والمكرَّر /١٤، والدُّرُّ المصون ٣٣٤/١، وزاد المسير ١٢٧/١، وإرشاد المبتدي /٢٣١، ومعجم القراءات ١٧٠/١.

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ٦٥٥/١ .

[3] أبو عليّ الفارسيّ .

[4] يُنظَر : الكشَّاف ٣٣٢/١، والجامع لأحكام القرآن ٢/ ٦٧، والحجَّة للقرَّاء السبعة ١٨٥/٢-١٨٦، والمحرَّر الوجيز ١٧٦/١، والبحر المحيط ٥١٢/١، وزاد المسير ١٢٧/١، والدُّرُّ المصون ٣٣٤/١، واللباب في علوم الكتاب ٣٦٥/٢، وروح المعاني ٣٥٢/١.

الله تعالى في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾[1]، وأمَّا الرأي الثاني الذي هو (الإزالة) جعله المراد في هذه الآية، وأنَّه منقسم في اللغة على ضربين: أحدهما يثبت الناسخ بعد المنسوخ، كقولهم: نسخت الشمس الظل، والآخر لا يثبت كقولهم: ((نسخت الريح الأثر))، وورد النسخ في الشرع حسب هذين الضربين، والناسخ حقيقة هو الله ﷻ، ويسمَّى الخطاب الشرعي ناسخاً إذ به يقع النسخ. وخرَّج ابنُ عطيَّة القراءةَ على كَوْنِ الهمزةِ للتعديةِ مِنْ وجهٍ آخرَ، وهو مِنْ نَسْخ الكتابِ، وهو نَقْلُه من غير إزالةٍ له، قال: ويكونُ المعنى : ما نَكْتُبْ ونُنَزِّلْ من اللوح المحفوظ، أو ما نؤخِّرْ فيه ونَتْرُكْهُ فلا نُنُزِّلْه، أيَّ ذلك فَعَلْنا، فإنَّما نأتي بخيرٍ من المؤخَّر المتروك أو بمثله، فيجيء الضميران في (منها)، وبـ(مثلها) عائِدَيْنِ على الضمير في (نَنْسَأْها). وهذا الذي ذكره ذُهولٌ عن القاعدةِ النحويَّة، وهي أنَّ اسم الشرط لا بدَّ في جوابه من عائد عليه. وأنَّ (ما) في قوله: (ما ننسخ) شرطيَّة، وقوله: أو(ننسأها)، عائد على الآية، وإن كان المعنى ليس عائداً عليها نفسها من حيث اللفظ والمعنى، إنَّما يعود عليها لفظاً لا معنى، فهو نظير قولهم: عندي درهم ونصفه، فهو في الحقيقة على إضمار ما الشرطية. لتقدير: أو ما ننسأ من آية، ضرورة أنَّ المنسوخ هو غير المنسوء، لكن يبقى قوله : ((مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ)) مفلتاً من الجواب، إذ لا رابط فيه منه له، وذلك لا يجوز، فبطل هذا المعنى[2].

واعترض مكِّي على أن تكون الهمزة للتعدِّي؛ لأنَّ المعنى يتغيَّر، ويصير المعنى ما ننسخك من آية يا محمد، وإنساخه إيَّاها إنزالها عليه، فيصير المعنى ما ننزل عليك من آية أوننسها نأت بخير منها أو مثلها، فيؤول المعنى إلى أنَّ كلَّ آية أنزلت أتى بخير منها، فيصير القرآن كله منسوخاً وهذا لا يمكن، لأنَّه لم ينسخ إلاَّ اليسير من القرآن. فلما امتنع أن يكون (أفعل) و(فعل) بمعنى إذ

---

١ سورة الجاثية /من آية ٢٩ .

٢ يُنظَر : المحرَّر الوجيز ٤٣٤/١، وجامع البيان ٣٨٠/١، والكشَّاف ٣٣٢/١، والجامع لأحكام القرآن ٦٧/٢، والبحر المحيط ٣٤٢/١، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٦٤/١، والرازي ٢٢٦/٣، وإتحاف فضلاء البشر /١٤٥، والتيسير /٧٦، والمبسوط/١٣٤، والتبيان في إعراب القرآن ١٠٣/١، والتبيان في تفسير القرآن ٣٩٢/١، والمكرَّر /١٤، والدُّرُّ المصون ٣٣٤/١، وزاد المسير ١٢٧/١.

لم يسمع، وامتنع أن تكون الهمزة للتعدِّي لفساد المعنى، لم يبق ممكن إلاَّ أن يكون من باب (أحمدته) و(أبخلته) إذا وجدته محموداً أو بخيلا[1].

وخرَّج ابن عاشور النَّسْخَ في هذه الآية على إِزَالَةِ الشَّيْءِ بِشَيْءٍ آخَرَ، ونقله عن الرَّاغِبِ، وأنَّه عِبَارَةٌ عَنْ إِزَالَةِ صُورَةٍ أَوْ ذَاتٍ وَإِثْبَاتِ غَيْرِهَا عِوَضَهَا، مستدلاً على ذلك بِقَوْلِهِ: ((نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها))، وتَقُولُ: (نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ)؛ لأَنَّ شُعَاعَهَا أَزَالَ الظِّلَّ، وَخَلَفَهُ فِي مَوْضِعِهِ، وَنَسَخَ الظِّلُّ الشَّمْسَ كَذَلِكَ، لأَنَّ خَيَالَ الْجِسْمِ الَّذِي حَالَ بَيْنَ الْجِسْمِ الْمُسْتَنِيرِ وَبَيْنَ شُعَاعِ الشَّمْسِ الَّذِي أَنَارَهُ قَدْ خَلَفَ الشُّعَاعَ فِي مَوْضِعِهِ، وَاستدلَّ بأنَّه يُقَالُ نَسَخْتُ مَا فِي الْخَلِيَّةِ مِنَ النَّحْلِ وَالْعَسَلِ إِلَى خَلِيَّةٍ أُخْرَى، وَأَنَّه قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الإِزَالَةِ فَقَطْ دُونَ تَعْوِيضٍ، كَقَوْلِهِمْ: (نَسَخَتِ الرِّيحُ الأَثَرَ)، وَقد يطلق عَلَى الإِثْبَاتِ لَكِنْ عَلَى إِثْبَاتٍ خَاصٍّ وَهُوَ إِثْبَاتُ الْمُزِيلِ، ونفى صحَّة أنْ يُطْلَقَ عَلَى مُجَرَّدِ الإِثْبَاتِ فِي اللُّغَةِ، وَإِنْ كان ظَاهِرُ كَلامِ الرَّاغِبِ أَوْهَمَهُ، وَجُعِلَ مِنْهُ قَوْلُهُمْ : (نَسَخْتُ الْكِتَابَ)، إِذَا خَطَطْتَ أَمْثَالَ حُرُوفِهِ فِي صَحِيفَتِكَ، إِذْ وَجَدُوهُ إِثْبَاتًا مَحْضًا، وعدَّ هَذَا تَوَهُّمًا؛ لأَنَّ إِطْلاقَ النَّسْخِ عَلَى مُحَاكَاةِ حُرُوفِ الْكِتَابِ إِطْلاقٌ مَجَازِيٌّ بِالصُّورَةِ، أَو تمثيلية بتشبيه الْحَالَةِ بِحَالَةِ مَنْ يُزِيلُ الْحُرُوفَ مِنَ الْكِتَابِ الأَصْلِيِّ إِلَى الْكِتَابِ الْمُنْتَسَخِ، ثُمَّ جَاءَتْ مِنْ ذَلِكَ النُّسْخَةُ، قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾[2]، وَقَالَ ﷻ: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾[3]،وذكر أنَّ قَوْلَهُم: (الْوَلَدُ نُسْخَةٌ مِنْ أَبِيهِ) مَجَازٌ عَلَى مَجَازٍ. ونفى أنْ يُطْلَقُ النَّسْخُ عَلَى الزَّوَالِ بِدُونِ إِزَالَةٍ، فَلا تَقُولُ: (نَسَخَ اللَّيْلُ النَّهَارَ)؛ لأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ بِأَمْرٍ وُجُودِيٍّ بَلْ هُوَ الظُّلْمَةُ الأَصْلِيَّةُ الْحَاصِلَةُ مِنِ انْعِدَامِ الْجَرْمِ الْمُنِيرِ[4].

---

[1] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٦٧، والدُّرُّ المصون ١/٣٣٤.

٢ سورة الجاثية /من آية ٢٩ .

٣ سورة الأَعْرَاف /من آية ١٥٤.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٦٥٦ – ٦٥٧ .

٢. من القراءات القرآنيَّة التي أوردها ابن عاشور في أبنية الأفعال التي أصلها في الماضي يتردَّد بين (فَعَلَ) الثلاثي و (أَفْعَلَ) الرباعي: قراءة (نُنشِزُهَا) من قوله ﷻ: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[1]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (نُنشِزُهَا) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي وخلف (نُنشِزُهَا) بضمَّ النون والزاي المعجمة ، مضارع (أَنْشَزَه) إذا رفعه ، والنشز الارتفاع ، والمراد ارتفاعها حين تغلظ بإحاطة العصب واللَّحم والدَّم بها[2].

القراءة الثانية : قراءة (نُنْشِرُهَا) بضمِّ النون الأولى والرّاء المهملة، وكسر الشين مضارع (أَنْشَرَ) رباعيًّا بالهمزة على وزن (أَفْعَلَ)، ونسبها إلى جمهور العشرة، وهم (الحرميان[3] وأبو عمرو وأبوجعفر ويعقوب) بمعنى الإحياء ، من قول القائل : أنشرَ الله الموتى، فهو يُنشِرهم إنشارًا ، ومنه قوله ﷻ : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾[4]، فحصل من القراءتين معنيان لكملة واحدة[5].

---

١ سورة البقرة /٢٥٩.

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ٣ / ٣٧ ، وجامع البيان ٥ / ٤٧٥ ، والبحر المحيط ٢ / ٣٠٥ ، وتفسير السراج المنير ١/١٤٤ ، وتفسير النيسابوري ٢ / ١٢٩ ، وأضواء البيان ٢٨ / ١٩- ٢٠ ، والسبعة في القراءات ١ / ١٨٩.

٣ نافع ، وابن كثير .

٤ سورة عبس / ٢٢ .

٥ يُنظَر : التحرير والتنوير ٣ / ٣٧ ، وجامع البيان ٥ / ٤٧٦ ، والبحر المحيط ٢ / ٣٠٥ ، والسراج المنير ١ / ١٤٤، وتفسير النيسابوري ٢ / ١٢٨ ، وأضواء البيان ٢٨ / ١٩- ٢٠ ، والسبعة في القراءات ١ / ١٨٩.

وذكر عند تفسيره لـ(**فَأَنشَرْنَا**)[1] عن ابن عباس إنكاره على من قرأ (**نُنْشِرُهَا**) بضمِّ النون والرّاء المهملة ، وكسر الشين ، وأنَّه تلا قوله ﷻ : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾[2] ، حيث إنَّه يرى أنَّ أصل الهمزة فيه للتَّعدية ، وفعله المجرَّد نشر بمعنى حَيِيَ ، يُقال : نَشَرَ الميِّتُ، برفع الميِّت ، ثمَّ ساق قول الأعشى :

حَتّى يَقولَ النّاسُ مِمّا رَأَوا يا عَجَباً لِلمَيِّتِ النّاشِرِ[3]

فرأى أنّ من الصواب إلحاق قوله ﷻ: ﴿ **وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا** ﴾[4] بذلك، وأصل النَّشر بَسْط ما كان مطويًّا، وتفرَّعت من ذلك معاني الإعادة والانتشار[5].

وهناك قراءات أخرى لم يذكرها ابن عاشور –كعادته في التعامل مع القراءات الشّاذَّة – منها:

قراءة ابن عباس ، والحسن ، وأبي حيوة ، وأبان عن عاصم : (**نَنْشُرُهَا**) بفتح النون وضمِّ الشين، بالرَّاء المهملة، من (نَشَرَ) على (فَعَلَ) ، جاءت بمعنى واحد مع قراءة (**نُنْشِرُهَا**) بضمِّ النون والرّاء المهملة ، وكسر الشين بمعنى : أحيا[1].

---

[1] من قوله ﷻ : ﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ ﴾ سورة الزخرف / ١١ .

٢ سورة عبس / ٢٢ .

٣ البيت من قصيدة طويلة على السريع ، يقول في مطلعها :

شاقَتكَ مِن قَتلَةَ أَطلالُها بِالشِطِّ فَالوِترِ إِلى حاجِرِ

وختمها بقوله : باسِلَةُ الوَقعِ سَرابيلُها بيضٌ إِلى جانِبِهِ الظاهِرِ

يُنظَر : ديوان الأعشى / ١٠٥ .

٤ سورة البقرة من آية /٢٥٩.

٥ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٥ / ١٧١ ، وجامع البيان ٥ / ٤٧٦ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ١ / ١٧٣ .

وهاتان القراءتان ؛ قراءة (**نَنْشُرُهَا**) بفتح النون وضمِّ الشين، بالرَّاء المهملة، وقراءة (**نُنْشِرُهَا**) بضمِّ النون و ضمِّ الرّاء المهملة، وكسر الشين جاءتا متردِّدتان في أبنية الأفعال الماضية المتردِّد بين (فَعَلَ) الثلاثي (نَشَرَ) ، و (أَفْعَلَ) الرباعي (أَنْشَرَ) ، حيث إنَّ هذين الوزنين يجمعان معنىً واحداً ، وهما لغتان تمثِّلان بيئتين مختلفتين، حيث الأولى تمثِّل لغة أهل الحجاز ؛ إذ يُعرَف ميل بيئة الحجازيين إلى (فَعَلَ)، والثانية تمثِّل لغة تميم؛ حيث يُعرَف ميل بيئة تميم إلى (أَفْعَلَ)[٢].

وروى أيضا عبد الوهاب عن أبان عن عاصم (**نَنْشُرُهَا**) بفتح النون وضمِّ الشين مثل قراءة الحسن، وعن عبيد الله بن علي عن نصر عن أبيه عن أبان عن عاصم مثله أيضا[٣].

وأنكر الطبري قراءة (**نَنْشُرُهَا**) بفتح النون وضمِّ الشين، بالرَّاء المهملة؛ لشذوذها عن قراءة المسلمين، وخروجها عن الصحيح الفصيح من كلام العرب؛ لأنَّ العرب لا تقول: نَشَرَ الموتى، وإنَّما تقول : أَنْشَرَ الله الموتى ، فنشروا هم، بمعنى: أحياهم فحيُوا هم. مستدلاّ بقوله ﷻ : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ ﴾[٤]، وبقوله ﷻ : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٥]، على أنَّه إذا أريد به حَيِي الميت وعاش بعد مماته، قيل: (نَشَر)، ومنه قول الأعشى السابق[٦] .

---

١ يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ١ / ٣٤٢ ، إعراب القرآن ، للنحَّاس ١ / ٢٨٥ ، والبحر المحيط ٢ /٣٠٥، اللَّهجات العربيَّة في التراث / ٦١٤ ، وأضواء البيان ٢٨ / ١٩- ٢٠ ، ولهجة تميم / ١٨٠ ، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللُّغويَّة / ٤٨٩ ، والسبعة في القراءات ١ / ١٨٩ .

٢ يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ٣٤٢/١، وإعراب القرآن، للنحَّاس ٢٨٥/١، والبحر المحيط ٣٠٥/٢، اللَّهجات العربيَّة في التراث/٦١٤،وأضواء البيان ١٩/٢٨-٢٠،ولهجة تميم/١٨٠،والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللُّغويَّة /٤٨٩.

[٣] يُنظَر : السبعة في القراءات ١ / ١٨٩ .

٤ سورة عبس / ٢٢ .

٥ سورة الأنبياء / ٢١ .

[٦] يُنظَر : جامع البيان ٥ / ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ١ / ١٧٣ .

وكذا لم يذكر ابن عاشور قراءة النخعي : (**نَنْشُزُهَا**) بفتح النون ، وضم الشين والزاي، ورُوي ذلك عن ابن عباس ، وقتادة ، قاله ابن عطيَّة . وذكر السجاوندي، عن النخعي أنَّه قرأ (**يَنْشِزُهَا**) ، و(**يُنْشُرُهَا**) بفتح الياء وضمِّها مع الراء والزاي[1].

و (كَيْفَ) و (**نُنْشِرُهَا**) جميعاً في موضع الحال من العظام ، والعامل فيها (انْظُرْ) تقديره انظر إلى العظام محياة ؛ لأنَّه لا يجوز أن تعمل فيه (انْظُرْ) كونه استفهام ، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله ، ولكن كيف وننشرها جميعا حال من العظام[2].

وهذه القراءات جاءت من باب الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغيِّر معناها ولا يزيل صورتها، وأيضاً من باب اختلاف اللَّفظ والمعنى جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد؛ من أجل عدم تضاد اجتماعهما فيه : فمعنى (ننشزها) (بالزاي) أنَّه رفع بعض العظام على بعض حتَّى قامت ، ومعنى (ننشرها) (بالراء) أنَّ الله أحيا العظام، فالمراد من القراءتين العظام ؛ وذلك أنَّ الله تعالى (أنشرها) أي أحياها، و(أنشزها) أي رفع بعضها إلى بعض حتى التأمت ، فأخبر سبحانه أنَّه جمع لها هذين الأمرين؛ من إحيائها بعد الممات ، ورفع بعضها إلى بعض لتلتئم، فضمَّن تعالى المعنيين في هذه القراءات، وهذا يدلُّ على عظيم قدرته . وكلّ هذه الأوجه المتعدِّدة ينبغي أن تفهم على أنَّها نوع من التيسير المتعلِّق بلغات القبائل ساقه الله للأمَّة[3].

فمن قرأ بالزاي فالحجَّة له أنَّ العظام إذا كانت بحالها لم تبلَ ، فالزاي أولى بها؛ لأنَّها ترفع ثمَّ تكسى اللَّحم، والدليل على ذلك قوله تعالى وإليه النشور أي الرجوع بعد البلى[4].

وجاءت بمعنى نحرّكها ونرفع بعضها إلى بعض للتركيب . والنشز ما ارتفع من الأرض ومنه نشوز المرأة لأنَّها ترتفع عن حد رضا الزوج ، (وكيف) في موضع الحال من العظام[5].

---

١ يُنظَر : البحر المحيط ٢ / ٣٠٥ .

[2] يُنظَر : التبيان في إعراب القرآن ١ / ١١٠ .

[3] يُنظَر : الحجَّة في القراءات السبع ١ / ١٠١ ، و النشر في القراءات العشر ١ / ٣٩ .

[4] يُنظَر : الحجَّة في القراءات السبع ١ / ١٠١) ، و النشر في القراءات العشر ١ / ٣٩ .

[5] يُنظَر : غرائب القرآن ٢ / ٢٧ .

٣. ومن القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور في أبنية الأفعال التي أصلها في الماضي يتردَّد بين (فَعَلَ) الثلاثي و (أَفْعَلَ) الرباعي: قراءة ((فَأْذَنُواْ)) من قوله ﷻ: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾[1]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((فَأْذَنُواْ)) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ((فَأْذَنُواْ)) بِهَمْزَةِ وَصْلٍ وَفَتْحِ الذَّالِ، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ، وهم ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، والكسائي، وابن عامر، وعلي، والأعرج، وأبوعبدالرحمن، وشيبة، وعيسى، وأبوجعفر، وحفص عن عاصم، والمفضَّل[2]. وَقد وجَّه هذه القراءة على أَنَّها أَمْرٌ مِنْ (أَذِنَ)[3]، بمعنى اعلموا ذلك، واستيقنوه، وقد رجَّح الطبري هذه القراءة على قراءة ((فَآذِنُوا))، كعادته في التفضيل بين القراءات[4].

وقال ابن عاشور عند تفسيره قولِهِ ﷻ: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[5]، أنَّ الإِيذَانَ: الإِعْلامُ، وخرَّجه على وَزْنِ (أَفْعَلَ)

---

١ سورة البقرة / ٢٧٩ .

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ٩٥/٣، والسبعة في القراءات /١٩٢، والكشف عن وجوه القراءات٣١٨/١، والعنوان/٧٦، والنشر ٢٣٦/٢، وإتحاف فضلاء البشر/١٦٥، والتبيان٣٦٧/٢، وحجة القراءات/١٤٨، وجامع البيان ٧١/٣، والجامع لأحكام القرآن ٣٧٠/٣، والتيسير /٨٤، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٨٩/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٥٩/١، وإعراب القرآن، للنحَّاس ٢٩٤/١ ، والبحر المحيط ٣٣٨/٢، والتبصرة /٤٠٥، وشرح الشاطبيَّة /١٦٧، والمبسوط /١٥٤، والمكرَّر /٢٠، والحجَّة في القراءات السبع /١٠٣، والمحرَّر الوجيز ٤٩١/٢، وزاد المسير ٣٣٣/١، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٧٨، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٠٥/١.

٣ يُنظَر : التحرير والتنوير ٩٥/٣ ، ١٧٢/١٧ – ١٧٣.

٤ يُنظَر : جامع البيان ٧١/٣، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٠٥/١.

٥ سورة الأنبياء / ١٠٩.

(أَفْعَلَ) مِنْ أَذِنَ لِكَذَا بِمَعْنَى سَمِعَ. وَأَنَّ اشْتِقَاقَهُ مِنِ اسْمِ الأُذُنِ، وَهِيَ جَارِحَةُ السَّمْعِ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ بِالسَّمْعِ ثُمَّ شَاعَ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْعِلْمِ مُطْلَقًا[1].

القراءة الثانية: قراءة ((**فَآذِنُوا**)) بِهَمْزَةِ قَطْعٍ بَعْدَهَا أَلِفٌ وَبِذَالٍ مَكْسُورَةٍ، ونسبها إلى حَمْزَةَ وَأَبِي بَكْرٍ عن عاصمٍ وَخَلَفٍ[2]، وَوجَّه هذه القراءة على أَنَّهَا أَمْرٌ مِنْ (**آذَنَ**) بِكَذَا إِذَا أَعْلَمَ بِهِ، أَيْ فَآذِنُوا أَنْفُسَكُمْ وَمن حَوْلكُمْ[3]. وخرَّجها على أَنَّهَا فِعْلٌ مُتَعَدٍّ بِالْهَمْزَةِ، وَأَنَّ الصِّيغَتَيْنِ اسْتُعْمِلتا كَثِيراً فِي مَعْنَى الإِنْذَارِ، الذي هو الإِعْلامُ الْمَشُوبُ بِتَحْذِيرٍ. وخرَّجه على حذْف مَفْعُول (آذَنْتُكُمْ) الثَّانِي؛ لِدَلالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ((مَا تُوعَدُونَ)) عَلَيْهِ، أَوْ بتقدير: آذَنْتُكُمْ مَا يُوحَى إِلَيَّ لِدَلالَةِ مَا تَقَدَّمَ عَلَيْهِ. وَأَنَّ الأَظْهَرَ تَقْدِيرُ مَا يَشْمَلُ الْمَعْنَيَيْنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ ٥٧**﴾[4]، وذكر أنَّ مِنِ اسْتِعْمَالِ (آذَنَ) قَوْل الْحَارِثِ بْنِ حِلِّزَةَ[5]:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ[6]

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٧٢/١٧ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩٥/٣، والسبعة في القراءات /١٩٢، والكشف عن وجوه القراءات٣١٨/١، والعنوان/٧٦، والنشر ٢٣٦/٢، وإتحاف فضلاء البشر/١٦٥، والتبيان٣٦٧/٢، وحجة القراءات/١٤٨، وجامع البيان ٧١/٣، والجامع لأحكام القرآن ٣٧٠/٣، والتيسير /٨٤، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٨٩/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٥٩/١، وإعراب القرآن، للنحَّاس ٢٩٤/١ ، والبحر المحيط ٣٣٨/٢، والتبصرة /٤٠٥، وشرح الشاطبيَّة /١٦٧، والمبسوط /١٥٤، والمكرَّر /٢٠، والحجَّة في القراءات السبع /١٠٣، والمحرَّر الوجيز ٤٩١/٢، وزاد المسير ٣٣٣/١، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٧٨، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٠٥/١.

٣ يُنظَر : التحرير والتنوير ٩٥/٣ .

٤ سورة هود/٥٧.

٥ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٧٢/١٧ – ١٧٣.

[6] يُنظَر : شرح المعلقات، للتبريزي /٤٣١، والخصائص ٢٤١/١، وشواهد الكشَّاف ٣١٨/٤، واللباب في علل البناء والإعراب ٦٢٤/١٣، ١٥٤/١٧، والدُّرُّ المصون ٦٤٠/٢، ٢١٦/٨.

وهي كقولِهِ ﷻ: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[1]، بمعنى: أَعْلِمُوا غيرَكم. فقد أُمِرَ المخاطبون بتركِ الرِّبا أَنْ يُعْلِمُوا غيرَهم مِمَّنْ هو على حالهم في المقامِ بالرِّبا بمحاربةِ اللَّهِ ورسولِهِ، فالمفعولُ هنا محذوفٌ، وقد صَرَّحَ به الشاعرُ في قولِهِ:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أسماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ[2]

وفي قولِهِ ﷻ: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[3]، وَقِيلَ : الْمَعْنَى صِيرُوا عَالِمِينَ بِالْحَرْبِ، على اعتبار أنَّ الهمزة في ((فَأْذَنُوا)) للصيرورةِ لا للتعديةِ، والمعنى : صِيروا عالِمين بالحربِ، وفيه بُعْدٌ كبير[4].

٤. ممَّا أورده ابن عاشور في القراءات التي وردت في أبنية الأفعال في الماضي المتردِّد بين (فَعَلَ) الثلاثي و (أَفْعَلَ) الرباعي، قراءة (يُلْحِدُونَ) من قوله ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[5]، ومن قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[6]، وكذا من قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

١ سورة الأنبياء / ١٠٩.

٢ سبق تخريجه .

٣ سورة الأنبياء / ١٠٩.

٤ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٧٢/١٧ – ١٧٣، واللباب في علل البناء والإعراب ٦٢٤/١٣، ١٥٤/١٧، التبيان في إعراب القرآن ٢٢٤/١، والدُّرُّ المصون ٦٤٠/٢، ٢١٦/٨ .

٥ سورة الأعراف / ١٨٠ .

٦ سورة النحل / ١٠٣.

يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[1] فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (يُلْحِدُونَ) قراءتين :

القراءة الأولى : (يُلْحِدُونَ) بِضمّ الياءِ وكسر الحاء ، مضارع (أَلْحَدَ) المهموز، ونسبها إلى نافع والجمهور (وهم ابن كثير ، وابن عامر ، وأبو عمرو، وعاصم والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب)، وعدَّ هذه القراءة الأشهر، وهو رأي للأخفش، حيث ذكر أنَّ هذه القراءة هي الأكثر، واستدلَّ بـ((وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ)) من قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٥﴾ ﴾[2]، وعدَّهما لغتين، وكذا الكسائي عدَّهما لغتين من (لَحَدَ، وأَلْحَدَ)[3].

والقراءة الثانية: (يَلْحَدُوْنَ) بِفتح الياءِ والحاء، مضارع (لَحَدَ) المجرَّد من الهمز، ونسبها إلى حمزة والكسائي (وكذا ابن وثَّاب، والأعمش، وطلحة، وعيسى)، وعدَّها مرادف (أَلْحَدَ)، أي مال أو عدل عن القويم؛ فهو ممَّا جاء من الأفعال مهموز بمعنى المجرَّد، كقولهم: (أَبَانَ) بمعنى (بَانَ)[4]. ويقول بذلك أكثر أهل المعرفة بكلام العرب؛ حيث يرون أنَّ معناهما واحدٌ، وأنَّهما

---

١ سورة فصلت ٤٠ .

٢ سورة الحج / ٢٥ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩ / ١٨٩، ١٤ / ٢٨٧- ٢٨٨ ، وإتحاف فضلاء البشر / ٢٣٣ ، وحجَّة القراءات /٢٣، ومعاني الأخفش ٣١٥/٢ ، والتيسير في القراءات /١٤٤ ، والنشر ٢٧٣/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٨٤/١ ، وشرح الشاطبيَّة /٢٠٩ ، والسبعة في القراءات /٢٩٨ ، والحجَّة في القراءات السبع /١٦٧ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢١٥/١ ، والمحرَّر الوجيز ١٥٧/٦ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٢٢٣/٣ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩ / ١٨٩، ١٤ / ٢٨٧- ٢٨٨ ، وإتحاف فضلاء البشر / ٢٣٣ ، وحجَّة القراءات /٢٣، ومعاني الأخفش ٣١٥/٢ ، والتيسير في القراءات /١٤٤ ، والنشر ٢٧٣/٢ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٨٤/١ ، وشرح الشاطبيَّة /٢٠٩ ، والسبعة في القراءات /٢٩٨ ، والحجَّة في القراءات السبع /١٦٧ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢١٥/١ ، والمحرَّر الوجيز ١٥٧/٦ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٢٢٣/٣ .

لغتان جاءتا في حرفٍ واحدٍ بمعنى واحد؛ كون (الإلْحَاد) في كلام العرب: العدول عن القصد، والجورُ عنه، والإعراض. ثمَّ استعمل بعد ذلك في كل معوَجّ غير مستقيم، ولذا قيل للحْد القبر: (لحد)؛ لأنَّه في ناحية منه، وليس في وسطه. فيقال: أَلْحَدَ فلانٌ يُلْحِد إلحادًا ، و لَحَدَ يَلْحَدُ لَحْدًا ولُحُودًا ، وإن كان استعمال (لُحُود) قليل[1].

وقد فرَّق الكسائي بين معنى القراءتين ، فهو يقرأ جميع ما في القرآن : (يُلْحِدُونَ) بضم الياء وكسر الحاء ، من (أَلْحَدَ) المهموز (يُلْحِدُ ، إلْحَاداً) ، ويرى أنَّها بمعنى العدول عن القصد ، إلاَّ التي في النحل[2]، فإنَّه كان يقرؤها : (يَلْحَدُون) بفتح الياء والحاء، مِن (لَحَدَ) المجرَّد (يَلْحَدُ ، لَحْداً) ، ويرى أنَّها بمعنى الركون إلى الشيء[3] .

وقال الفرَّاء: قُرِئَ (يَلْحَدُونَ) فمن قرأَ (يَلْحَدُونَ) أَراد يَمِيلُون إِليه، و (يُلْحِدُونَ) يَعْتَرِضون، قال وقوله: ((ومن يُرِدْ فيه بِإِلحاد بظلم))، أَي: باعتراض، وقال: الزجاج ومن يرد فيه بإِلحادٍ، قيل الإِلحادُ فيه الشك في الله، وقيل كلُّ ظالم فيه مُلْحِدٌ، وفي الحديث: ((احتكارُ الطعام في الحرم إِلحادٌ فيه))، أَي: ظُلْمٌ وعُدْوانٌ، وأَصل الإِلحادِ المَيْلُ والعُدول عن الشيء[4].

٥. ومن القراءات القرآنيَّة التي أوردها ابن عاشور في أبنية الأفعال التي أصلها في الماضي يتردَّد بين (فَعَلَ) الثلاثي و (أَفْعَلَ) الرباعي: قراءة ((نُسْقِيكُم)) من قوله ﷻ: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ

---

[1] يُنظَر : جامع البيان ١٣ / ٢٨٣ .

[2] من قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (النحل) ، وهي قراءة عامة قرَّاء أهل الكوفة .

[3] يُنظَر : جامع البيان ١٣ / ٢٨٣ – ٢٨٤ ، و معاني القرآن ، للنحَّاس ٣ / ١٠٨ ، ولسان العرب (لحد) ٤٠٠٥/٥، وتهذيب اللغة، وتاج العروس (لحد) ١٣٥/٩ ، والمفردات ، والصحاح (لحد) ، والتذكرة في القراءات الثمان/٣٤٩، والأفعال ، لابن القوطيَّة /٩١ ، والدُّرُّ المصون ٣٧٦/٣.

[4] يُنظَر : لسان العرب (لحد) ٥/ ٤٠٠٥ .

فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾[1]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((نُّسۡقِيكُم)) قراءات:

القراءة الأولى : قراءة ((**نَسْقِيكُمْ**)) بِفَتْحِ النُّونِ، ونسبها إلى نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَأَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَيَعْقُوبَ [2]. وَقد وجَّه هذه القراءة على أنَّها مُضَارِعُ (سَقَى)[3].

وجاء عن الطبري أنَّ قراءة ((**نَسْقِيكُمْ**)) بِفَتْحِ النُّونِ، من سَقاه الله، فهو يَسْقيه، وأنَّ العرب قد تدخل الألف فيما كان من السَّقي غير دائم، وتنزعها فيما كان دائمًا[4].

القراءة الثانية : قراءة ((**نُسْقِيكُمْ**)) بِضَمِّ النُّونِ، ونسبها إلى ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَحَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ وَحَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ وَخَلَفٍ، وقرأ بها أيضاً ابن محيصن، وأبو جعفر[5]، وَوجَّه هذه القراءة على أنَّها مُضَارِعُ (أَسْقَى). ثمَّ ذكر أنَّهما لُغَتَانِ بمعنىً واحد، يقال : سقيته وأسقيته بنفس المعنى[6]. وقد رجَّح الطبري هذه القراءة؛ لأنَّها بمعنى أسقاهم شرابًا دائمًا. ونقل عن الكسائيّ أنَّه كان يقول: إنَّ العرب تقول: أسقيناهم نَهْراً، وأسقيناهم لبنا: إذا جَعَلَتْهُ شِرْبا دائما، فإذا أرادوا أنَّهم أعطوه شربة قالوا: سقيناهم فنحن نَسْقِيهم بغير ألف، وهو اختيار أبي عبيد. ويرى الطبري

---

١ سورة النحل / ٦٦ .

[2] يُنظَر :

٣ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢٠/١٤ .

[4] يُنظَر : جامع البيان ٨٢/١٤.

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢٠/١٤، والسبعة في القراءات /٣٧٤، والكشف عن وجوه القراءات ٢٨/٢، والعنوان /١١٨، والنشر ٣٠٤/٢، وإتحاف الفضلاء/٢٧٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣٩٩/٦، وحجة القراءات/٣٩١، والكتاب ١٧/٢، وجامع البيان ٨٢/١٤، والجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٠، والتيسير /١٣٨، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٠٨/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٠٨/٣، وإعراب القرآن، للنحَّاس ٢١٦/٢ ، والبحر المحيط ٣١١/٥، ٥٠٨، ومجمَّع البيان ٩٣/١٤، وغرائب القرآن ٨٢/١٤، والتبصرة /٥٦٥، وشرح الشاطبيَّة /٢٣٣، والمبسوط /٢٦٤، والحجَّة في القراءات السبع /٢١٢، وإعراب القراءات السبع، وعللها ١٥٧/١، والمحرَّر الوجيز ٤٥٥/٨، وروح المعاني ١٧٧/١٤، وزاد المسير ٤٦٢/٤، والتذكرة في القراءات الثمان /٤٠١، وإرشاد المبتدي /٤٠٢، والمكرَّر /٦٩، ومعجم القراءات، للخطيب ٦٥٤/٤.

٦ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢٠/١٤ .

أنَّ العرب قد تدخل الألف فيما كان من السَّقي غير دائم، وتنزعها فيما كان دائمًا، ولكنْ يرى أنَّ أشهر الكلامين عندالعرب ما قال الكسائيّ، أنَّ قول لَبيد في صفة سحاب:

سَـــقَى قَـــوْمِيْ بَـــنِيْ مَجْـــدٍ ، وأَسْـــقَى نُمَيْـــــرًا والقَبَائِـــــلَ مِـــــنْ هِـــــلالِ[1]

يدلّ على ما قلنا من ذلك؛ حيث جمع اللغتين كلتيهما في معنى واحد، فإذا كان ذلك كذلك، فبأيّة القراءتين قرأ القارئ فمصيب، ثمَّ ذكر أنَّ أعجب القراءتين إليه قراءة ضمّ النون؛ لأنَّ أكثر الكلامين عند العرب فيما كان دائما من السقي (أسقى) بالألف فهو يُسْقِي، وأنَّ ما أسقى الله عباده من بطون الأنعام دائم لهم غير منقطع عنهم. وعند القرطبي أنَّ ضمُّ النون لغة حمير[2].

القراءة الثالثة : قراءة ((**تَسْقِيكُمْ**)) بِمُثَنَّاةٍ فَوْقِيَّةٍ مَفْتُوحَةٍ عِوَضًا عَنِ النُّونِ عَلَى أَنَّ الضَّمِير للأنعام، ونسبها إلى أَبِي جَعْفَرٍ[3].

٦. ومن القراءات القرآنيَّة التي أوردها ابن عاشور في أبنية الأفعال التي أصلها في الماضي يتردَّد بين (فَعَلَ) الثلاثي و (أَفْعَلَ) الرباعي: قراءة ((**فَيُسْحِتَكُمْ**)) من قوله ﷻ: ﴿ **قَالَ**

---

[1] البيت للبيد بن ربيعة العامري، وفي (لسان العرب: سقى)، قال: السقي: معروف، والاسم السُّقْيا بالضم وسَقاهُ اللهُ الغيثَ وأَسْقاهُ، وقد جَمَعَهما لَبيدٌ في قوله: (سَقى قَوْمي بني مَجْدٍ وأَسْقى نُمَيْراً والقبائِلَ من هِلالِ)، ويقال سَقَيْته لشَفَتِه وأَسْقَيْته لِماشيَتِهِ وأَرْضِهِ، والاسْمُ السِّقْيُ بالكسر والجمعُ الأَسْقِيَةُ. وجاء عن الفراء: أنَّ العرب تقول لكلِّ ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري لقوم: (أسقيت). فإذا سقاك الرجل ماء لشفتك، قالوا: سقاه، ولم يقولوا: أسقاه، كما قال الله عز وجل: ((وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا))(سورة الإنسان/٢١). وقال: ((وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ))(سورة الشعراء/٧٩). وربَّما قالوا لما في بطون الأنعام ولماء السماء: (سقى السماء وأسقى)، كما قال لبيد: ((سَقَى قَوْمي بَنِي مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيْرًا والقَبَائِلَ مِنْ هِلالِ)). وقد اختلف القراء، فقرأ بعضهم نسقيكم، وبعضهم: يسقيكم. يُنظَر : ديوانه /٧١، وحاشية أحمد ومحمود شاكر، على جامع البيان، مؤسسة الرسالة، ط١ ١٧/ ٢٣٧، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٠٨/٢، ولسان العرب (سقى) ٣٩٠/١٤.

[2] يُنظَر : جامع البيان ٨٢/١٤، والجامع لأحكام القرآن ١٢٣/١٠، ومعجم القراءات، للخطيب ٦٥٤/٤.

٣ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٢٠/١٤ .

لَهُم مُّوسَىٰ وَيۡلَكُمۡ لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖۖ وَقَدۡ خَابَ مَنِ ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ [1]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((فَيُسْحِتَكُم)) قراءتين:

القراءة الأولى : قراءة ((**فَيَسْحَتَكُمْ**)) بِفَتْحِ الْيَاءِ والحاء، ولم يشر إلى حركة الحاء المهملة[2]، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ، وهم ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر ورويس وابن عبَّاس، وروح وزيد عن يعقوب، وأبوجعفر[3]. وَقد وجَّه هذه القراءة على أنَّها مُضَارِعُ: (سَحَتَهُ) الثلاثي، إِذَا اسْتَأْصَلَهُ، وَأَنَّها لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ[4].

القراءة الثانية : قراءة ((**فَيُسْحِتَكُمْ**)) بِضَمِّ الْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ وكسر الحاء المهملة، ونسبها إلى حَمْزَةَ، وَالْكِسَائِيِّ، وَحَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ، وَخَلَفٍ، وَرُوَيْسٍ عَنْ يَعْقُوبَ، وَوجَّه هذه القراءة على أَنَّها

---

١ سورة طه / ٦١ .

[2] و ((فَيَسْحَتَكُمْ)) بِفَتْحِ الْيَاءِ والحاء، صرَّح بذلك السمين الحلبي في الدرِّ المصون، وضبطها الخطيب في معجمه كذلك، و((فَيَسْحِتَكُمْ)) بِفَتْحِ الْيَاءِ وكسر الحاء، ضبطها أبو القاسم الحسين بن محمد، في كتابه، المفردات في غريب القرآن، من (سَحَتَهُ، وأَسْحَتَهُ)، ومنه (السُّحْتُ) للمحظور، الذي يلزم صاحبه العار، كأنَّه يُسْحِتُ دينَه ومروءته، قال تعالى: ((أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ))، أي لِمَا يُسْحِتُ دينهم. وقال ﷺ: ((كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ))، وسُمِّيَ الرِّشْوَةُ سُحْتاً، ورُوِيَ: ((كَسْبُ الحَجَّامِ سُحْتٌ))، فهذا لكونه ساحتا للمروءة لا للدين. يُنظَر : المفردات في غريب القرآن /٢٢٥.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٥٠/١٦، والسبعة في القراءات /٤١٩، والكشف عن وجوه القراءات ٩٨/٢، والعنوان /١٢٩، والتبيان في تفسير القرآن ١٨٢/٧، وحجة القراءات/٤٥٤، والكتاب ٤٢١/١، وجامع البيان ١٣٥/١٦، والجامع لأحكام القرآن ٢١٥/١١، أدب الكاتب /٤٣٦، المخصَّص ١١٩/١٢، والتيسير /١٥١، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٨٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٦١/٣، والبحر المحيط ٢٥٤/٦، والتبصرة /٥٩٢، وشرح الشاطبيَّة /٢٤٧، والمبسوط /٢٩٥، والحجَّة في القراءات السبع /٢٤٢، وإعراب القراءات السبع، وعللها ١٤٦/١، والمحرَّر الوجيز ٤٥/١٠، وروح المعاني ٢١٠/١٦، وزاد المسير ٢٩٦/٥، والتذكرة في القراءات الثمان /٤٣٠، وإرشاد المبتدي /٤٣٤، والمكرَّر /٨٢، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٤٧/٥.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٥٠/١٦.

مِنْ (أَسْحَتَهُ) الرباعي، وَأَنَّها لُغَةُ نَجْدٍ وَبَنِي تَمِيمٍ، ووصف اللُّغَتَيْنِ بالفصَاحَة[1]. ويؤكِّد هذه القراءة قول الفرزدق التميمي:

وعَــضُّ زمــانٍ يــا بــنَ مــروانَ لم يَــدَعْ مــن المــالِ إلاَّ مُسْــحَتاً أو مُجَلَّــفُ[2]

وقراءةُ الباقين مِنْ سَحَتَه ثلاثياً وهي لغةُ الحجاز. وأصلُ هذه المادةِ الدلالةُ على الاستقصاءِ والنَّفاد. ومنه: (سَحَتَ الحالقُ الشَّعَرَ، و أَسْحَتَهُ) أي : استقصاه فلم يتركْ منه شيئاً، ويستعملُ في الإهلاك والإذهاب، وسمي المال الحرام سحتا؛ لأنَّه يسحت الطاعات، أي: يذهبها ويستأصلها. وقال الفرَّاء : أصله كلب الجوع، يقال: رجل مسحوت المعدة، أي: أكول؛ فكأن بالمسترشي وآكل الحرام من الشره إلى ما يعطى مثل الذي بالمسحوت المعدة من النهم. وقيل : سمي الحرام سحتاً، لأنَّه يسحت مروءة الإنسان. و(السُحْت) و(السُحُت) لغتان قُرِئ بهما؛ قرأ أبو عمرو وابن كثير والكسائي بضمتين (السُحُت)، والباقون بضم السين وحدها (السُحْت). وروى العباس بن الفضل عن خارجة بن مصعب عن نافع ((أَكَّالُوْنَ لِلسَّحْتِ)) بفتح السين وإسكان الحاء، وهو مصدر من (سَحَتَهُ)؛ يقال : (أَسْحَتَ، وسَحَتَ) بمعنى واحد. وقال الزجاج : (سَحَتَهُ) ذهب به قليلا قليلاً[3].

وإذا نظرنا إلى القراءتين نجد أنَّهما ترجعان إلى أصل الاشتقاق، حيث إنَّ القراءة الأولى مضارع (أَسْحَتَهُ) ، والقراءة الثانية (يُسْحِتَكُم) مضارع (سَحَتَهُ)، قال أبو عبيدة معمَّر بن المثنَّى، والأخفش الأوسط: إنَّ (سحته وأسحته) بمعنى (سحقته، وأهلكته)[4].

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٥٠/١٦.

[2] يُنظَر : ديوانه /٥٥٦، والخصائص ١٩٩/١، والمحتسب ١٨٠/١، وابن يعيش ٣١/١، ولسان العرب : (سحت) ، وخزانة الأدب ٢٣٥/١، ١٤٦/٥، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ٥٤٤/٨، والدُّرُّ المصون ٥٢٩/٢.

[3] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٨٣-١٨٤، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٨٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٦١/٣، والدُّرُّ المصون ٦١/٨.

[4] يُنظَر : المهذَّب في القراءات العشر ١٤٢/٢، والمقتبس من اللهجات العربيَّة والقرآنيَّة /٦٩.

٧. ومن القراءات القرآنيَّة التي أوردها ابن عاشور في أبنية الأفعال التي أصلها في الماضي يتردَّد بين (فَعَلَ) الثلاثي و (أَفْعَلَ) الرباعي: قراءة ((فَأَجْمِعُواْ)) من قوله ﷻ: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾﴾[1]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((فَأَجْمِعُواْ)) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ((فَأَجْمِعُواْ)) بِهَمْزَةِ قَطْعٍ وَكَسْرِ الْمِيمِ، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ، ورواه أيضاً القُطَعيّ عن عُبَيْد، وهارون عن أبي عمرو[2]. وَقد وجَّه هذه القراءة على أنَّها أَمْرٌ مِنْ الفعل الرباعي: (أَجْمَعَ أَمْرَهُ)، إِذَا جَعَلَهُ مُتَّفقًا عَلَيْهِ لا يُخْتَلَفُ فِيهِ[3]. وهو لغة في (جمع) قاله الأخفش[4].

وَوجَّه صِيغَةَ الأَمْرِ (فَأَجْمِعُوا) على أَنَّها مُسْتَعْمَلَةٌ فِي التَّسْوِيَةِ، أَيْ إِنَّ عَزْمَهُمْ لا يَضِيرُهُ، بِحَيْثُ هُوَ يُغْرِيهِمْ بِأَخْذِ الأُهْبَةِ التَّامَّةِ لِمُقَاوَمَتِهِ[5].

وجاء عن الطبري أنَّه وجّه بمعنى: فأحكموا كيدكم، واعزموا عليه، من قولهم: أجمع فلان الخروج، وأجمع على الخروج، كما يقال: أزمع عليه، وذكر أنَّ منه قول الشاعر:

يـــا لَيـــت شِـــعْرِي والمِـــنى لا تَنْفَـــعُ هَـــلْ أغْـــدُونْ يوْمـــا وأمْـــرِي مُجْمـــعُ[6]

---

١ سورة طه / ٦٤ .

٢ يُنظَر: التحرير والتنوير١٦/٢٥٥،والسبعة في القراءات/٤١٩،والكشف عن وجوه القراءات ٢/١٠٠، والعنوان/١٣٠، والنشر ٢/٣٢١، وإتحاف الفضلاء /٣٠٤، والتبيان في تفسير القرآن ٧/١٨٢، وحجة القراءات/٤٥٦، وجامع البيان ١٦/١٣٨، والجامع لأحكام القرآن ١١/٢٢٠، والتيسير /١٨٥، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٢/١٠٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٣/٣٦٥، والبحر المحيط ٦/٢٥٦، وغرائب القرآن ١٦/١٢٣، والتبصرة /٥٩٢، وشرح الشاطبيَّة /٢٤٧، والمبسوط /٢٩٦، والحجَّة في القراءات السبع /٢٤٤، وإعراب القراءات السبع، وعللها ٢/٤٠، والمحرَّر الوجيز١٠/٥١،وزاد المسير٥/٣٠٠،وإرشاد المبتدي/٤٣٥، والمكرَّر/٨٢، ومعجم القراءات، للخطيب ٥/٤٥٤.

٣ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦/٢٥٥ .

٤ يُنظَر : التبيان في إعراب القرآن ٢ /٨٩٥، ومعجم القراءات، للخطيب ٥/٤٥٤.

٥ يُنظَر : التحرير والتنوير ١١/٢٣٩.

٦ البيت في (لسان العرب: جمع) ولم ينسبه، قال وجمع أمره وأجمع عليه: عزم عليه، كأنَّه جمع نفسه له، والأمر مجمع. ويقال أيضا. أجمع أمرك ولا تدعه منتشراً، وقال آخر: ((يا لَيت شِعْرِي والمنى لا تَنْفَعُ هَلْ أغْدُونْ يوْما وأمْرِي مُجْمعُ))

يعني بقوله: (مجمع)؛ قد أحكم وعزم عليه، ومنه قول النبيّ ﷺ: ((مَنْ لَمْ يُجْمِعْ عَلى الصَّوْمِ مِن اللَّيْلِ فَلا صَوْم لَهُ))[1].

القراءة الثانية : قراءة ((**فَاجْمَعُوا**)) بِهَمْزَةِ وَصْلٍ وَبِفَتْحِ الْمِيمِ، ونسبها إلى أَبِي عَمْرٍو، وقرأها أيضاً يعقوب في رواية، والزهري، وابن محيصن، وأبوحاتم، واليزيدي[2]، وَوجَّه هذه القراءة على أَنَّها أَمْرٌ مِنْ (جَمَعَ)، كَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿ **فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ** ﴿٦٠﴾ ﴾[3]، وهو من الجمع الذي هو ضدُّ التفريق[4].

ثمَّ ذكر أَنَّ إِجْمَاعَ الأَمْرِ: الْعَزْمُ عَلَى الْفِعْلِ بَعْدَ التَّرَدُّدِ بَيْنَ فِعْلِهِ وَفِعْلٍ ضِدَّهُ. وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ (الْجَمْعِ) الَّذِي هُوَ ضِدُّ (التَّفْرِيقِ)؛ لأَنَّ الْمُتَرَدِّدَ فِي مَاذَا يَعْمَلُهُ تَكُونُ عِنْدَهُ أَشْيَاءُ مُتَفَرِّقَةٌ، فَهُوَ يَتَدَبَّرُ وَيَتَأَمَّلُ، فَإِذَا اسْتَقَرَّ رَأْيُهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا فَقَدْ جَمَعَ مَا كَانَ مُتَفَرِّقًا. فجعل الْهَمْزَةَ فِيهِ

وقوله تعالى: ((فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ)) أي وادعوا شركاءكم، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله؛ لأنَّه لا يقال أجمعت شركائي، إنَّما يقال جمعت، وذكر عن الفراء أنَّ الإجماع: الإعداد والعزيمة على الأمر، قال ونصب شركائي بفعل مضمر، كأنَّك قلت: فأجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم، ونقل عن أبي إسحاق تغليط الفراء في إضماره ((وادعوا شركاءكم)). لأنَّ الكلام لا فائدة له. لأنَّهم كانوا يدعون شركاءهم لأنْ يجمعوا أمرهم. قال والمعنى فأجمعوا أمركم مع شركاءكم، وإذا كان الدعاء لغير شيء فلا فائدة فيه قالوا والواو بمعنى مع. كقولك: ((لو يركب الناقة وفصيلها لرضعها)) المعنى لو يركب الناقة مع فصيلها، قال ومن قرأ:((فأجمعوا أمركم وشركاءكم)) بألف موصولة فإنَّه يعطف شركاءكم على أمركم، قال ويجوز:((فأجمعوا أمركم مع شركائكم)). يُنظَر: حاشية أحمد ومحمود شاكر، على جامع البيان ٣٣٣/١٨، ولسان العرب (جمع) ٥٣/٨، (زفى)٣٥٦/١٤.

[1] يُنظَر : وجامع البيان ١٣٨/١٦.

[2] يُنظَر: التحرير والتنوير ٢٥٥/١٦، والسبعة في القراءات /٤١٩، والكشف عن وجوه القراءات ١٠٠/٢، والعنوان /١٣٠، والنشر ٣٢١/٢، وإتحاف الفضلاء /٣٠٤، والتبيان في تفسير القرآن ١٨٢/٧، وحجة القراءات/٤٥٦، وجامع البيان ١٣٨/١٦، والجامع لأحكام القرآن ٢٢٠/١١، والتيسير /١٨٥، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٠٨/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٦٥/٣، والبحر المحيط ٢٥٦/٦، وغرائب القرآن ١٢٣/١٦، والتبصرة /٥٩٢، وشرح الشاطبيَّة /٢٤٧،والمبسوط /٢٩٦، والحجَّة في القراءات السبع /٢٤٤، وإعراب القراءات السبع، وعللها ٤٠/٢، والمحرَّر الوجيز٥١/١٠، وزاد المسير٣٠٠/٥، وإرشاد المبتدي /٤٣٥، والمكرَّر /٨٢، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٥٤/٥.

٣ سورة طه /٦٠.

٤ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٥٦/١٦، والتبيان في إعراب القرآن ٢ /٨٩٥.

لِلْجَعْلِ، أَيْ جَعَلَ أَمْرَهُ جَمْعًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مُتَفَرقًا. وَيَقُولُونَ: جاؤوا وَأَمْرُهُمْ جَمِيعٌ، أَيْ مَجْمُوعٌ غَيْرُ مُتَفَرِّقٍ بِوُجُوهِ الاخْتِلافِ[1].

وجاء عن الطبري أنَّه من جمعت الشيء، كأنَّه وجَّهه إلى معنى: فلا تدعَوا من كيدكم شيئاً إلاَّ جئتم به. وذكر أنَّ بعض قارئي هذه القراءة يعتلّ فيما ذُكر لي لقراءته ذلك كذلك بقوله: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾[2]، ثمَّ رجَّح الطبري قراءة الهمز (فَأَجْمِعُوا) على إنَّها من أجمع؛ محتجاً بإجماع الحجَّة من القرّاء عليه، وأنَّ السحرة هم الذين كانوا به معروفين، فقال: إنَّه لا وجه لأنْ يُقال لهم: أجمعوا ما دعيتم له ممَّا أنتم به عالمون؛ لأنَّ المرء إنَّما يجمع ما لم يكن عنده إلى ما عنده، ولم يكن ذلك يوم تزيد في علمهم بما كانوا يعملونه من السحر، بل كان يوم إظهاره، أو كان متفرّقا ممَّا هو عنده، بعضه إلى بعض، ولم يكن السحر متفرّقا عندهم فيجمعونه، وردَّ على المحتجِّين بقوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ ﴾[3]، أنَّ قوله (فَجَمَعَ كَيْدَهُ) بأنَّه غير شبيه المعنى بقوله: (فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ)، وذلك أنَّ فرعون كان هو الذي يجمع ويحتفل بما يغلب به موسى ممَّا لم يكن عنده مجتمعا حاضرا، فقيل: ((فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى))[4].

٢. (فَعَلَ) و (فَعَّلَ) بالتخفيف والتشديد

وممَّا ذكره ابن عاشور من القراءت القرآنيَّة التي وردت في أبنية الأفعال في المجرَّد والمزيد المتردِّد بين (فَعَلَ) ، و(فَعَّلَ) بالتخفيف والتشديد قراءة :

---

١ يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٣٨/١١.

٢ سورة طه /٦٠.

٣ سورة طه /٦٠.

[4] يُنظَر : وجامع البيان ١٣٨/١٦ .

١. (فَرَقْنَا) من قوله ﷻ : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[١] ، حيث ذكر اتِّفاق القراءات المتواترة العشر على قراءة (**فَرَقْنَا**) بالتَّخفيف[٢]، ولم يذكر قراءة التضعيف التي قرأ بها الزهري (فَرَّقْنَا) بتشديد الرَّاء على (**فَعَّل**)[٣] ، وهي قراءة شاذَّة ، تفيد التكثير ، وإنَّما وجَّه هاتين القراءتين ، حيث قال: إنَّ (فَرَقَ) و(فَرَّقَ) بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد ، فالتشديد يفيده تعدية ، ومعناه الفصل بين أجزاء شيء متَّصل الأجزاء ، غير أنَّ (فَرَّقَ) يدلُّ على شدَّة التفرقة ؛ وذلك إذا كانت الأجزاء المفرَّقة أشدّ اتصالاً ، وقد قيل إنَّ (فَرَّقَ) للأجسام ، و (فَرَقَ) للمعاني[٤]، فالوجه أنَّ (فَرَّقَ) بالتَّشديد لما فيه علاج ومحاولة ، وأنَّ (فَرَقَ) المخفَّف ، و (فَرَّقَ) المشدَّد كليهما حقيقة في فصل الأجسام ، وأمَّا في فصل المعاني الملتبسة فمجاز . وقد اتَّفقت القراءات المتواترة العشر على قراءة (فَرَقْنَا) بالتَّخفيف ، والتَّخفيف منظور فيه إلى عظيم قدرة الله تعالى فكان ذلك الفرق الشَّديد خفيفاً[٥] .

وقال الزمخشري: إنَّ (فَرَقْنَا) فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم. وقد قُرِيءَ : (فرَّقنا) ، بمعنى فصَّلنا . يقال : فرق بين الشيئين ، وفرّق بين الأشياء ؛ لأنَّ المسالك كانت اثني عشر على عدد الأسباط[٦] .

وقال ابن عاشور في المقدّمة الأولى لتفسيره حول (فَعَلَ) و (فَعَّلَ) عندما تحدَّث عن معنى (التفسير) : إنَّ التفسير مصدر (فسَّر) بتشديد السين الذي هو مضاعف (فَسَر) بالتخفيف من بابي (نَصَرَ) و(ضَرَبَ) الذي مصدره (الفسر) ، وكلاهما فعل متعدٍّ فالتضعيف لم يأتِ للتعدية ، وأنَّ المصدرَين والفعلَين متساويان في المعنى ، وقيل يختص المضاعف

---

[١] سورة البقرة / ٥٠ .

[٢] التحرير والتنوير ١ / ٤٩٤ .

[٣] يُنظَر: المحكم ٢١٨/٣، والمحرَّر الوجيز ٧٦/١، والمختصر /٥، والمحتسب ٨٢/١، والجامع لاحكام القرآن٣٨٧/١، ولسان العرب /(فرق)، والبحر ١٩٧/١، ومختصر في شواذ القرآن /٥، وإعراب القرآن، للنحَّاس ١٧٣/١، والمخصَّص ١٩/١٠.

[٤] يُنظَر أنوار البروق في أنواع الفروق ١/ ٤ .

[٥] التحرير والتنوير ١ / ٢٨٩ .

[٦] يُنظَر : الكشَّاف ٩٠/١ ، ومفاتيح الغيب ٢/ ٩٨ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٨٧/١ ، ومدارك التنزيل ٤٦/١ .

بإبانة المعقولات ، وكأنَّ وجهه أنَّ بيان المعقولَين يكلِّف الذي يبيِّنه كثرة القول، كقول أوس بن حجر :

الأَلمعِـــيَّ الَّـــذي يَظُـــنُّ لَـــكَ الـــ ـــظَنَّ كَـــأَن قَـــد رَأى وَقَـــد سَمِعـــا[1]

فكان تمام البيت تفسيراً لمعنى الألمعي ، وكذلك الحدود المنطقيَة المفسِّرة للمواهي والأجناس، لا سيما الأجناس العالمية الملقَّبة بالمقولات ، فناسب أنْ يخصَّ هذا البيان بصيغة المضاعفة ، بناء على أنَّ (فَعَّلَ) المضاعف إذا لم يكن للتعدية كان المقصود منه الدلالة على التكثير من المصدر ، وذكر عن أبي عمرو عثمان الدويني[2] : و (فَعَّلَ) للتكثير غالباً[3] ، وقد يكون التكثير في ذلك مجازياً واعتبارياً بأن ينزَّل كدّ الفكر في تحصيل المعاني الدقيقة ، ثمَّ في اختيار أضبط الأقوال لإبانتها منزلة العمل الكثير ، واستدلَّ بقوله ﷻ : ﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا** ﴿٣٣﴾ ﴾[4] . فأمَّا إذا كان فعل المضاعف للتعدية ؛ فإنَّ إفادته إفادته التكثير مختلف فيها ، والتحقيق أنَّ المتكلِّم قد يعدل عن تعدية الفعل بالهمزة إلى تعديته بالتَّضعيف ؛ لقصد الدَّلالة على التَّكثير ، لأنَّ المضاعف قد عرف بتلك الدَّلالة في حالة كونه فعلاً لازماً ، فقارنته تلك الدَّلالة عند استعماله للتَّعدية مقارنة تبعيَّة . ولذلك قال في خطبة الكشَّاف : ((الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منظَّماً ، ونزَّله على حسب المصالح منجَّماً))[5] ؛ فقال المحقِّقون من شرَّاحه : جمع بين (أنزل) و (نزَّل) لما في (نزَّل) من الدَّلالة على التكثير ، الذي يناسب ما أراده العلاَّمة من التدريج والتنجيم[6] .

---

[1] القصيدة على بحر المنسرح مطلعها :

أَيَّتُها النَفسُ أَجمِلي جَزَعا إِنَّ الَّذي تَحذَرينَ قَد وَقَعا

[2] (فَعَّلَ في الغالب للتكثير كفتح الأبواب للتعمير) (رقم البيت : ٩٦) . يُنظَر : الشافية / ٢٢ .

[3] حيث قال : ((وفعَّل للتكثير غالباً نحو : غلَّقت ، وقطَّعت ، و جوَّلت ، و طوَّفت ، وموَّت المال)) الشافية /١٩، وقال أيضاً : ((فَعَّلَ في الغالب للتكثير كفتح الأبواب للتعمير)) (رقم البيت : ٩٦) الشافية / ٢٢ .

[4] سورة الفرقان / ٣٣ .

[5] يُنظَر : الكشَّاف / المقدّمة .

[6] مقدمة التحرير والتنوير ١ / ٢ — ٣ .

ثمَّ نقل عزواً (شهاب الدِّين القرافي) إلى شيخه (شَمْسِ الدِّين الْخُسْرَوْ) أنَّ العرب فرَّقوا بين (فَرَقَ) بالتخفيف ، و (فَرَّقَ) بالتشديد، فجعلوا الأوَّل للمعاني ، والثاني للأجسام ، فقال : ((وعزا شهاب الدِّين القرافي – في أوَّل (أنوار البروق) – إلى بعض مشايخه[1] أنَّ العرب فرَّقوا بين (فَرَقَ) بالتخفيف ، و (فَرَّقَ) بالتشديد ، فجعلوا الأوَّل للمعاني، والثاني للأجسام؛ بناء على أنَّ كثرة الحروف تقتضي زيادة المعنى أو قوته، والمعاني لطيفة يناسبها المخفَّف ، والأجسام كثيفة يناسبها التشديد ، واستشكله هو بعدم اطراده، وهو ليس من التحرير بالمحلِّ اللائق ، بل هو أشبه باللطائف منه بالحقائق ، إذ لم يراعِ العرب في هذا الاستعمال معقولا ، ولا محسوسا ، وإنَّما راعوا الكثرة الحقيقية ، أو المجازية كما قرَّرنا، ودلَّ عليه استعمال القرآن ، ألا ترى أنَّ الاستعمالين ثابتان في الموضع الواحد، كقوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ ﴾[2] ، قُرِىء بالتَّشديد[3] ، والتخفيف ، وقال تعالى حكاية لقول المؤمنين: ﴿**لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ** ﴾[4]))[5] .

وقال شِهَابُ الدِّينِ الْقَرَافِيُّ بعد أن ذكر تفريق العرب بين (فَرَقَ) بِالتَّخْفِيفِ وَ (فَرَّقَ) بِالتَّشْدِيدِ : إنَّ الأَوَّلَ فِي الْمَعَانِي ، وَالثَّانِي فِي الأَجْسَامِ ، وَوَجْهُ الْمُنَاسَبَةِ فِيهِ أَنَّ كَثْرَةَ الْحُرُوفِ عِنْدَ الْعَرَبِ تَقْتَضِي كَثْرَةَ الْمَعْنَى أَوْ زِيَادَتَهُ أَوْ قُوَّتَهُ ، وَالْمَعَانِي لَطِيفَةٌ وَالأَجْسَامُ كَثِيفَةٌ فَنَاسَبَهَا التَّشْدِيدُ وَنَاسَبَ الْمَعَانِيَ التَّخْفِيفُ : وقد ((وَقَعَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى خِلافُ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾** ﴾[6] ، فَخَفَّفَ فِي

---

[1] يَعْنِي الْإِمَامَ شَمْسَ الدِّين الْخُسْرَوْ شَاهِيّ ، يُنظَر غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر ٨ / ٦٥ .

[2] الاسراء / من الآية ١٠٦ .

[3] بتشديد الرَّاء قراءة شاذة ، وهي قراءة ابن عبَّاس ﷺ ، والشعبي ، وعكرمة ، وقتادة ، وهي أيضاً قراءة علي ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب – رضي الله عنهم – ومجاهد وأبي رجاء ، والحسن البصري ، وزيد بن علي ، وحميد الأعرج . يُنظَر تهذيب اللغة ١٠٥/٩، وجامع البيان ١٥ / ١٧٨ ، الصِّحاح ولسان العرب (فرق) ، ومعاني القرآن، للفرَّاء ١٣٣/٢، إعراب النحَّاس ٢٦٣/٢، والمختصر /٧٧، والمحتسب ٢٣/٢، والبحر المحيط ٨٧/٦.

[4] البقرة : من الآية ٢٨٥ .

[5] مقدمة التحرير والتنوير ١ / ٣ . ويُنظَر غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر ٨ / ٦٥ .

[6] سورة البقرة / ٥٠ .

فِي الْبَحْرِ وَهُوَ جِسْمٌ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[1] ، وَجَاءَ عَلَى الْقَاعِدَةِ ؛ قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾[2] ، وقَوْله تَعَالَى ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾[3]، وَ ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾[4] ، وَلا نَكَادُ نَسْمَعُ مِنْ الْفُقَهَاءِ إلاَّ قَوْلَهُمْ : مَا الْفَارِقُ بَيْنَ الْمَسْأَلَتَيْنِ ؟ وَلا يَقُولُونَ : مَا المفَرّقُ بَيْنَهُمَا ؟ بِالتَّشْدِيدِ ، وَمُقْتَضى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ أَنْ يَقُولَ السَّائِلُ : أُفْرُقْ لِي بَيْنَ الْمَسْأَلَتَيْنِ ، وَلا يَقُولُ فَرِّقْ لِي ، وَلا بِأَيِّ شَيْءٍ تُفَرِّقُ ، مَعَ أَنَّ كَثِيرًا يَقُولُونَهُ فِي الأَفْعَالِ دُونَ اسْمِ الْفَاعِلِ))[5] .

وقال شهاب الدين الحموي بعد أن نقل كلام (شِهَابِ الدِّينِ الْقَرَافِيِّ) السابق[6]: ((أَقُولُ أَقُولُ الْقَاعِدَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْخُسْرَوْ شَاهِيّ أَغْلَبِيَّةٌ لا كُلِّيَّةٌ ، كَمَا هُوَ شَأْنُ الْقَوَاعِدِ الأَدَبِيَّةِ وَالْفِقْهِيَّةِ بِخِلافِ قَوَاعِدِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ ، فَإِنَّهَا كُلِّيَّةٌ أَبَدًا))[7] .

وقال ابن منظور : ((روي عن عبيد بن عمير الليثي أَنَّه قرأَ (فافْرِقْ) بيننا بكسر الراء، وفَرَّقَ بينهم كفَرَقَ هذه عن اللَّحياني ، وتَفَرَّق القوم تَفَرُّقاً ، وتَفْرِيقاً .. ، فَرَقْتُ بين الشيئين أَفْرُق فَرْقاً وفُرْقاناً وفَرَّقْتُ الشيءَ تَفْرِيقاً وتَفْرِقةً فانْفَرق وافْتَرَقَ وتَفَرَّق، قال: وفَرَقْتُ أَفْرُق بين الكلام، وفَرَّقْتُ بين الأَجسام .. والفُرْقة مصدر الافْتِرَاقِ قال ، الأَزهري الفُرْقة اسم يوضع موضع المصدر الحقيقي من الافْتِرَاقِ ... وفارَقَ الشيءَ مُفَارقةً وفِرَاقاً بايَنَهُ، والاسم الفُرْقة وتَفَارق القومُ فَارَقَ بعضهم بعضاً، وفَارَقَ فلان امرأَته مُفَارقةً وفِراقاً بايَنَها، والفِرْقُ والفِرْقةُ والفَرِيقُ الطائفة من الشيء

---

[1] سورة المائدة / من آية ٢٥ .

[2] سورة النساء / ١٣٠ .

[3] سورة البقرة / من آية ١٢٠ .

[4] سورة الفرقان / ١ .

[5] أنوار البروق في أنواع الفروق / ٤ ، ويُنظَر / ١٧ – ١٨ .

[6] يُنظَر : أنوار البروق في أنواع الفروق / ٤ .

[7] غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر ٨ / ٦٥ .

المتَفَرِّق ، والفِرْقةُ طائفة من الناس ، والفَرِيقُ أَكثر منه ... والفَرْقُ تَفْرِيقُ ما بين الشيئين حين يَتَفَرَّقان ، والفَرْقُ الفصل بين الشيئين ؛ فَرَقَ يَفْرُقُ فَرْقاً فصل، وقوله تعالى : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ ﴾[2] أَي: فصَّلناه وأَحكمناه، مَنْ خفَّف قال : بَيَّناه ، من فَرَقَ يَفْرُق ، ومن شدَّد قال : أَنزلناه مُفَرَّقاً .. قُرِئَ (فَرَّقْناه)، و(فَرَقْناهُ) أَنزل الله تعالى القرآن جملةً إِلى سماءِ الدنيا ثم نزل مع النبيِّ ﷺ في عشرين سنة، فَرَّقةُ الله في التنزيل؛ ليفهمه الناس، وقال الليث: معناه أَحكمناه، كقوله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[3]، أَي يُفَصَّل ، ، وقرأَه أَصحاب عبد الله مخففاً والمعنى أَحكمناه وفصَّلناه ، وروي عن ابن عباس (فَرَّقْناه) بالتثقيل يقول لم ينزل في يوم ولا يومين نزل مُتَفَرِّقاً، وروي عن ابن عباس أَيضاً (فَرَقْناه) مخفَّفة ، (وفَرَقَ) الشعرَ بالمشط يَفرُقُه ويَفْرِقُه فَرْقاً، (وفَرَّقه) سَرَّحه، و (الفَرْقُ) موضع المِفْرِق من الرأْس، و (فَرْقُ الرأْس) ما بين الجبين إِلى الدائرة)) [4].

---

[1] سورة المرسلات / ٤ .

[2] الاسراء / من الآية ١٠٦ .

[3] سورة الدخان / ٤ .

[4] لسان العرب – ١٠ / ٢٩٩ ، (فرق) .

المبحث الثالث : اختلاف أَبْنِيَةِ الْمَصَادِر، والمشتقات، والجموع في القراءات القرآنيَّة

المصدر : هو الاسم الذي يأتي ثالثاً في التصريف متضمِّناً الحدث نحو : (ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْباً) ، و (صَرَخَ يَصْرُخُ صُرْاخاً) ، و (عَوَى يَعْوِي عُوَاءً) ، و (يَبِسَ يَيْبَسُ يَبُوْسَةً)، و(دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ دَحْرَجَةً) ، و (كَبَّرَ يُكَبِّرُ تَكْبِيْراً) ، و (تَمْنَّى يَتَمَنَّى تَمَنِّياً)، و(اعْشَوْشَبَ يَعْشَوْشَبُ اعْشِيْشَاباً) ، ونحوها . (فَضَرْباً وصُرَاخاً وعُوَاءً ويَبُوْسَةً ودَحْرَجَةً وتَكْبِيْراً وتَمَنِّياً واعْشِيْشَاباً) مصادر مختلفة جاءت ثالثاً في التصريف وقد تضمَّنت الحدث. فكلمة ضرباً دلَّت على إحداث الضرب وكلمة عواء دلَّت على إحداث الإعْوَاء وقس على ذلك بقية الألفاظ المذكورة ونحوها[1] .

أولاً: اختلاف أَبْنِيَةِ الْمَصَادِر للفعل الواحد في القراءات القرآنيَّة

١. (فَعْلٌ) بفتح الفاء ، و (فُعْلٌ) بضمِّها :

هذان بناءان للمصدر من الفعل الثلاثي المتعدِّي على (فَعَلَ) و (فَعِلَ) بفتح العين في الماضي وكسرها ، أحدهما قياسي وهو (فَعْلٌ) بفتح الفاء ، نحو : (قَتَلَ ، قَتْلاً)، و(فَهِمَ ، فَهْماً) ، والآخِر سماعي ، نحو : (شَكَرَ ، شُكْراً) ، و (شَرِبَ ، شُرْباً).

وفي القراءات التي ذكرها ابن عاشور في كتابه التحرير والتنوير كثير من صور اختلاف أبنية المصادر للفعل الواحد ، وممَّا ورد بالبنائين السابقين للمصدرين في القراءات القرآنية التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره :

---

[1] يُنظَر : نزهة الطرف شرح بناء الأفعال في علم الصرف / ٧٣ – ٧٤ .

١. قراءة (قَرْحٌ) من قوله ﷻ: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[1] ، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (قرح) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة فتح القاف (قَرْحٌ) ونسبها إلى جمهور القرَّاء، وهم ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو ، وابن عامر ، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر ، ويعقوب[2]، وذكر أنَّها بالفتح لغة قريش (الحجاز) بمعنى الجرح ، وقد رجَّح الطبري هذه القراءة[3].

القراءة الثانية : قراءة ضمِّ القاف ٠(قُرْحٌ) ونسبها إلى حمزة والكسائي ، وأبي بكر عن عاصم ، وخلف ، وقرأ بها أيضاً الأعمش وعبدالله بن مسعود وأصحابه ، وهي لغة لغير قريش[4].

---

[1] سورة آل عمران / ١٤٠ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ٩٩ ، وجامع البيان ٦٧/٤ ، والنشر ٢٤٢/٢ ، والكشَّاف ٣٥١/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٧٠/١١ ، ومعاني القرآن ، للأخفش ٢١٥/١ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٢٣٤/١ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ١١٩/١ ، وحجَّة القراءات /١٧٤ ، وإعراب القرآن ، للنحَّاس ٣٦٦/١ ، والمحتسب ١٦٦/١، ومشكل إعراب القرآن ١٥٩/١ ، والحجَّة في القراءات السبع /١١٤ ، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٧٩/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات ٣٥٦/١ ، وشرح الشاطبيَّة /١٧٥ ، ومجمَّع البيان ٢٠٧/٤ ، وزاد المسير ٤٦٦/١، وإتحاف فضلاء البشر /١٧٩ ، والتيسير /٩٠ ، والمخصَّص ٩٠/٥ ، ٧٥/١٥ ، والبحر المحيط ٦٢/٣ ، والسبعة في القراءات /٢١٦، والمحرَّر الوجيز ٣٣٩/٣ ، وروح المعاني ٦٧/٤ ، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٩٣ ، والدُّرُّ المصون ٢١٥/٢، ومعجم القراءات ، للخطيب ٥٧٨/١ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ٩٩ ، وجامع البيان ٦٧/٤ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ٩٩ ، وجامع البيان ٦٧/٤ ، والنشر ٢٤٢/٢ ، والكشَّاف ٣٥١/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٧٠/١١ ، ومعاني القرآن ، للأخفش ٢١٥/١ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٢٣٤/١ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ١١٩/١ ، وحجَّة القراءات /١٧٤ ، وإعراب القرآن ، للنحَّاس ٣٦٦/١ ، والمحتسب ١٦٦/١، ومشكل إعراب القرآن ١٥٩/١ ، والحجَّة في القراءات السبع /١١٤ ، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٧٩/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات ٣٥٦/١ ، وشرح الشاطبيَّة /١٧٥ ، ومجمَّع البيان ٢٠٧/٤ ، وزاد المسير ٤٦٦/١، وإتحاف فضلاء البشر /١٧٩ ، والتيسير /٩٠ ، والمخصَّص ٩٠/٥ ، ٧٥/١٥ ، والبحر المحيط ٦٢/٣ ، والسبعة في القراءات /٢١٦، والمحرَّر الوجيز ٣٣٩/٣ ، وروح المعاني ٦٧/٤ ، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٩٣ ، والدُّرُّ المصون ٢١٥/٢ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٥٧٨/١ .

وقراءة الفتح (قَرْحٌ) رجَّحها كما سبق الطبري ، وأبو علي ، وردَّ عليهم ذلك أبو حيَّان ، ووافقه ابن عاشور وغيره ، إذ كلا القراءتين متواترة . وهما لغتان . وقال الفرَّاء: كأنَّ (القُرْحَ) بالضمِّ ألمُ الجراحات ، وكأنَّ القَرْحَ بالفتح الجراح بأعيانها ، وذهب الكسائي والأخفش إلى أنَّهما واحد[1].

و (القَرْح) بفتح القاف في لغة قريش الجرح ، أو الجراحات وألمها، وبضمِّها (القُرْح) في لغة تميم[2] ، مثل : (الجَهْد ، والجُهْد) ، و (الضَّعْف ، والضُّعْف) ، و(الكَرْه ، والكُرْه) ، وجاء عن الأخفش : أنَّهما مصدران لقَرَحَ يَقْرَحُ قَرْحاً ، وهما لغتان فصيحتان[3] ، وأنَّه مستعمل هنا في غير حقيقته ، بل هو استعارة للهزيمة الَّتي أصابتهم، فإنّ الهزيمة تشبّه بالثلمة وبالانكسار ، فشبّهت هنا بالقرح حين يصيب الجسد ، ولا يصحّ أن يراد به الحقيقة لأنّ الجراح الَّتي تصيب الجيش لا يعبأ بها إذا كان معها النصر ، فلا شكّ أنّ التسلية وقعت عمّا أصابهم من الهزيمة[4] .

٢. قراءة (كُرْه) من قوله ﷻ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[5] ، ومن قوله ﷻ: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[6] ، ومن قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ

---

[1] يُنظَر : معاني القرآن ، للأخفش ٢١٥/١ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٢٣٤/١ ، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٧٩/٣ ، والبحر المحيط ٦٢/٣ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٥٧٨/١ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ٩٩ ، واللغات في القرآن / ٢١ .

[3] يُنظَر : والحجَّة للقرَّاء السبعة ٧٩/٣ ، والكشف عن وجوه القراءات ٣٥٦/١ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ٩٩ ، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة / ١٥٣ .

[5] سورة البقرة / ٢١٦ .

[6] سورة آل عمران / ٨٣ .

أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾﴾[1] ، ومن قوله ﷻ: ﴿ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾﴾[2] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿١٥﴾﴾[3] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[4] ، ومن قوله ﷻ: ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾[5] .

فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (كُرْهٌ) من قوله ﷻ : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾[6] قراءتين ، حيث ذكر أنَّها قُرِئت بالوجهين ، وهما:

القراءة الأولى : قراءة فتح الكاف (**كَرْهٌ**) ، ونسبها إلى جمهور القرَّاء[7] .

القراءة الثانية : قراءة ضمِّ الكاف (**كُرْهٌ**) ، ونسبها إلى الكسائي وخلف ، وعدَّهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد[8] .

---

[1] سورة النساء / ١٩ .

[2] سورة التوبة / ٥٣ .

[3] سورة الرعد / ١٥ .

[4] سورة فصلت / ١١ .

[5] سورة الأحقاف / ١٥.

[6] سورة البقرة / ٢١٦ .

[7] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ٣٢٠ ، ٤ / ٢٨٤ .

[8] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ٣٢٠ ، ٤ / ٢٨٤ .

وذكر أنَّ (**الكُرْه**) بضم الكاف : الكراهية ونفرة الطبع من الشيء ومثله الكَره بالفتح على الأصح ، وقيل : الكُره بالضمِّ المشقَّة ونفرة الطبع ، وبالفتح هو الإكراه وما يأتي على الإنسان من جهة غيره من الجبر على فعل ما بأذى أو مشقَّة ، ولم يكن هنا ولا في الآيات الأخرى معنى للإكراه تعيَّن أن يكون بمعنى الكراهية وإباية الطبع ، كما قال المهلْهِل بن ربيعة :

بِكُــــرْهِ سَــــرَاتِنَا يَــــا آلَ عَمْــــرٍو نُغَــــادِيكُمْ بِمُرْهَفَــــةِ النِّصَــــال[1]

نُعَــــدِّيهِنَّ يَــــوْمَ الــــرَّوْعِ عَــــنْكُمْ وَإِنْ كَانَــــتْ مُثَلَّمَــــةَ النِّصَــــالِ[2]

رووه بضم الكاف وبفتحها . وقوله تعالى بعد ذلك : ((**وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ**)) الوارد مورد التذييل : دليل على أنَّ ما قبله مصدر بمعنى الكراهية ؛ ليكون جزئياً من جزئيات أن تكرهوا شيئاً .

وذكر عن الزمخشري أنَّه تحمَّل الحمل المفتوح في هذه الآية والآية الأخرى[3] على المجاز، وتقرير الطيبي والتفتازاني له بما فيه تكلُّف ، فقد قال الزمخشري : إنَّ قوله تعالى : ((وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ)) من الكراهة بدليل قوله : ((وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا)) ، ثمَّ إمَّا أن يكون بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة ، كقول الخنساء :

تَرْتَــعُ مــا رَتَعَــتْ ، حــتى إذا ادّكَــرَتْ فإِنَّمَــــا هِــــيَ إِقْبَــــالٌ وَإِدْبَــــارُ[4]

---

١ وفي رواية (صِقَالِ) بدلا من (النِّصَال) .

٢ يُنظَر : ديوان الحماسة ١/ ٦١ ، والأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين ، و التذكرة السعدية / ٥ ، وشرح ديوان الحماسة، المرزوقي : أبو علي ، أحمد بن محمد بن الحسن ، (ت ٤٢١هـ) نشره : أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط١ ، ١٩٥٣م ١/ ٥٩ .

٣ قوله ﷻ: ﴿ **وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾** ﴾[3].

٤ يُنظَر : ديوان الخنساء / ٧٨ ، وشرح ديوانها / ٢٢٩ ، والكتاب ٣٣٧/١ ، والكامل ٣٧٤/١ ، والمقتضب ٢٣٠/٣، وشرح أبيات سيبويه ١٨٨/١ ، والخصائص ٢٠٣/٢ ، وشرح المفصل ١١٥/١ ، والخصائص ٢ / ٢٠٣، ١٨٩/٣

كأنَّه في نفسه لفرط كراهتهم له . وإمَّا أن يكون فُعْلاً بمعنى مَفْعُول كـ (الخُبْز) بمعنى (المخبوز) ، أي وهو مكروه لكم . وذكر الزمخشري أيضاً إنَّ السلمي قرأ – بالفتح – (كَرْهٌ) على أن يكون بمعنى المضموم ، كـ (الضَّعف) ، و (الضُّعف) ، وأنَّه يجوز أن يكون بمعنى الإكراه على طريق المجاز ، كأنَّهم أكْرِهُوا عليه لشدَّة كراهتهم له ومشقَّته عليهم. وذكر أنَّ منه قوله تعالى : ((حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً))[1] ، وعلى قوله تعالى: ((وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا)) جميع ما كلفوه ، فإنَّ النفوس تكرهه وتنفر عنه وتحب[2].

ثمَّ قال ابن عاشور : إنَّ القتال كريه للنفوس ؛ لأنَّه يحول بين المقاتل وبين طمأنينته ولذَّاته ونومه وطعامه وأهله وبيته ، ويلجيءُ الإنسان إلى عداوة من كان صاحبه ويعرضه لخطر الهلاك أو ألم الجراح ، ولكنَّ فيه دفع المذلَّة الحاصلة من غلبة الرجال واستضعافهم، وأنَّ القتال من الضرورات التي لا يحبُّها الناس إلاَّ إذا كان تركها يفضي إلى ضرٍّ عظيم، واستدلَّ بقول العُقَيلي :

وَنَبْكِي حِينَ نَقْتُلُكُمْ عَلَيْكُم وَنَقْتُلُكُمْ كَأَنَّا لاَ نُبَالِي[3]

وذكر ابن عاشور في قراءة (**كُرْها**) من قوله ﷻ: ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾** ﴾[4] قراءتين :

، والمحكم والمحيط الأعظم ٢ / ١٦٩ ، ٤٢٧/٦ ، ٦٢٩/٨ ، وتاج العروس ٤ / ٢١٠ ، ٣١٦/١٩، ٢١٨/٣٠ ، وشرح نهج البلاغة ٧ / ١٩٩ ، ولسان العرب (لعب) ١ / ٧٣٩ ، (خدج) ٢٤٨/٢، (رهط) ٣٠٥/٧ ، (قبل) ٥٣٤/١١ ، (سوا) ٤٠٨/١٤ ، و علل النحو / ٣٦٣ .

[1] سورة الأحقاف / ١٥ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ٣٢٠ ، والكشَّاف ١ / ٢٥٨ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢ / ٣٢٠ – ٣٢١ ، وديوان الحماسة ١ / ٦٢ .

[4] سورة النساء / ١٩ .

القراءة الأولى : قراءة فتح الكاف (**كَرْهاً**) ، ونسبها إلى جمهور القرَّاء[1] .

القراءة الثانية : قراءة ضمِّ الكاف (**كُرْهاً**) ، ونسبها إلى الكسائي وخلف، وعدَّهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد[2] .

وذكر ابن عاشور في قراءة (**كُرْهاً**) من قوله ﷻ: ﴿ **وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾** ﴾[3] قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة فتح الكاف (**كَرْهاً**) ، ونسبها إلى جمهور القرَّاء[4] .

القراءة الثانية : قراءة ضمِّ الكاف (**كُرْهاً**) ، ونسبها إلى عاصم وحمزة والكسائي وابن ذكوان عن ابن عامر ويعقوب[5] .

ثمَّ قال : إنَّ الكره بفتح الكاف وبضمها مصدر أكره ، إذا امتعض من شيء، أي كان حمله مكروهاً لها ، أي حالة حمله وولادته لذلك[6] .

ومن كلِّ ذلك يمكن أن نخلص إلى أنَّ :

(الكَرْهَ) ، و (الكُرْهَ) ذكره الله عزَّ وجلَّ في غير ما موضع من كتابه العزيز، واختلف القرَّاء في فتح الكاف ، وضمِّها ، فرُوِيَ عن أَحمد بن يحيى أَنَّه قال قرأَ نافع وأَهل المدينة في سورة البقرة ((وهو كُرْهٌ لكم)) من قوله ﷻ : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا**

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ٢٨٤ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤ / ٢٨٤ .

[3] سورة الأحقاف / ١٥.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٩ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٩ .

[6] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢٦ / ٢٩ .

﴿ تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾[1] بالضمِّ في هذا الحرف خاصة ، وسائر القرآن بالفتح (كَرهٌ) ، وكان عاصم يضمُّ هذا الحرف أيضاً واللذيْنِ في الأحقاف : ((حَمَلَتْه أُمُّه كُرْهاً ووَضَعْته كُرْهاً)) من قوله ﷻ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾[2] ، ويقرأُ سائرُهن بالفتح ، وكان الأعمشُ وحمزةُ والكسائيُّ يَضُمُّون هذه الحروفَ الثلاثةَ ، والذي في النساء : ((لا يَحِلُّ لكم أن تَرِثُوا النساء كُرْهاً)) من قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾[3] ، ثمَّ قرؤوا كلَّ شيء سواها بالفتح قال : وقال بعض أَصْحابنا نختار ما عليه أَهل الحجاز أَنَّ جميع ما في القرآن بالفتح إلاَّ الذي في البقرة خاصَّة، فإنَّ القرَّاء أَجمعوا عليه، قال أَحمد بن يحيى: ولا أَعلم بين الأَحْرُف التي ضمَّها هؤلاء، وبين التي فتحوها فَرْقاً في العربيَّة، ولا في سُنَّةٍ تُتَّبع، ولا أَرى الناس اتفقوا على الحرف الذي في سورة البقرة خاصَّة إلاَّ أَنَّه اسم وبقيَّة القرآن مصادرُ ، وقد أَجمع كثير من أَهل اللغة أَنَّ (الكَرْهَ)، و(الكُرْهَ) لُغتانِ ، فبأَيِّ لغة وقع فجائزٌ إلاَّ الفرَّاء، فإنَّه زعم أَنَّ (الكُرْهَ) ما أَكْرهْتَ نَفْسَك عليه، و(الكَرْه) ما أَكْرَهَكَ غيرُكَ عليه ؛ تقول : (جئْتُكَ كُرْهاً) ، و(أَدْخَلْتَني كَرْهاً).

وقال الزجَّاج في : ((وهو كُرْهٌ لكم)) من قوله ﷻ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ

---

[1] سورة البقرة / ٢١٦ .

[2] سورة الأحقاف / ١٥.

[3] سورة النساء / ١٩ .

﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾[1]، يُقَال : كَرِهْتُ الشيءَ (كَرْهاً) ، و (كُرْهاً)، و(كَراهةً)، و (كَرَاهِيَةً) ، قال : وكلُّ ما في كتاب الله عز وجلّ من (الكرْه) فالفتح فيه جائز إلاَّ في هذا الحرف الذي في هذه الآية[2] فإنَّ أَبا عبيد ذكر أَنَّ القرَّاء مُجْمِعون على ضمِّه، قال: ومعنى كَراهِيَتِهم القِتالَ أَنَّهم إِنَّما كَرِهُوه على جِنْسِ غِلَظِه عليهم ومشقَّتِه، لا أَن المؤمنين يَكْرَهُونَ فَرْضَ الله؛ لأَنَّ الله تعالى لا يفعل إلاَّ ما فيه الحكمة والصلاح. وقال الليث في (الكَرْه)، و (الكُرْه) إذا ضمُّوا أَو خفضوا قالوا : (كُرْهٌ) وإذا فتحوا قالوا: (كَرْهاً) تقول: فعلتُه على كُرْهٍ ، وهو كُرْهٌ ، وتقول: فعلتُه كَرْهاً. قال : والكَرْهُ المكروهُ، قال الأَزهري والذي قاله أَبو العبَّاس والزجَّاج فحسَنٌ جَمِيل ، وما قاله الليث فقد قاله بعضهم وليس عند النحويِّين بالبَيِّنِ الواضح الفرَّاء (الكُرْه) بالضم المِشقَّةُ ، يُقال : قُمْتُ على كُرْهٍ، أَي على مشقَّةٍ ، قال : ويقال أَقامني فلان على كَرْهٍ بالفتح إذا أَكرهك عليه. قال ابن بري: يدلُّ على صحَّة قول الفرَّاء قولُه ﷻ : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[3] ، ولم يقرأ أَحد بضمِّ الكاف ، و ((كُتِبَ عليكم القتالُ وهو كُرْهٌ لكم)) من قوله ﷻ : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾[4]، ولم يقرأ أَحد بفتح الكاف فيصير (الكَره) بالفتح فعل المضْطَرّ ، و (الكُرْه) بالضمِّ فعل المختار . وقال ابن سيده: (الكَرْهُ) بالفتح الإباءُ والمشَقَّةُ تُكَلَّفُها فتَحْتَمِلُها ، و (الكُرْهُ) بالضمِّ المشقَّةُ تَحْتَمِلُها من

---

[1] سورة البقرة / ٢١٦ .

[2] سورة البقرة / ٢١٦ .

[3] سورة آل عمران / ٨٣ .

[4] سورة البقرة / ٢١٦ .

غير أَن تُكَلِّفها، يُقَال : فعلَ ذلك كَرْهاً ، وعلى كُرْهٍ، وحكى يعقوب: أَقامَني على (كَرْهٍ)، و(كُرْهٍ)، وقد كَرِهَه كَرْهاً وكُرْهاً وكَراهَةً وكراهِيةً ومَكْرَهاً ومَكْرَهةً[1] .

٣. قراءة (زَعْمِهِمْ) من قوله ﷻ: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[2] ، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (زَعْمِهِمْ) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة فتح الزاي (بِزَعْمِهِمْ) في الموضعين ، ونسبها إلى جمهور القرَّاء، وهم نافع ، وابن كثير ، أبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، وهي لغة أهل الحجاز، وقال بعضهم هي الفصحى[3].

---

[1] يُنظَر : لسان العرب (كره) ١٣/ ٥٣٤، و التحرير والتنوير ٣٢٠/٢، و البحر المديد ٢٧١/١، والجامع لأحكام القرآن ١٦ / ١٩٣، والكشف والبيان ٢ / ١٣٧ ، والمحرَّر الوجيز ٥ / ٨٥ ، والبحر المحيط ٢/ ١٤٣، ٤٦٦/٧ ، والكشف والبيان ١ / ٢٤١ ، وتفسير السمعاني ٥ / ١٥٣ ، وتفسير الفخر الرازى ٨٧٥/١، والنكت والعيون ٥ / ٢٧٦ ، وتفسير النيسابوري ٢ / ٢٤ ، وروح المعاني ٤ / ٢٤١ ، ١٠٩/٢٤، والكُلِّيَّات (معجم في المصطلحات والفروق اللُّغَويَّة)، أبو البقاء أيُّوب بن موسى الحُسيني الكفَوي (١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ٧٦٩/١، ومفاتيح الغيب ٢٤/٦، وبصائر ذوى التمييز ١ / ١٣١٣ ، وغرائب القرآن ٥٩٤/١، وشرح ديوان الحماسة ٥٩/١، والصِّحاح ١١٤/٢، والمصباح المنير ٥٣٢/٢، والمغرب في ترتيب المعرب ٢١٧/٢، وتاج العروس (كرر) ٣٠/١٤، ومختار الصحاح ١ / ٥٨٦ ، وفتح القدير ٥ / ٢٢ .

[2] سورة الأنعام / ١٣٦ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨ / ٩٥ ، والسبعة في القراءات /٢٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٩٠/٧ ، والكشف عن وجوه القرَّاء ٤٥٣/١ ، والكشَّاف ٥٢٨/١ ، والبحر المحيط ٢٢٧/٤ ، والنشر ٢٦٣/٢ ، وحجَّة القراءات /٢٧٣ ، والحجَّة في القراءات السبع /١٥٠ ، وغرائب القرآن ٣٢/٨ ، إتحاف فضلاء البشر /٢١٧ ، وإعراب القرآن ، للنحَّاس ٥٨١/١ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٣٥٦/١ ، وزاد المسير ١٢٩/٣ ، وشرح الشاطبيَّة /١٩٩، والتيسير /١٠٧، ومجمَّع البيان ٢٠٣/٧ ، وإرشاد المبتدي /٣١٩ ، والمحرَّر الوجيز ٣٥٧/٥، والتذكرة في القراءات الثمان /٣٣٥، ومعجم القراءات ، للخطيب ٥٥٠/٢ ، والدُّرُّ المصون ١٨٥/٣ ، وفتح القدير٢٤٠/٢.

القراءة الثانية : قراءة بضمِّ الزاي (بِزُعْمِهِمْ) ، ونسبها إلى الكسائي، ويحيى بن وثاب، والأعمش ، والسلمي ، والشنبوذي ، وهي لغة أسد ، وتميم[1].

وذكر أنَّ الزّعم : هو الاعتقاد الفاسد ، أو القريب من الخطأ ، كما في قوله ﷻ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾[2] ، وهو مثلّث الزاي ، وأنَّ المشهور فيه فتح الزاي (زَعْمِهِمْ) ، ومثله (الرَّغم) بالرّاء مثلّث الراء ، و (زَعَمَ يَزْعُمُ زعْماً) مثلّث الزاي ، وأكثر ما يُقال فيما يشكّ فيه ، وقد يراد به مجرّد النقل عن الغير نحو : زعم سيبويه كذا[3] . وقِيْلَ الفتحُ والضمُّ مصدرانِ بمعنى واحد، وقِيلَ المفتوح مصدر والمضموم اسم[4] .

و (زعم) الزاء والعين والميم أصلان : أحدهما القولُ من غير صِحَّةٍ ولا يقين، والآخر التكفُّل بالشيء ، فالأوَّل الزَّعْم بالفتح ، والزُّعْم بالضمِّ ، والزِّعم بالكسر، هو مثلث الزاي، وهذا القولُ على غير صحّة ، ويرى أبو حيَّان أنَّ الكسر (بِزِعْمِهِم) لغة لبعض قيس ، وتميم، ولم يقرأ

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨ / ٩٥ ، والسبعة في القراءات /٢٧٠ ، والجامع لأحكام القرآن ٩٠/٧ ، والكشف عن وجوه القرَّاء ٤٥٣/١ ، والكشَّاف ٥٢٨/١، والبحر المحيط ٢٢٧/٤ ، والنشر ٢٦٣/٢ ، وحجَّة القراءات /٢٧٣ ، والحجَّة في القراءات السبع /١٥٠ ، وغرائب القرآن ٣٢/٨ ، إتحاف فضلاء البشر /٢١٧ ، وإعراب القرآن ، للنحَّاس ٥٨١/١ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٣٥٦/١ ، وزاد المسير ١٢٩/٣، وشرح الشاطبيَّة /١٩٩، والتيسير /١٠٧، ومجمَّع البيان ٢٠٣/٧، وإرشاد المبتدي /٣١٩، والمحرَّر الوجيز ٣٥٧/٥، والتذكرة في القراءات الثمان /٣٣٥، والدُّرُّ المصون ١٨٥/٣، وفتح القدير١٨٧/٢، ومعجم القراءات ، للخطيب ٥٥٠/٢.

[2] سورة النساء / ٦٠ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨ / ٩٥ – ٩٦ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٣٥٦/١ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨ / ٩٥ – ٩٦ ، ومقاييس اللغة ٣ / ٦ ، والبحر المحيط ٢٢٧/٤ ، والتبيان في تفسير القرآن ٢٨٤/٤، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٣٥٦/١ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٧٠/١ ، وروح المعاني ٣٢/٨، والمحرَّر الوجيز ٣٦٤/٥ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٥٥٠/٢ ، والدُّرُّ المصون ١٨٥/٣ .

بها أحد ، ويرى الفرَّاء مثل ذلك[1] . قال الله جلَّ ثناؤُهُ : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾[2] . وقال الأبيرد يهجو حارثة بن بد اليربوعي[3] :

زَعَمَتْ غُدَانَةُ أَنَّ فِيْهَا سَيِّداً ضَخْمَاً يُوَارِيهِ جَنَاحُ الجُنْدُبِ[4]

ومن الباب : زَعَم في غير مَزْعَم ، أي طمِع في غير مَطْمَع . قال عنترة بن شداد في معلقته:

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وأقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْماً لَعَمْرُ أَبِيْكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ[5]

والأصل الآخر : زَعَم بالشّيء ، إذا كَفَلَ به . قال الشاعر :

تَقُوْلُ هَلَكْنَا إِنْ هَلَكْتَ وَإِنَّمَا عَلَى اللهِ أَرْزَاقُ العِبَادِ كَمَا زَعَمْ[6]

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨ / ٩٥ – ٩٦ ، ومقاييس اللغة ٣ / ٦ ، والبحر المحيط ٢٢٧/٤ ، والتبيان في تفسير القرآن ٢٨٤/٤، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٣٥٦/١ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٧٠/١ ، وروح المعاني ٣٢/٨، والمحرَّر الوجيز ٣٦٤/٥ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٥٥٠/٢ ، والدُّرُّ المصون ١٨٥/٣ .

[2] سورة التغابن / ٧ .

[3] وقيل هو زياد الأعجم . يُنظَر : ورسالة الصاهل والشاجح / ٥٨ .

[4] يُنظَر : الأغاني ١٠/١٢، والحيوان، الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر، (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ ، ١٩٦٩م ٣/ ٣٩٨، ٣٥١/٦، ومعجم مقاييس اللغة ١٠/٣، وثمار القلوب /٣٢٥، والكنايات للجرجاني /١٢٩، والمستقصى في أمثال العرب ٢٨٥/١، ورسالة الصاهل والشاجح /٥٨.

[5] يُنظَر : ديوانه /١٢٢، وخزانة الأدب ٦ / ١٢٤ ، وشرح ديوان الحماسة ١ / ٣٧٤ ، ٣٨٥ ، ومجالس ثعلب / ٤٤، والمحكم والمحيط الأعظم ١ / ٥٣٦، و تاج العروس (عرض) ١٨ / ٤٠٣ ، (علق) ١٩٧/٢٦ ، (ززم) ٣١٤/٣٢، وتهذيب اللغة ١ / ٢٠٤ ، و جمهرة اللغة (زعم) ١ / ٤٥٣ ، و ، وشرح ديوان المتنبي / ١٧١، وكتاب العين (باب العين ، والزاي والميم) ٣٦٥/١، ولسان العرب (زعم) ١٢ / ٢٦٤ ، و معجم مقاييس ٤ / ٢٨٠ ، ومعجم القواعد العربية ٧ / ١٤، وجمهرة أشعار العرب /٣٥٠.

[6] لعَمْرِو بن شَأْسٍ . يُنظَر : لسان العرب (زعم) ٢٦٤/١٢ ، الفروق اللغوية / ١٨٦ ، والمحكم والمحيط الأعظم ٥٣٥/١، ٥٣٥/١، وتاج العروس (ززم) ٣٢ / ٣١٣ ، ومعجم الفروق اللغوية للعسكري ١ / ١٢٨ ، وهمع الهوامع ٥٣٩/١. وأنشد ابن فارس صدر البيت (تُعاتِبُنِي فِيْ الرِّزْقِ عِرْسِيْ وَإِنَّمَا). يُنظَر: معجم مقاييس اللغة ١٠/٣.

أي كما كَفل . ومن الباب الزَّعَامة ، وهي السِّيادة ؛ لأنّ السيِّد يَزْعُمُ بالأمورِ، أي يتكفَّل بها. وأصدَقُ مِنْ ذلك قولُ الله جلَّ ثناؤُهُ : ﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ ﴾[1] ، ويقال الزّعامة حَظّ السيِّد من المغْنَم ، ويقال بل هي أفضل المال قال لبيد بن ربيعة العامري :

تَطِيرُ عَدائِدُ الإشْراكِ شَفْعَاً وَوِتْراً والزَّعامةُ للغُلامِ[2].

٢. (فَعْلٌ) بفتح الفاء ، و (فِعْلٌ) بكسرها وإسكان العين :

(فَعْلٍ) بفتح الفاء وسكون العين هو مصدر قِيَاسيٌّ مُطَّرِدٌ للفعْلُ الثلاثِيُّ الْمُتَعَدِّي، مالم يكن دالاً على حرفةٍ فإنَّه يكون على (فِعَالَة) أيضاً ، فتقول : (سَقَى يَسْقِي سَقْياً وسِقَايَةً)، نَصَّ على ذلك سِيبَوَيْهِ في مَواضِعَ ، فتَقولُ : (رَدَّ يَرُدُّ رَدًّا) مفتوح العين في الماضي ومضمومها في المضارع ، و (ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْباً) مفتوح العين في الماضي ومكسورها في المضارع ، و (فَهِمَ يَفْهَمُ فَهْماً) مكسور العين في الماضي ومفتوحها في المضارع. وزَعَمَ بعضُهم أنَّه لا يَنْقَاسُ ، وهو غيرُ سَديدٍ . وأمَّا (فِعْلٌ) بكسر الفاء وسكون العين، فمصدر ما ذكر سماعاً. وممَّا ورد بالبنائين السابقين للمصدرين في القراءات القرآنية التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره :

١. قراءة (حِجُّ) من قوله ﷻ: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[3]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (حِجُّ) قراءتين :

---

[1] سورة يوسف / ٧٢ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨ / ٩٥ – ٩٦، وديوان لبيد /١٢٨، ولسان العرب (عدد، شرك، زعم)ومقاييس اللغة ٦/٣.

[3] سورة آل عمران / ٩٧ .

القراءة الأولى : قراءة كسر الحاء (حِجُّ) ، ونسبها إلى حمزة ، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبي جعفر بكسر الحاء ، وذكر أنَّ فيه لغتين ؛ كسر الحاء وفتحها ، بمعنى القصد، وأنَّه لم يُقْرَأ بكسر الحاء في القرآن إلاَّ في هذه الآية ، والكسر لغة نجد ، وليست لغة ضعيفة كما زعم الحميري ؛ لكونها لغة عدد من القبائل العربيَّة ، وعليه أكثر القرَّاء ، وجاء عن سيبويه : أنَّهم قالوا : حَجَّ حِجًّا ، كما قالوا ذَكَرَ ذِكْراً[1] .

القراءة الثانية : قراءة فتح الحاء (حَجُّ) قرأ بها : ابن عامر ، وابن كثير ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وأبو عمرو ، ونافع ، وقال الأزهري : إنَّ قراءة الفتحُ أكثر ، وقال الزجَّاج : إنَّ حَجَّ البيت يُقرأُ بفتح الحاء وكسرها ، وإنَّ الفتح الأَصل ، والفتح لغة أهل العالية والحجاز وأسد ، قال أبو حيَّان : إنَّ سيبويه جعل (الحِّجَ) بالكسر مصدراً نحو : ذَكَرَ ذِكْراً وأنَّ الزجاج جعله اسم العمل ، وأنَّه لم يختلفوا في الفتح أنَّه مصدر[2] .

الحَجُّ : القصد، ورجل مَحْجوجٌ، أي مقصود، وقد حَجَّ بنو فُلانٍ فلاناً، إذا أطالوا الاختلاف إليه، هذا الأصلُ ، ثُمَّ تُعورِفَ استعمالُه في القصد إلى مكَّة للنُسك ، والحَجُّ والحِجُّ لغتان بمعنى القصد[3]، وهما مصدرانِ لـ (حَجَّ يَحِجُّ) ، يُقال : حَجَجْتُ البيتَ أحُجُّهُ حَجّاً وحِجًّا ، فأنا حاجٌّ ، إذا قصدته[4] . ويُجْمَعُ على حُجٍّ ، ويُقَال الحِجُّ بالكسر الاسم، والحَجُّ بالفتح

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٢١/٤ ، والكتاب ١٠/٤ ، ومفاتيح الغيب ١٥٢/٨ ، والبحر المحيط ١٠/٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٨٥/١ ، و المزهر في علوم اللغة ٢٧٦/٢ ، ولهجة تميم /١٤٠ ، وشمس العلوم ٢٣٢/٢ ، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة / ٥٠٦ .

[2] يُنظَر: الكتاب ١٠/٤، وتهذيب اللغة (حج) ٤٢٠/١، ولسان العرب ٢/ ٢٢٦، وتهذيب اللغة ٣٨٧/٣، والحجَّة في القراءات السبع /١١٢، والمفردات في غريب القرآن /١٨٥، و مفاتيح الغيب ١٥٢/٨، والبحر المحيط ١٠/٣، وإتحاف فضلاء البشر ٤٨٥/١، و المزهر في علوم اللغة ٢٧٦/٢، ولهجة تميم /١٤٠، وشمس العلوم ٢٣٢/٢، والوضَّح /٣٣٨.

[3] يُنظَر : والصِّحاح (حجر) ١ / ١١٥ ، والتبيان تفسير غريب القرآن / ١١٣ ، والحجَّة في القراءات السبع /١١٢، و الكشف عن وُجوه القراءات ٣٥٣/١ – ٣٥٤ .

[4] يُنظَر : الصِّحاح (حجر) ١ / ١١٥ ، والتبيان تفسير غريب القرآن / ١١٣ ، و المخصَّص ١ / ٤٩٠ ، والعين (باب الحاء مع الجيم) ٣ / ١٠ ، وتاج العروس (حجج) ٥ / ٤٦١ ، وتهذيب اللغة (حج) ١ / ٤٢٠ ، ، وتهذيب

المصدر ، والحِجَّةُ المرَّةُ الواحدة ، وهو من الشواذِّ ؛ لأنَّ القياس بالفتح، والحَجَّةُ: السنَّة، والجمع الحِجَجُ، وذو الحِجَّة شهر الحجِّ ، والجمع ذَواتُ الحِجَّةِ وذواتُ القِعْدَةِ[1] .

٢. قراءة (بِشِقِّ) من قوله ﷻ: ﴿ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ ﴾[2] ، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (بِشِقِّ) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة كسر الشين (بِشِقِّ) ، ونسبها إلى الجمهور[3] ، بمعنى : المشقَّة، والباء للملابسة ، والمشقَّة : التعب الشّديد ، وشقّ الأنفس : مشقَّتها وغاية جهدها وورجَّح الطبري – كعادته في الترجيح بين القراءات – هذه القراءة (بِشِقِّ) ؛ لإجماع الحجَّة من القرّاء عليها ، ونسب الشذوذ على ما خالفها ، وهي الأكثر في القراءة عند الفرَّاء، ولم يوافقهم ابن عاشور في هذا الترجيح[4] .

اللغة ٣٨٧/٣ ، والحجَّة في القراءات السبع /١١٢ ، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٣٨٠/٢ ، والمفردات في غريب القرآن / ١٨٥ ، والموضَّح /٣٣٨ ، والبحر المحيط ١٠/٣ .

[1] يُنظَر : الصِّحاح (حجر) ١ / ١١٥ ، والتبيان تفسير غريب القرآن / ١١٣ ، و المخصَّص ١ / ٤٩٠ ، والعين (باب الحاء مع الجيم) ٣ / ١٠ ، وتاج العروس (حججج) ٥ / ٤٦١ ، وتهذيب اللغة (حج) ١ / ٤٢٠ ، وتهذيب اللغة ٣٨٧/٣ ، والحجَّة في القراءات السبع /١١٢ ، والمفردات في غريب القرآن / ١٨٥ ، والوضَّح /٣٣٨.

[2] سورة النحل / ٧ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٤ / ١٠٦، وجامع البيان ١٤ / ٥٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧١ ، والكشَّاف ١٩٨/٢ ، والمحتسب ٧/٢ ، ومفاتيح الغيب ٢٣٤/١٩ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٩٧/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١٩١/٣ ، والبحر المحيط ٤٧٦/٥ ، والمحرَّر الوجيز ٣٧٣/٨ ، وروح المعاني ١٠٠/١٤ ، والميسَّر /٢٦٨، ومجمَّع البيان ٥٢/١٤ ، والنشر ٣٠٢/٢ ، وحاشية الجمل ٥٥٩/٢ ، وغرائب القرآن ٤٢/١٤، والمبسوط / ٢٦٢ ، ومختصر في شواذ القرآن /٧٢، وفتح القدير ١٧٩/٣.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٤ / ١٠٦ ، وجامع البيان ١٤ / ٥٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧١ .

القراءة الثانية : قراءة فتح الشين (بِشَقٍّ) ، قرأ بها مجاهد ، وأبو جعفر المدني، والأعرج ، وعمرو بن ميمون ، وابن أرقم ، واليزيدي في اختياره[1] .

وكسر الشين وفتحها في (شَقّ) متقاربان ، وهما مصدران بمعنى المشقَّة ، وقِيل: بالفتحِ المصدر ، وبالكسر الاسم ، ويجوز أن يكون بمعنى المصدر ، وهو من الشق في العصا ونحوها ؛ لأنَّه ينال منها كالمشقَّة من الإنسان . وهما لغتان ، تقول العرب (بشَقٍّ ، و بشِقٍّ) بفتح الشين وكسرها ، و (بَرَقَ وبَرِقَ) ، (رِقَّ و رَقَّ) ، و (رَطِل و رِطِل) بفتح الراء وكسرها ، و (جَصَّ و جِصَّ) بفتح الجيم وكسرها[2] . ويُنْشد قول النمر بن تولب العكلي بكسر الشين وفتحها :

وذِي إِبِـــلٍ يَسْـــعَى وَيَحْسِـــبُها لَـــهُ أخِـــي نَصَـــبٍ مِـــنْ شَـــقِّها ودُؤُوْبِ[3]

ويجوز أن يكون بمعنى المصدر ، من شققت عليه شقا . والشِّقُّ أيضاً بالكسر النصف ، يقال: أخذت شِّق الشاة وشِقَّة الشاة . وقد يكون المراد من الآية هذا المعنى ؛ أي لم تكونوا بالغيه إلاَّ بنقص من القوَّة وذهاب شق منها ، أي لم تكونوا تبلغوه إلاَّ بنصف قوى أنفسكم وذهاب النصف الآخر . والشق أيضا الناحية من الجبل . وفي حديث أم زرع : ((وجدني في أهل غنيمة بشق))[4] . قال أبو عبيد : هو اسم موضع . والشق أيضا : الشقيق ، يقال : هو أخي وشق نفسي . وشق اسم كاهن من كهان العرب . والشق أيضاً : الجانب ؛ ومنه قول امرئ القيس :

---

[1] يُنظَر: جامع البيان ٥٦/١٤، والجامع لأحكام القرآن٧١/١٠، والكشَّاف ١٩٨/٢، والمحتسب ٧/٢، ومفاتيح الغيب ٢٣٤/١٩، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٩٧/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١٩١/٣، والبحر المحيط ٤٧٦/٥، والمحرَّر الوجيز٣٧٣/٨، وروح المعاني ١٠٠/١٤، والميسَّر /٢٦٨، ومجمَّع البيان ٥٢/١٤، والنشر ٣٠٢/٢، وحاشية الجمل ٥٥٩/٢، وغرائب القرآن ٤٢/١٤، والمبسوط /٢٦٢، ومختصر في شواذ القرآن /٧٢، وفتح القدير ١٧٩/٣.

[2] يُنظَر : جامع البيان ١٤ / ٥٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧١ ، والمحتسب ٧/٢ ، ولسان العرب (شقق)، والبحر المحيط ٤٧٦/٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٨١/٢ ، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة / ٥٠٨ .

[3] البيت من بحر الطويل. يُنظَر : لسان العرب (شقق) ، ومعاني القرآن ١ / ٣٥٦، والمحرَّر الوجيز ١٧٣/٨، والجامع لأحكام القرآن ٧٢/١٠، والبحر المحيط ٤٧٦/٥، والدرُّ المصون ١٩٤/٧، واللباب في علوم الكتاب ١٢/ ١٥.

[4] يُنظَر : صحيح البخاري (٤٨٩٣) ٥ / ١٩٨٨ ، صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، أبو الحسين مسلم بن الحجَّاج النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٤ هـ-١٩٥٤م (٦٤٥٨) ١٣٩/٧، والجامع الصغير وزيادته ١٥/١ .

إِذَا مَـا بَكَـى مِـنْ خَلْفِهَـا انْصَـرَفَتْ لَـهُ بِشِـــقٌّ وَشِـــقٌّ عِنْـــدَنَا لَمْ يُحَـــوَّلِ[1]

فهو مشترك . وقال أبو عبيدة : (**بِشِقٍّ**) بالكسر والفتح ، ومعناه : بمشقة الأنفس. وقال ابن بري : إنَّ شاهد الكسر قول النمر بن تولب[2] . و (شِقِهَا) ، و (شَقِهَا) بالكسر والفتح ، وكذلك قول العجاج :

أصبحَ مَسْحُولٌ يُوَازِي شَقًّا[3]

و(شَقًّا)، و (شقًّا) بالفتح والكسر . ويعني بقوله : يوازي شَقا : يقاسي مشقَّة. وذكر أنَّ بعض أهل العربيَّة يذهب بالفتح إلى المصدر من شققت عليه أشقّ شقا ، وبالكسر إلى الاسم.

وقد يجوز أن يكون الذين قرءوا بالكسر (**بِشِقٍّ**) أرادوا إلاَّ بنقص من القوّة، وذهاب شيء منها حتى لا يبلغه إلاَّ بعد نقصها ، فيكون معناه عند ذلك : لم تكونوا بالغيه إلا بشقّ قوى أنفسكم ، وذهاب شقها الآخر ، ويحكى عن العرب : خذ هذا الشَّقَّ : لشِقَّة الشاة بالكسر ، فأمَّا في شقَّت عليك شقًّا فلم يحك فيه إلا النصب[4].

---

[1] ورُوي الشطر الثاني: ((بِشِقٍّ وَتَحْتِي شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلِ))، وروى أبو عبيدة (انحرفت) بدلاً عن (انصرفت). البيت من معلَّقته، من بحر الطويل. يُنظَر : ديوانه /١٢، وإعراب القرآن، لابن سيده ٣/ ١٦٢، ورصف المباني /٣١٦، وشرح القصائد العشر /٧٤، والدُّرُّ المصون ١٣٣/١، واللباب في علوم الكتاب ٣٧٩/١، والشنقيطي/٦٠، وتاريخ النقد الأدبي عند العرب /٣٥٢.

[2] يُنظَر : معاني القرآن ١ / ٣٥٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧١.

[3] يُنظَر : ديوانه / ٤٤٠ (طبع ليبسج سنة ١٩٠٣م) ، وهو شاهد على أن الشِّقَ بالكسر بمعنى المشقَّة .

[4] يُنظَر : جامع البيان ١٤ / ٥٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٧١ .

٣. (فُعْلٌ) بضمِّ الفاء ، و (فِعْلٌ) بكسرها وإسكان العين :

(فُعْلٌ) بضمِّ الفاء وسكون العين ، و (فِعْلٌ) بكسرها وإسكان العين هذان مصدرانِ سماعيَّان للفِعْلِ الثُّلاثِيِّ المتَعَدِّي الذي على وَزْنِ (فَعَلَ) بفَتْحِ فَائِهِ وعَيْنِهِ مَعاً، حيث جَاءَ مَصْدَرُهُ على أَوْزَانٍ كَثِيرَةٍ ، مِنْهَا (فُعْلٌ) ، و (فِعْلٌ) :

فجَاءَ علَى وَزْنِ (فُعْلٍ) بضَّمِ الفَاءِ وسُكُونِ العَيْنِ ، نَحْوُ : (كَفَرَ الصَّنِيعَةَ كُفْراً)، و(شَكَرَهُ شُكْراً) ، و (ذَخَرَ مَالَهُ ذُخْراً) ، و (حَزَنَهُ يَحْزُنُهُ حُزْناً) مِن بَابِ نَصَرَ ، و(عَذَرَهُ عُذْراً)، و (سُكْر وقُدْس ونُكْر) ، و (رَهِبَهُ رُهْباً) ، و (شَرِبَ الماءَ شُرْباً).

وجاء (فِعْل) بكسر الفاء وسكون العين نحو : (عَلِمَهُ عِلْماً) ، و (حَفِظَهُ حِفْظاً)، و(سَلْمه سِلْماً) ، و (حَلِمَه حِلْماً) . وممَّا ورد بالبنائين السابقين للمصدرين في القراءات القرآنية التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره :

١. قراءة (كِبْرَهُۥ) من قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[1] ، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (كِبْرَهُۥ) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة كسر الكاف (كِبْرَهُۥ) ، ونسبها إلى جمهور القرَّاء ، وقال الخليل: ((يعني إثمه وخطأه))[2].

---

[1] سورة النور / ١١ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٨ / ١٧٣ ، وجامع البيان ٦٩/١٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٥/٤ ، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٢٤٧/٢ ، والكشَّاف ٣٧٧/٢ ، والنشر ٣٣١/٢ ، والمحتسب ١٠٣/٢ – ١٠٤، وغرائب القرآن ٧٤/١٨، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٠/١٢ ، وإعراب النحَّاس ٤٣٤/٢ ، والمحرَّر الوجيز١٠/٤٥٧، وزاد المسير ١٨/٦، ومختصر في شواذ القرآن /١٠١ ، والنكت والعيون ٨٠/٤ ، ومجمع البيان ١٩/١٨، وروح المعاني ١١٥/١٨، وإتحاف فضلاء البشر /٣٢٣ ، ومفاتيح الغيب ١٧٥/٢٣ ، والبحر المحيط ٤٣٧/٦، والتذكرة في القراءات الثمان /٤٥٩ ، واللباب في علوم الكتاب ١٤ / ٣١٩ ، والدُّرُّ المصون ٢١٢/٥ .

القراءة الثانية : قراءة ضمِّ الكاف (كُبْرَهُ) ، ونسبها إلى يعقوب وحده، وقرأ بذلك أيضاً الحسن، وعمرة بنت عبد الرحمن ، والزهري ، وأبو رجاء ، ومجاهد ، وأبو البرهثيم، والأعمش، وحميد ، وابن أبي عبلة ، وسفيان الثوري ، ويزيد بن قطيب ، ويعقوب، والزعفراني، وابن مقسم ، وسورة عن الكسائي ، ومحبوب عن أبي عمرو ، وأنَّ معناه: أشدّ الشيء ومعظمه، والكُبْرُ بضمِّ الكاف إنَّما هو من الولاء والنسب من قولهم : هو كُبر قومه، والكبر في هذا الموضع : هو ما وصفناه من معظم الإثم والإفك . فإذا كان ذلك كذلك، فالكسر في كافه هو الكلام الفصيح دون ضمّها ، وإن كان لضمّها وجه مفهوم[1].

وذكر أنَّهما لغتان عند جمهور أئمَّة اللُّغة بمعنى واحد ، وهما مصدران لـ (كَبُرَ الشَّيءُ)، أي: عَظُمَ، وذكر عن ابن جنِّي والزجَّاج : أنَّ المكسور (كِبْرَهُ) بمعنى الإثم ، أو البداءة بالشيء أو بالإفك، وهو مصدر الكبير من الأمور ، والمضموم (كُبْرَهُ) بمعنى معظم الشيء، و(الكِبْرُ)، و (الكَبْرُ) مصدران لـ (كَبُرَ الشِّيء) عظم ، لكن غَلَبَ في الاستعمالِ أنَّ المضمومَ في السِّنِّ والمكانةِ ، يُقال : هو كُبْرُ القومِ بالضمِّ ، أي : أكبرُهم سِنَّاً أو مكانةً. وفي الحديث في قصَّة مُحَيِّصَة وحُوَيِّصَة : ((الكُبْرَ الكُبْرَ)) ، أي يتكلَّم أكبركم[2].

ورجَّح الطبري قراءة الكسر (كِبْرَهُ) ، القراءة التي عليها عوامّ القرّاء؛ لإجماع الحجَّة من القرّاء عليها[3] .

---

[1] يُنظَر: التحرير والتنوير ١٧٣/١٨، وجامع البيان ٦٩/١٨، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٥/٤، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٢٤٧/٢، والكشَّاف ٣٧٧/٢، والنشر ٣٣١/٢، والمحتسب ١٠٣/٢– ١٠٤، وغرائب القرآن ٧٤/١٨، والجامع لأحكام القرآن ٢٠٠/١٢، وإعراب النحَّاس ٤٣٤/٢، والمحرَّر الوجيز ٤٥٧/١٠، وزاد المسير ١٨/٦، ومختصر في شواذ القرآن /١٠١، و النكت والعيون ٨٠/٤ ، ومجمع البيان ١٩/١٨، وروح المعاني ١١٥/١٨، وإتحاف فضلاء البشر /٣٢٣، و مفاتيح الغيب ١٧٥/٢٣، والبحر المحيط ٤٣٧/٦، والتذكرة في القراءات الثمان /٤٥٩، واللباب في علوم الكتاب ٣١٩/١٤، والدُّرُّ المصون ٢١٢/٥ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٨ / ١٧٣ ، وجامع البيان ٦٩/١٨ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٥/٤، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٢٤٧/٢، والبحر المحيط ٤٣٧/٦ ، وصحيح البخاري (٦٥٠٢) ٦ / ٢٥٢٨ ، والسنن الكبرى، النسائي: أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب، (٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م ٨/ ١١٨، ومختصر شعب الإيمان /١٤٠، واللباب في علوم الكتاب ٣١٩/١٤، والدُّرُّ المصون ٢١٢/٥.

[3] يُنظَر : جامع البيان ٦٩/١٨ .

٤. (فَعْلٌ) ، و (فِعْلٌ) ، و (فُعْلٌ) بفتح الفاء وكسرها وضمِّها :

(فَعْل) بفتحِ الفاء وسكون العين مصدر قياسي مُطَّرِد للفعْلِ الثلاثِيِّ الْمُتَعَدِّي ، نَصَّ على ذلك سِيبَوَيْهِ في مَواضِعَ ، فتَقولُ : (رَدَّ رَدًّا) ، و (ضَرَبَ ضَرْباً) ، و (فَهِمَ فَهْماً). وزَعَمَ بعضُهم أنَّه لا يَنْقَاسُ ، وهو غيرُ سَديدٍ . وأمَّا (فُعْلٌ) بضمِّ الفاء وسكون العين، و(فِعْلٌ) بكسرها وإسكان العين هذان مصدرانِ سماعيَّان للفِعْلُ الثُّلاثِيُّ المتَعَدِّي الذي على وَزْنِ (فَعَلَ) بفَتْحِ فَائِهِ وعَيْنِهِ مَعاً . وممَّا ورد بالأبنية الثلاثة للمصدر في القراءات القرآنية التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره :

١. قراءة (حِجْرًا) من قوله ﷻ : ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾[1] ، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (حِجْرًا) ثلاث قراءات:

القراءة الأولى : قراءة كسر الحاء وسكون الجيم (حِجْرًا) ، قرأ بها الجمهور[2] .

القراءة الثانية : قراءة فتح الحاء وسكون الجيم (حَجْراً)[3] ، قال ابن حجر: ((وحكى أبو البقاء الفتح عن بعض المصريين ، ولم أر من نقلها قراءة)) ، ولا يُبعَد أن يكون نص أبي البقاء قد أصابه التصحيف ، وأنَّ قوله : بالفتح صوابه بالضمِّ ، فالضمُّ على شهرته في القراءة لم يذكره أبو البقاء ، ومثل هذا لا يغِيب عنه ، وقرأ بالفتح (حَجْرٌ) في قوله ﷻ : ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا

---

[1] سورة الفرقان / ٢٢ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٩ / ٧ ، والجامع لأحكام القرآن ٢١/١٣ ، والكشَّاف ٤٠٥/٢ ، والبحر المحيط ٤٩٣/٦، ومعاني القرآن ، للأخفش ٢٨٧/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٦٢/٤ ، وإتحاف فضلاء البشر /٣٢٨ ، وحاشية الجمل ٢٥٢/٣ ، ولسان العرب (حجر) ، والمحرَّر الوجيز ٢٦/١١ ، ٥٢ ، وفتح الباري ٣١/٩ ، ٣٤، زاد المسير ٨٢/٦ ، ومختصر في شواذ القرآن /١٠٤ ، وحاشية الشهاب ٤١٧/٦ ، وروح المعاني ٦/١٩ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٣٣٧/٦ ، والدُّرُّ المصون ٢٥٠/٥ .

[3] يُنظَر : التبيان في إعراب القرآن ٩٨٤/٢ ، وفتح الباري ٣١/٩ ، وروح المعاني ٦/١٩ ، وحاشية الجمل ٢٥٢/٣، وحاشية الشهاب ٤١٧/٦ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٣٣٨/٦ .

وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ [1]

الحسن وقتادة[2] .

القراءة الثالثة : قراءة ضمِّ الحاء وسكون الجيم (حُجْراً) ، قرأ بها الحسن ، وأبو رجاء، والضحَّاك ، وقتادة ، والأعمش ، والخفاف عن أبي عمرو[3] .

وهناك قراءة رابعة: قرأ بها الْمُطَّوِّعِيّ بضمِّ الحاء والجيم (حُجُراً)، وهي لغة في حجر[4].

وقال: إنَّ قراءَتَيَ فتح الحاء وضمِّها على النُّدرة، فهي كلمة يقولونها عند رؤية ما يُخاف من إصابته بمنزلة الاستعاذة. وذكر عن الخليل وأبي عبيدة: كان الرجل إذا رأى الرجل الذي يَخاف منه أن يقتله في الأشهر الحرم يقول له: ((حِجْراً محجوراً))، أي حَرام قتلي، وهي عوذة. ((وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا)) يعني أنَّ الملائكة يقولون للمجرمين حِجْرًا مَحْجُورًا ، حراما محرّما عليكم اليوم البشرى أنْ تكون لكم من الله ؛ وقال أبو علي الفارسي: إنَّه ممَّا كانت العرب تستعمله ثمَّ ترك قولهم : ((حجراً محجوراً))، وهذا كان عندهم لمعنيين، أحدهما: أن يقال عند الحرمان إذا سئل الإنسان فقال ذلك علم السائل أنَّه يريد أن يحرمه، ومنه قول المتلمس:

حَنَّتْ إلى نَخْلَةِ القُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا حِجْرٌ حَرَامٌ ألا تِلْكَ الدَّهاريسُ[5]

---

١ سورة الأنعام / ١٣٨ .

[2] يُنظَر : البحر المحيط ٢٣١/٤ ، و الجامع لأحكام القرآن ٨٤/٧ ، وإعراب النحَّاس ٥٣٨/١ ، وروح المعاني ٣٤/٨، وتحفة الأقران /٧٩ ، والمحرَّر الوجيز ٣٦٣/٥ ، وحاشية الشهاب ١٢٩/٤ ، والدُّرُّ المصون ١٩٥/٣ ، وفتح القدير ١٦٧/٢ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٥٥٩/٢ ، ٣٣٨/٦ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٩ / ٧ ، و الجامع لأحكام القرآن ٢١/١٣ ، والكشَّاف ٤٠٥/٢ ، والبحر المحيط ٤٩٣/٦، ومعاني القرآن ، للأخفش ٢٨٧/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٦٢/٤ ، وإتحاف فضلاء البشر /٣٢٨، وحاشية الجمل ٢٥٢/٣ ، ولسان العرب (حجر) ، والمحرَّر الوجيز ٢٦/١١ ، ٥٢ ، وفتح الباري ٣١/٩ ، ٣٤، زاد المسير ٨٢/٦ ، ومختصر في شواذ القرآن /١٠٤ ، وحاشية الشهاب ٤١٧/٦ ، وروح المعاني ٦/١٩، ومعجم القراءات ، للخطيب ٣٣٧/٦ ، والدُّرُّ المصون ٢٥٠/٥ .

[4] يُنظَر : إتحاف فضلاء البشر /٣٢٨ ، ومعجم القراءات ، للخطيب ٣٣٧/٦ .

[5] البيت للمتلمس جرير بن عبد المسيح، من بحر البسيط، وحنَّت: اشتاقت، دهرس: حجت، ونخلة القصوى: موضع على ليلة من مكة، وقيل: هما نخلة الشامية ونخلة اليمانية؛ فالشامية واد ينصب من الغمير، واليمانية: واد ينصب من بطن

ومنه قولهم : حَجَرَ القَاضِيْ عَلَى فُلاَنٍ ، وحَجَرَ فُلاَنٌ عَلَى أَهْلِهِ ؛ ومنه حِجْرَ الكَعْبَة، لأنَّه لا يدخل إليه في الطواف ، وإنَّما يُطاف من ورائه ؛ ومنه قول حميد بن ثور الهلالي :

فَهَمَمْتُ أنْ أَلْقَى إلَيْهَا مَحْجَرًا فَلَمِثْلُهَا يُلْقَى إلَيْهِ المِحْجَرُ[1]

أي مثلها يُركب منه المِحْرَمُ[2] .

والمعنى الآخر : الاستعاذة، كان الإنسان إذا سافر فرأى ما يخاف قال : ((حِجْراً مَحْجُوْراً)) ، أي : حرام عليك التعرُّض لي .

و (حجر) مصدر : (حجَره) ، إذا منعه ، قال : ((**وَحَرْثٌ حِجْرٌ**)) من قوله ﷻ : ﴿ **وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾** ﴾[3] ، وذكر سيبويه أنَّ ((حِجْراً)) من المصادر المنصوبة غير المتصرِّفة، وأنَّه واجب إضمار ناصبها ، وأمّا رفع (حجر) في غير حالة استعماله للتعوّذ فلا مانع منه لأنَّه الأصل ، وقد جاء في القرآن منصوباً لا على المفعولية المطلقة في قوله ﷻ : ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾** ﴾[4] ، فإنَّه

قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكة، وحجر: مثلث الحاء بمعنى حرام، و بسل عليك: الحرام، والدهاريس: جمع دهرس، مثلث الدال، وهي الداهية، والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن. يُنظَر: جامع البيان ١٤٠/١٢، ومجاز القرآن ١٦٧/١، وأضواء البيان ٧٠/٢٨، والجامع لأحكام القرآن ٢١/١٣، والكشف والبيان ٤/ ١٩٥، والمحرَّر الوجيز ٢٦/١١، ومختارات ابن الشجري / ٣٢، ومجاز القرآن ٢٠٧/١، ومعجم، استعجم /١٣٠٤ .

[1] وفي رواية الديوان ولسان العرب : (أغشى في موضع ألقى) ، والمحجر : الحرام ، قال في لسان العرب : (لمثلها يؤتى إليه الحرام) . يُنظَر : الديوان طبعة دار الكتب المصرية / ٨٤ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء / ٢٢٤ ، ولسان العرب (حجر) ، والمحرَّر الوجيز ٢٦/١١ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٩ / ٧ ، وجامع البيان ١٢ / ١٤٠ ، والمحرَّر الوجيز ٢٦/١١ .

[3] سورة الأنعام / ١٣٨ .

[4] سورة الفرقان / ٥٣ .

معطوف على مفعول (جَعَلَ) ، وقال : ويقول الرجل للرجل : (أَتَفْعَلُ كَذَا) ، فيقول: (حِجْراً) ، وهي من (حَجَرَهُ) إذا منعه ؛ لأنَّ المستعيذ طالب من الله تعالى أن يمنع المكروه من أن يلحقه والأصل فيه فتح الحاء ، وقُرِئَ به كما قال أبو البقاء ، لكن لمَّا خصُّوا استعماله بالاستعاذة أو الحرمان صار كالمنقول ، فلمَّا تغيَّر معناه تغيَّر لفظه عمَّا هو أصله وهو (حَجْراً) الفتح إلى الكسر (حِجْراً) ، وقد جاء فيه الضمُّ أيضاً وهي قراءة أبي رجاء، والحسن ، والضحاك ، ويُقَال فيه : (حجرى) بألف التأنيث أيضاً ؛ ومثله في التغيير عن أصله : (قَعْدكَ الله تعالى) بإسكان العين وفتح القاف ، وحكى كسرها (قِعْدكَ الله تعالى) عن المازني ، وأنكره الأزهري ، و (قعيدك) وهو منصوب على المصدريَّة ، والمراد : رقيبك وحفيظك الله تعالى ، ثمَّ نقل إلى القسم ، فقيل : (قعدك أو قعيدك الله تعالى لا تفعل)، وأصله بإقعاد الله تعالى : أي إدامته سبحانه لك ، وكذا : (عَمَّرَكَ اللهُ) ، و (عُمَّرَكَ اللهُ) بفتح الراء وفتح العين وضمها وهو منصوب على المصدريَّة ، ثمَّ اختصَّ بالقسم ، وأصله: (بتعميرك الله تعالى) ، أي : بإقرارك له بالبقاء ، وما ذكر من أنَّه لازم النصب على المصدريَّة بفعل واجب الإضمار اعترض عليه بما أنشده الزمخشري للعجَّاج :

قالَـــتْ وَفِيهَـــا حَيْـــدَةٌ وَذُعْـــرٌ عُـــوذٌ بِـــرَبِّي مِـــنْكُمُ وَحِجْـــرُ[1]

فإن قلت : فإذ قد ثبت أنَّه من باب المصادر ، فما معنى وصفه بمحجور ؟ قلت : جاءت هذه الصفة لتأكيد معنى الحجر ، كما قالوا : (شَعَرَ شَاعِرٌ) ، و (مَوْتَ مَايِتُ) ، و (لَيْلٌ أَلْيَلُ)، و(ذَيْلٌ ذَائِلٌ) ، وذكر أنَّ مفعولاً هنا للنسب ، أي : (ذو حجر) وهو كفاعل يأتي لذلك، وقيل : إنَّه على الإسناد المجازي وليس بذاك ، والمعنى أنَّهم يطلبون نزول الملائكة عليهم السلام وهم إذا رأوهم كرهوا لقاءهم أشدَّ كراهة وفزعوا منهم فزعاً شديداً، وقالوا ما كانوا يقولونه عند نزول خطب شنيع وحلول بأس فظيع ، وقيل : ضمير يقولون للملائكة وروي ذلك

---

[1] يُنظَر : ديوانه /٣١٧ ، والكشَّاف ٤٠٥/٢ ، ولسان العرب (حجر) ، و (عوذ) ، والبحر المحيط ٤٩٣/٦، والصِّحاح (عور) ٤/٢ ، والمخصَّص ٤٦١/٣ ، وتهذيب اللغة (عاذ) ٣٥٧/١ ، والمحكم والمحيط الأعظم ٣٣٥/٢ ، ٦٧/٣ ، وتاج العروس (عوذ) ٤٤٤/٩ ، (حجر) ٥٤٩/١٠ ، ولسان العرب (حجر) ٤ / ١٦٥ ، وترتيب اصلاح المنطق / ٢٧٢ ، والدُّرُّ المصون ٢٥٠/٥ .

عن أبي سعيد الخدري ، والضحاك ، وقتادة ، وعطية ، ومجاهد قالوا : إنَّ الملائكة يقولون للكفار : (حَجْراً مَحْجُوْراً) ، أي : حراماً محرَّماً عليكم البشرى أي جعلها الله تعالى حراماً عليكم . وفي بعض الروايات أنَّهم يطلبون البشرى من الملائكة عليهم السلام فيقولون ذلك لهم ، وقال بعضهم : يعنون حراماً محرَّماً عليكم الجنَّة[1].

ه. (مَفْعَلٌ) بفتح الميم والعين، و (مَفْعِلٌ) بفتح الميم وكسر العين :

بناءان للمصدر الميمي من الفعل الثلاثي ، الأوَّل (مَفْعَلٌ) بفتح العينِ قياسيٌّ، والآخر (مَفْعِلٌ) بكسر العين سماعيّ فيه ، فيُصاغ المصدر الميمي من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَلٌ) بفتح الميم والعينِ إلاَّ إذا كان مثالاً صحيح اللام تحذف فاؤه في المضارع، فإنَّه يُصاغُ على (مَفْعِل) بفتح الميم وكسر العين . وممَّا ورد على هذين البنائين من المصادر في القراءات القرآنية التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره :

قراءة (مَطْلَع) من قوله ﷻ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ ﴾[2] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾[3] ، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (مَطْلَع) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة فتح الميم واللام (مَطْلَع) ، ونسبها إلى الجمهور ، وهم ابن كثير، ونافع ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، وأبو جعفر على أنَّه مصدر ميمي، أي

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٩ / ٧ ، وروح المعاني ٦/١٩ ، واللباب في علوم الكتاب ٥١٢/١٤ ، والكشَّاف ٤٠٥/٢ ، وإرشاد العقل السليم ٥ / ٩٧ ، والصِّحاح (عور) ٤/٢ ، والمخصَّص ٤٦١/٣ ، وتهذيب اللغة (عاذ) ٣٥٧/١ ، والدُّرُّ المصون ٢٥٠/٥ .

[2] سورة الكهف / ٩٠ .

[3] سورة القدر / ٥ .

طلوع الفجر ، أي ظهوره ، تقول العرب : طَلَعَتِ الشَّمْسُ طُلُوْعاً ومَطْلَعاً، وهي لغة أهل الحجاز[1].

القراءة الثانية : قراءة فتح الميم وكسر اللام (مَطْلِعِ) ، ونسبها إلى الكسائي، وخَلف، وقرأ بها أيضاً يحيى بن وثاب ، والأعمش ، وأبو رجاء ، وطلحة ، وابن محيصن بخلاف عنه، وأبو عمرو بخلاف عنه بكسرها ، على معنى زمان طلوع الفجر ، توجيها منهم ذلك إلى الاكتفاء بالاسم من المصدر ، وهم ينوون بذلك المصدر[2] .

ورجَّح الطبري ووافقه البغوي : قراءة فتح اللام (**مَطْلَعِ**) ؛ لصحَّة معناه في العربيَّة، وذلك أنَّ (المِطْلَع) بالفتح هو الطُّلوع ، و (المِطْلِع) بالكسر: هو الموضع الذي تطلع منه، ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع ، وقال الفرَّاء : والفتح أقوى في قياس العربيَّة؛ لأنَّ

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤٦٦/٣٠، وجامع البيان ١٦٨/٣٠، والنشر ٤٠٣/٢، والسبعة في القراءات /٦٩٣ ، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٢٠٨/٣ – ٢٨١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٤٨/٥ ، وحجَّة القراءات /٧٦٨ ، والحجَّة في القراءات السبع /٣٧٤ ، وشرح الشاطبيَّة /٣٠٣ ، وإتحاف فضلاء البشر /٤٤٢ ، والكشَّاف ٣٥١/٣، ومفاتيح الغيب ٣٧/٣٢، والجامع لأحكام القرآن ١٣٤/٣٠ ، والعنوان /٢١١ ، والبحر المحيط ٤٩٧/٨ ، والتيسير /٢٢٤، ومجمَّع البيان ١٩٠/٣٠ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ٥٠١/٢ ، وإعراب النحَّاس ٧٤٥/٣، والبيان ٥٢٤/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ١٢٩٦/٢ ، والكافي في القراءات السبع /٢٠٤، وزاد المسير ١٩٤/٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣٨٥/١٠، والمحرَّر الوجيز ١٩٣/١٥، وشرح شافية ابن الحاجب ١٧١/١، وإرشاد المبتدي /٦٤٢، وغرائب القرآن ١٤١/٣٠، وروح المعاني ٢٥٣/٣٠، والتذكرة في القراءات الثمان /٦٣٤، والدُّرُّ المصون ٥٥٠/٦، وفتح القدير ٤٧٢/٥، ومعجم القراءات، للخطيب ٥١٩/١٠.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤٦٦/٣٠ ، وجامع البيان ١٦٨/٣٠ ، والنشر ٤٠٣/٢ ، والسبعة في القراءات /٦٩٣، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٢٨٠/٣ – ٢٨١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٤٨/٥ ، وحجَّة القراءات /٧٦٨ ، والحجَّة في القراءات السبع /٣٧٤، وشرح الشاطبيَّة /٣٠٣، وإتحاف فضلاء البشر /٤٤٢، والكشَّاف ٣٥١/٣، و مفاتيح الغيب ٣٧/٣٢، والجامع لأحكام القرآن ١٣٤/٣٠، والعنوان /٢١١، والبحر المحيط ٤٩٧/٨، والتيسير /٢٢٤، ومجمَّع البيان ١٩٠/٣٠، وإعراب القراءات السبع وعللها ٥٠١/٢، وإعراب النحَّاس ٧٤٥/٣، والبيان ٥٢٤/٢، والتبيان في إعراب القرآن ١٢٩٦/٢، والكافي في القراءات السبع /٢٠٤، وزاد المسير ١٩٤/٩، والتبيان في تفسير القرآن ٣٨٥/١٠ ، والمحرَّر الوجيز ١٩٣/١٥، و شرح شافية ابن الحاجب ١٧١/١، وإرشاد المبتدي /٦٤٢، وغرائب القرآن ١٤١/٣٠، وروح المعاني ٢٥٣/٣٠، والتذكرة في القراءات الثمان /٦٣٤ ، والدُّرُّ المصون ٥٥٠/٦، وفتح القدير ٤٧٢/٥، ومعجم القراءات ، للخطيب٥١٩/١٠.

(المِطْلَع) بالفتح : الطلوع ، و (المِطْلِع) بالكسر : الموضع الذي يطلع منه، إلاَّ أنَّ العرب تقول : (طَلَعَتِ الشَّمْسُ مَطْلِعاً) بالكسر ، وهم يريدون المصدر ، كما تقول: (أَكْرَمْتُكَ كَرَامَةً) ، فتجتزِئ بالاسم عن المصدر[1] .

وقيل : إنَّ (**مَطْلَع**) بفتح اللام ، و (مَطْلِع) بكسر اللام مصدران في لغة بني تميم. والفتح أكثر نحو المخرج والمقتل ، وقيل : إنَّ (**مَطْلَع**) بفتح اللام المصدر ، و (مَطْلِع) بكسر اللام اسم مكان لموضع الطلوع بالكسر عند أهل الحجاز ، وقيل : العكس[2] .

وقال سيبويه : ((وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في (يَفْعَلُ) ، قالوا: أَتَيْتُكَ عِنْدَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ ، أي عَنْدَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ . وهذه لغة بني تميم ، وأمَّا أهل الحجاز فيفتحون . وقد كسروا الأماكن في هذا أيضاً ، كأنهم أدخلوا الكسر أيضاً كما أدخلوا الفتح. وذلك : المَنْبِت ، والمِطْلِع لمكان الطلوع . وقالوا : البَصْرَةُ مَسْقِطُ رَأْسِي، للموضع. والسُّقُوْطُ المِسْقَطُ)) وقد يختلف الناس في المطلع ؛ فبعض النَّاس يزعم أنَّ المطلع هو المكان الذي يطلع فيه ، ويجعل المطلع المصدر . وبعضهم يقول كما قال سيبويه ، وقال سيبويه قبل ذلك : ((وربما بنوا المصدر على المفعل كما بنوا المكان عليه))[3] .

وذكر ابن الجوزي عن ابن الأنباري : أنَّه لا خلاف بين أهل العربيَّة في أنَّ (المِطْلِع) بكسر اللام ، و (المِطْلَع) بفتحها كلاهما يعنى بهما المكانُ الذي تطلع منه الشمس. ويقولون: إنَّ ما كان على (فَعَل يَفْعُل) ، فالمصدر واسم الموضع يأتيان على (المِفْعَل) ، كقولهم: (المِدْخَل) للدخول ، والموضِع الذي يُدخَل منه ، إلا أحد عشر حرفاً جاءت مكسورة إذا أريد بها المواضع ، وهي : المِطْلِع ، والمِسْكِن ، والمَنْسِك ، والمِشْرِق ، والمغرِب ، والمسْجِد، والمَنْبِت ،

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٤٦٦/٣٠ ، وجامع البيان ١٦٨/٣٠ ، ومعاني القرآن ، للفرَّاء ٢٨٠/٣ – ٢٨١ ، و مفاتيح الغيب ٣٧/٣٢ ، وزاد المسير ١٩٤/٩ ، والتبيان في تفسير القرآن ٣٨٥/١٠ ، ولسان العرب (طلع) ، وتهذيب تهذيب اللغة ١٦٨/٢ ، والبيان ٥٢٤/٢ ، ومعالم التنزيل ٨ / ٤٩٢ ، ودقائق التصريف /١٢٣ .

[2] يُنظَر : البحر المحيط ٤٩٧/٨ ، وفتح القدير ٤٧٢/٥ .

[3] الكتاب ٤/ ٨٨ ، ٩٠ . يُنظَر : الأصول ١٤١/٣ ، وإعراب النحَّاس ٧٤٥/٣ – ٧٤٦ ، والمخصَّص ١٩٤/١٤، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة / ٥١١ .

والمِجْزِر ، والمِفْرِق ، والمِسْقِط ، والمِهْبِل ، الموضع الذي تضع فيه الناقة ؛ وخمسة من هؤلاء الأحد عشر حرفاً سُمع فيهنَّ الكسر والفتح : المِطْلِع ، والمِطْلَع . والمِنْسِك ، والمِنْسَك. والمِجْزِر، والمِجْزَر . والمِسْكِن ، والمِسْكَن . والمِنْبِت ، والمِنْبَت . فقرأ الحسن على الأصل من احتمال المِفْعل الوجهين الموصوفين (بفتح العين وكسرها) . وأنَّ قراءة العامة على اختيار العرب وما كثر على ألسنتها ، وخصَّت المِوْضِع بالكسر ، وآثرت المصدر بالفتح. وذكر عن أبي عمرو: أنَّ (المطلِع) بالكسر : الموضع الذي تطلع فيه ؛ و (المِطْلَع) بالفتح: الطُّلوع؛ قال ابن الأنباري : هذا هو الأصل ، ثمَّ إنَّ العرب تتَّسع فتجعل الاسم نائباً عن المصدر، فيقرؤون: ((حتى مَطْلِع الفجر)) بالكسر وهم يعنون الطُّلوع ؛ ويقرأ من قرأ ((مَطْلَع الشمس)) بالفتح على أنَّه موضع بمنزلة المدخل الذي هو اسم للموضع الذي يدخل منه[1] .

وقال الألوسي : في قوله تعالى : ((حتى مَطْلَعِ الفَجْرِ)) : إنَّه غاية تبيُّن تعميم السلامة أو التسليم كلّ الليلة ، فالجار متعلِّق بسلام ، و (مطلع) اسم زمان، وقد صرَّحوا أنَّه من (يَفْعَلُ) بفتح العين ، و (يَفْعُلُ) بضمَّها على (مَفْعَل) مفتوح العين، وجوّز كونه مصدراً ميمياً بمعنى الطلوع ، وأنَّه يحتاج إلى تقدير مضاف قبله هو (وقت) أوما في معناه لتتَّحد الغاية والمغيا ، فيكونان من جنس واحد ، وقد صحَّ تعلُّق الجار بذلك مع الفصل؛ لأنَّه ليس بمصدر نظراً للحقيقة ، وذكر عن الطبرسي وغيره أنَّه أفاد أنَّه لا بدَّ من تأويله بسالمة أو مسلمة ؛ ليصحّ التعلُّق ، أمَّا لو أبقى على مصدريَّته فلا يصحُّ للزوم الفصل بين الصلة والموصول ، وذهب بعضهم إلى أنَّ الفصل بين المصدر ومعموله بالمبتدأ مغتفر، وجوَّز أن تتعلَّق الغاية بالتنزُّل على معنى أنَّه لا ينقطع تنزلهم فوجاً بعد فوج إلى وقت طلوع الفجر، وتُعُقِّب بأنَّه تعسُّف ؛ لأنَّ ((سَلامٌ هَيَ)) أجنبي وليس باعتراض فلا يحسن الفصل به، وجعله حالاً من الضمير المجرور في قوله تعالى ((فيها)) أي ذات سلامة أو سلام لا يخفى حاله وقيل يجوز أن يكون الوقف على سلام وهو خبر لمحذوف ((من كلِّ أمر)) متعلِّق به، وهي مبتدأ وحتى مطلع الفجر خبره ، ولم

---

[1] يُنظَر: زاد المسير ١٩٤/٩، وجامع البيان ١٦٨/٣٠، و مفاتيح الغيب ٣٧/٣٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣٨٥/١٠، ومعالم التنزيل ٤٩٢/٨.

يجوِّز ذلك الطيبي والطبرسي وغيرهما ، قالوا : لعدم الفائدة بالإخبار عنها بأنَّها حتى مطلع الفجر إذْ كلّ ليلة بهذه الصفة ، وأجيب بأنَّه لما أخبر عنها بأنَّها خير من ألف شهر ، وفهم أنَّها مخالفة لسائر الليالي في الصفة ، وكان ذلك مظنَّة توهّم أنَّ ذاتها في المقدار مغايرة لذوات الليالي فيه أيضاً دفع ذلك بقوله تعالى : ((هِيَ حتى مَطْلَعِ الفجر))[1] .

ونخلص إلى أنَّ القراءتين (مَطْلَع) و (مَطْلِع) بفتح اللام وكسرها مصدران، وهما لغتان فيه بمعنى : حتَّى طلوع الفجر ، فالفتح لغة أهل الحجاز ، وهي القياس ، والكسر لغة بني تميم ، وهي مسموعة عن العرب[2] .

٦. (فُعُوْلٌ) ، و (فَعُوْلٌ) ، بضمِّ الفاء وفتحها :

(فُعُوْلٌ) ، و (فَعُوْلٌ) ، بضمِّ الفاء وفتحها بناءان للمصدر من الفعل الثلاثي الذي على وزن : (فَعَلَ) اللازم فغالباً يكون مصدره على وزن : (فُعُول) بضمِّ الفاء، نحو: (رَكَعَ رُكُوعَاً) ، و (قَعَدَ قُعُوْداً) ، و (بَكَرَ بُكُوْراً) وهذا مصدر قياسي ، وقد يأتي على (فَعُوْلٌ) ، بفتح الفاء سماعي ، نحو : (وَفَدَ وَفُوْداً) ، و (قَبلَ قَبُولاً) . ومِّما ورد على هذين المصدرين في القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره :

قراءة (وَقُودُ) من قوله ﷻ : ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[3] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ ﴾[4] ، ومن قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ

---

[1] يُنظَر : روح المعاني ٢٥٣/٣٠ ، وزاد المسير ١٩٤/٩ ، وجامع البيان ١٦٨/٣٠ ، و مفاتيح الغيب ٣٧/٣٢، والتبيان في تفسير القرآن ٣٨٥/١٠ ، ومعالم التنزيل ٨ / ٤٩٢ .

[2] يُنظَر : الكتاب ٩٠/٤ ، والموجز في النحو /١٣٩ ، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة / ٥١١ – ٥١٢ .

[3] سورة البقرة / ٢٤ .

[4] سورة آل عمران / ١٠ .

شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾[1] ،ومن قوله ﷻ: ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾﴾[2] فقد ذكر ابن عاشور في قراءة (وَقُودُ) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة فتح الواو (الوَقوْد) ، ولم ينسبها إلى أحد ، وقد قرأ بها جمهور القرَّاء ، بل وصفها بأنَّها المتعيَّنة ؛ لأنَّ المراد الاسم[3].

القراءة الثانية : قراءة ضمِّ الواو (الوُقوْد) ووصف هذه القراءة بالشذوذ ، وذلك على اعتبار الضم مصدراً، أو على حذف مضاف أي ذَوُو وَقودِها الناسُ، قرأ بها الحسن البصري وعيسى بن عمرو، ومجاهد، وطلحة بن مصرف، في آيتي البقرة والبروج[4].

قال ابن عاشور: إنَّ (الوَقوْد) بفتح الواو اسم لما تُوقد به النار من حطب ونفط ونحوه، و (الوُقوْد) بضمها مصدر وقيل بالعكس، وذكر عن ابن عطية أنَّه حُكي (الوُقوْد) بالضم (الوَقوْد) بالفتح في كلِّ من الحطب والمصدر. وقياس (فَعُوْل) بفتح الفاء أنَّه اسم لما يُفعل به كـ (الوَضوء، والحَنوط، والسَّعوط، والوَجور) إلاَّ سبعة ألفاظ وردت بالفتح للمصدر وهي: (الوَلوع، والقَبول، والوَضوء، والطَّهور، والوَزوع، واللَّغوب، والوَقود)[5].

قال الأخفش: إنَّ (الوَقُوْدَ) بفتح الواو: الحطب، و (الوُقُوْد) بضمِّها: الاتِّقادُ وهو الفعلُ، قال: ومِثل ذلك الوَضُوْءُ، وهو الماء الذي يُتَوَضَّأ به، و (الوُضوءُ) وهو الفعلُ، يقال: وقَدْتُ النَّارَ تَقِدُ وُقُوْداً بضمِّ الواو، ووَقَدا وقِدَة ووَقِيْداً ووقْدا ووقدانا، أي توقَّدت. وأوقدتها أنا واستوقدتها أيضا. والاتقاد مثل التوقّد، والموضع مَوْقِد، مثل مَجْلِس، والنار موْقَدة. والوقدة: شدَّة الحرِّ، وهي عشرة أيام أو نصف شهر. وقال النحَّاس: يجب على هذا ألاَّ يقرأ إلاَّ (وَقُوْدُهَا) بفتح الواو؛ لأنَّ المعنى حطبها، إلاَّ أنَّ الأخفش قال: وحكي أنَّ بعض العرب يجعل (الوَقُوْد) بفتح الواو،

---

[1] سورة التحريم / ٦ .

[2] سورة البروج / ٥ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١ / ٣٤٤ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١ / ٣٤٤ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ١ / ٣٤٤ ، ٢٤٢/٣٠ ، والتبيان في تفسير القرآن / ٤١ .

و(الوُقُوْد) بضمِّها لغتان بمعنى واحد، يُقَال (الوَقُودُ)، و (الوُقُودُ) يجوز أَن يُعْنَى بهما الحَطَبُ، ويجوز أَن يُعنى بهما الفعلُ، وقيل: (القَبُول)، و(الوَلُوْعُ) مَفتوحان وهما مَصدران شاذّان، وما سِواهما من المصادر فَمَبنيٌّ على الضم، وقال النحَّاس: وذهب إلى أنَّ الأوَّل أكثر، قال: كما أنَّ الوضوء الماء، والوضوء المصدر . وقال الزجاج : إنَّ الوقود الحطب ، وكلَّ ما أوقد به فهو وقود، والمصدر (الوُقُوْد) مضموم، ويجوز (الوَقُوْد) بالفتح، قالوا: وقدت النارُ وقوداً، مثل: قبلت الشيء قَبُولاً، فقد جاء فى المصدر (فَعُوْل) والباب بالضم (فُعُوْل) وقال الأزهرى: وقوله: ((النار ذات الوقود)) معناه التَّوقّد فيكون مصدراً أحسن من أن يكون الوقود بمعنى الحطب. فالزجاج يرى أنَّ الوقود بفتح الواو – هنا – بمعنى الحطب ، ويمكن أن يكون مصدراً، وبذلك يكون المصدر وقوداً بفتح الواو وضمِّها ، والأصل فيه الضم[1] .

فخلاصة القول: أنَّ من جعل الضمَّ لغةً في الفتح فمعناهما عنده الحطب، ومن جعل الفتح لغة في الضمِّ فهما عنده مصدر بمعنى الاتقاد، ولكن كون المضموم (وُقُوْد) مصدراً أكثر من المفتوح (وَقُوْد)، وأحسن؛ لأنَّ المفتوح (وَقُوْد) يحتمل الاسميَّة والمصدريَّة، أمَّا المضموم (وُقُوْد) فلا يحتمل غير المصدريَّة[2] .

ثانياً : اختلاف أَبْنِيَةِ المشتقَّات، والجموع في القراءات القرآنيَّة

[1] يُنظَر: الكتاب ٤٢/٤ ، والمقتضب ١٢٧/٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/١، وإعراب القرآن، للنحَّاس ١٥١/١، والعين ٧ / ٧٦ ، ولسان العرب (وضأ) ١٩٤/١ ، والصحاح (وضأ) ، و (وقد) ، ومعاني القرآن، للأخفش /٥١ ، والعباب الزاخر ١ / ٥١ ، و المزهر في علوم اللغة ٧٣/٢ ، والنقد اللُّغوي في تهذيب اللغة للأزهري ، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة /٥١٢ .

[2] يُنظَر : الكتاب ٤٢/٤ ، والمقتضب ١٢٧/٢ – ١٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/١ ، والعين ٧ / ٧٦، ولسان العرب (وضأ) ١٩٤/١ ، ومعاني القرآن ، للأخفش /٥١ ، والعباب الزاخر ١ / ٥١ ، والقراءات القرآنيَّة في المعجمات اللغويَّة /٥١٢ .

١. الاسم بين جمعي القلَّة الكثرة :

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها من قبيل التردُّد بين جمعي القلَّة والكثرة، جاء ذلك في :

قوله : ((لِفِتْيَـٰنِهِ)) من قوله ﷻ : ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَـٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَـٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[١] ، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((لِفِتْيَـٰنِهِ)) قراءتين :

القراءة الأولى : ((لِفِتْيَتِهِ)) بحذف الألف بعد الياء ثمَّ بتاء، بِوَزْنِ فِعْلَةٍ جَمْعُ تَكْسِيرِ فَتًى مِثْلِ أَخٍ وَإِخْوَةٍ، وذكر أنَّها صِيغَةُ قِلَّةٍ، ونسبها إلى الْجُمْهُور، وهم ابن كثير، ونافع، وأبوعمر، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكرٍ، وأبي جعفر، ويعقوب[٢].

القراءة الثانية : ((لِفِتْيَـٰنِهِ)) بِوَزْنِ إِخْوَانٍ، ونسبها إلى حَمْزَةَ، وَالْكِسَائِيِّ، وَحَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ، وَخَلَفٍ، وذكر أنَّها صِيغَةُ كَثْرَةٍ. وأنَّ كِليهمَا يُسْتَعْمَلُ فِي الآخَرِ[٣].

جاء عن أبي عليٍّ الفارسيِّ أنَّ الفِتْيَان جمعُ كثرة ، والفِتْيَةُ : جمعُ قلَّةٍ ، فالتكثير بالنسبة إلى المأمُورينَ ، والقلةُ بالنسبة إلى المتناولينَ ، وأنَّ فتًى : يجمعُ على فِتيَانٍ ، وفِتْيَة ، ومثله أخ ؛ فإنَّه جمع على أخوةٍ وإخوان ؛ وخرّجهما على أنَّهما لغتان بمثل الصِّبيان والصِّبْيَة[٤].

---

١ سورة يوسف / ٦٢.

[٢] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٣/ ١٤، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٤/٤٣٠، وإعراب القراءات السبع ١/٣١٢، وحجَّة القراءات /٣٦١، وإتحاف فضلاء البشر ٢/١٥٠، والمحرَّر الوجيز ٣/٢٥٩، والبحر المحيط ٥/٣٢٠، والدُّرُّ المصون ٦/٥١٧، واللباب في علوم الكتاب ١١/١٤٤، ومعجم القراءات، للخطيب ٤/٢٩٣.

[٣] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٣/ ١٤، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٤/٤٣٠، وإعراب القراءات السبع ١/٣١٢، وحجَّة القراءات /٣٦١، وإتحاف فضلاء البشر ٢/١٥٠، والمحرَّر الوجيز ٣/٢٥٩، والبحر المحيط ٥/٣٢٠، والدُّرُّ المصون ٦/٥١٧، واللباب في علوم الكتاب ١١/١٤٤، ومعجم القراءات، للخطيب ٤/٢٩٣.

[٤] يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ٤/٤٣٠، والدُّرُّ المصون ٦/٥١٧، واللباب في علوم الكتاب ١١/١٤٤، ومعجم القراءات، للخطيب ٤/٢٩٣.

٢. الاسم بين المصدريَّة واسم الفاعل :

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردَّد بين صيغتي المصدر واسم الفاعل، جاء ذلك في :

قوله : ((حَٰفِظًا)) من قوله ﷻ : ﴿ قَالَ هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُۖ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ٦٤ ﴾[١]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((حَٰفِظًا)) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ((حِفْظاً))، بكسر الحاء وبدون ألفٍ، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ، وهم: ابن كثير، ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر[٢]، وخرَّجها على أنَّها مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ. ولم يجيزُوا فيها غير التَّمييزِ؛ لأنَّهم لو جعلوها حالاً، لكانت من صفة ما يصدقُ عليه (خَيْرٌ)، ولا يصدقُ ذلك على ما يصدق عليه (خَيْرٌ)؛ لأنَّ الحفظ معنى من المعاني، ومن يتأوَّلُ: (زَيْدٌ عَدْلٌ) على المبالغةِ أو على حذفِ مضافٍ، أو على وقوع المصدر موقع الوصفِ يجيزُ في (حِفْظاً) أيضاً الحاليَّة بالتأويلاتِ المذكورة، وفيه تعسُّفٌ[٣].

وجاء عن أبي عليّ الفارسيِّ: أنَّ تخريج هذه القراءة ((حِفْظاً))، على أنَّه قد ثبت قوله: ((وَنَحْفَظُ أَخَانَا)) من قوله ﷻ : ﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ

---

١ سورة يوسف /٦٤.

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٣/١٤، وإعراب القرآن، للنحاس ٢/ ٢٠٧، والتيسير في القراءات السبع/١٠٥، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٤/ ٤٣٨، والحجَّة /٤٣٨، ٤٣٩، وإعراب القراءات السبع ١/٣١٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢/١٥٠، والمحرَّر الوجيز ٣/٢٦٠، ومعجم القراءات، للخطيب ٤/٢٩٦.

٣ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٣/١٤، والحجَّة للقراء السبعة ٤/ ٤٣٨، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ١٤٦-١٤٧.

بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴿٦٥﴾﴾[1]، وقوله: ((وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)) من قوله ﷻ: ﴿أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾[2]، أنَّهم قد أضافوا إلى أنفسهم حفظا، فالمعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى أنفسهم، وإن كان منهم تفريط في حفظهم ليوسف، كما أنَّ قوله: ((أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ)) من قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾﴾[3]، ومن قوله ﷻ: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾[4]، لم يثبت لله تعالى شريكا، ولكن المعنى على الشركاء الذين نسبتموهم إليّ؛ فكذلك المعنى على الحفظ الذي نسبوه إلى أنفسهم، وإن كان منهم تفريط فإذا كان كذلك، كان معنى: الله خير حفظا من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم لقولكم: ((وَنَحۡفَظُ أَخَانَا)) ، و ((وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ)) ، وإن كان منكم فيه تفريط، وأنَّ إضافة خير إلى حفظ محال، ولكن تقول: حفظ الله خير من حفظكم، لأنَّ الله حافظ «٢»، بدلالة قوله: حافظات للغيب بما حفظ الله ومن قوله ﷻ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾﴾[5][6].

---

١ سورة يوسف /٦٥.

٢ سورة يوسف /١٢.

٣ سورة النحل /٢٧.

٤ سورة القصص/ ٦٢.

٥ سورة النساء /٣٤.

٦ يُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ٤/ ٤٣٩.

القراءة الثانية : قراءة ((**حَـفِظًا**))، بإثبات الألف، وخرَّجها عَلَى أَنَّها حَالٌ لازِمَة مِنِ اسْمِ الْجَلالَةِ، ونسبها إلى حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ، وحفص عن عاصم[1]. وفيه وجهان :

الأوَّل: أنَّه تمييزٌ؛ كقوله: هو خيْرُهُمْ رجُلاً، ولله دَرُّهُ فَارِساً! قال أبو علي الفارسي: ((فينبغي أن يكون: حافظاً منتصباً على التمييز دون الحال كما كان حفظاً كذلك))[2]. وهنا لا تستحيل الإضافة في قوله: ((**خَيْرٌ حَـفِظًا**)) ، و((خير الحافظين))، كما تستحيل في: ((خير حفظاً))، قال أبُو البقاءِ العكبري : ((ومثلُ هذا يجُوزُ إضافته))[3]، وقد قرأ بذلك الأعمشُ: ((فاللهُ خيرُ حافظٍ))، والله تعالى متَّصفٌ بأنَّ حفظهُ يزيدُ على حفظِ غيره؛ كقولك: هُوَ أفضلُ عالِمٍ[4].

والثاني : أنَّه حالٌ، ذَكَر ذلك الزَّجَّاج، والزمخشريُّ، وأبُوالبقاءِ، وغيرهما[5]. قال الزَّجَّاج: ((و(حَافِظًا) منصوب على الحال، ويجوز أن يكون حافظاً على التمييز أيضاً))[6]، وقال أبوالبقاء: أبوالبقاء: ((وقيل هو حال))[7]، وقال أبو حيَّان: وقد نقله عن الزمخشري وحده : ((وأجاز

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٣/ ١٤، والسبعة /٣٥٠، وإعراب القرآن، للنحاس ٢/ ٢٠٧، والتيسير في القراءات السبع/١٠٥، والحجَّة /٤٣٨، ٤٣٩، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٤/ ٤٣٩، وإعراب القراءات السبع ٣١٤/١ ، وإتحاف فضلاء البشر ١٥٠/٢، والمحرَّر الوجيز ٢٦٠/٣، والبحر المحيط ٣٢٠/٥، والدُّرُّ المصون ٥١٨/٦، واللُّباب في علوم القرآن ١٤٦/١١، ومعجم القراءات، للخطيب ٢٩٦/٤.

[2] الحجة للقراء السبعة ٤/ ٤٣٩، ويُنظَر :والمحرَّر الوجيز ٣/ ٢٦٠.

[3] التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٥٥. ويُنظَر : الحجَّة للقرَّاء السبعة ٤/ ٤٣٩، والدُّرُّ المصون ٥١٨/٦، اللُّباب في علوم القرآن ١٤٦/١١.

[4] يُنظَر : الكشَّاف ٤٨٦/٢، والبحر المحيط ٣٢٠/٥، والدُّرُّ المصون ٥١٨/٦، اللُّباب في علوم القرآن ١٤٦/١١.

[5] يُنظَر : التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٥٥، والكشَّاف ٤٨٦/٢، الدُّرُّ المصون ٥١٨/٦، اللُّباب في علوم القرآن ١٤٦/١١.

[6] معاني القرآن وإعرابه ٣/ ١١٨.

[7] التبيان في إعراب القرآن ٢/ ٥٥.

الزمخشري أن يكون (حافظاً) حالاً وليس بجيِّدٍ؛ لأنَّ فيه تقييدَ خيرٍ بهذه الحال))[1]. وقال شهابُ الدِّين: ((ولا محذُور، فإنَّ هذه الحال لازمةٌ؛ لأنَّها مؤكدةٌ لا مبيّنةٌ وليس هذا بأوَّل حال وردتْ لازمةً))[2]، والذي أميل إليه أنَّه يجوز إعرابها حالاً؛ لأنَّه كما قال السمين الحلبي إنَّها حال لازمةٌ؛ كونها مؤكّدة لا مبيّنة، وقد وردت الحال كثيراً لازمةً، وإنْ كان إعرابها تمييزاً أظهر[3].

وذكر الزمخشري وأبو حيَّان قراءة ثالثة عن أبي هريرة : ((خير الحافظين)).

وذكر ابن عطيَّة قراءة رابعة عن ابن مسعود : ((فالله خير حافظاً وهو خير الحافظين)).

وهاتان القراءتان تفسيريَّة لقوله : ((**فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا**))، لا أنَّها قرآن . وهو أرحم الراحمين اعتراف بأنَّ الله هو ذو الرحمة الواسعة ، فأرجو منه حفظه ، وأن لا يجمع على مصيبته ومصيبة أخيه[4].

٣. الاسم بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة:

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردُّد بين صيغتي اسم الفاعل والمبالغة، جاء ذلك في :

قوله : ((**سَٰحِرٍ**)) من قوله ﷻ : ﴿ **يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ** ﴿١١٢﴾ ﴾[5]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((**سَٰحِرٍ**)) قراءتين :

---

[1] البحر المحيط ٥/٣٢٠. ويُنظَر: الكشَّاف ٢/٤٨٦، والدُّرُّ المصون ٦/ ٥١٨، واللُّباب في علوم القرآن ١١/١٤٦.

[2] الدُّرُّ المصون ٦/٥١٨.

[3] يُنظَر : إبراز المعاني من حرز الأماني ٢/ ٢٠٦، والمحرَّر الوجيز ٣/ ٢٦٠، والدُّرُّ المصون ٦/٥١٨. اللُّباب في علوم القرآن القرآن ١١/١٤٦.

[4] يُنظَر : الكشَّاف ٢/٤٨٦، والبحر المحيط ٥/ ٣٢٠، والمحرَّر الوجيز ٣/ ٢٦٠.

٥ سورة الأعراف /١١٢.

القراءة الأولى : قراءة ((سَٰحِرٍ)) بألف بعد السين على أنَّه اسم فاعل، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ، وهم: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر، وحجَّة من قرأ ((سَاحِر)) قوله ﷻ : ﴿ وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[1]، وقوله: ((سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ)) من قوله ﷻ : ﴿ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ﴾[2]، وقوله ﷻ: ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[3]، والسحرة جمع جمع ساحر، مثل: كتبة وكاتب، وفجرة وفاجر، واسم الفاعل من سحروا (سَاحِر)، والباء في قوله: ((بِكُلِّ سَٰحِرٍ)) يحتمل أن تكون بمعنى (مع)، ويحتمل أن تكون باء التعدية والله أعلم[4].

القراءة الثانية : قراءة ((سَحَّارٍ)) هنا، وفي قوله ﷻ : ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾ ﴾[5]، ونسبها إلى حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ[6]، ولا خلاف أنَّ قوله ﷻ: ﴿ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿٣٧﴾ ﴾[7] تُقرأ ((سَحَّارٍ))، وخرَّج ابن عاشور قراءة ((سَحَّارٍ)) عَلَى أَنَّهَا مُبَالَغَةٌ فِي مَعْرِفَةِ السِّحْرِ، فَيَكُونُ وَصْفُ عَلِيمٍ تَأْكِيدًا لِمَعْنَى الْمُبَالَغَةِ؛ لأَنَّ وَصْفَ عَلِيمٍ الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْثِلَةِ الْمُبَالَغَةِ لِلدَّلالَةِ عَلَى قُوَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِالسِّحْرِ، وَحُذِفَ مُتَعَلَّقُ عَلِيمٍ، لأَنَّهُ صَارَ بِمَنْزِلَةِ أَفْعَالِ

---

١ سورة الأعراف ١٢٠.

٢ سورة الأعراف /١١٦.

٣ سورة الشعراء /٤٠.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩/ ٤٥، والكشاف ٢/ ١٣١،٣/٣١٧، والمحرَّر الوجيز ٢/ ٥٠٤، ٣/١٥١، ٤/٢٧٧، وبحر العلوم ١/ ٥٥٣، ٢/١٢٧، ومفاتيح الغيب ١٤/ ١٦٣، ومعجم القراءات، للخطيب ٤/٢٩٦.

٥ سورة يونس /٧٩.

[6] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩/ ٤٥، السبعة /٢٨٩، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٤/٦٣، ٦٤، وإعراب القراءات ١/١٩٩، وحجَّة القراءات /٢٩١ – ٢٩٢، والعنوان /٩٦، وشرح الطيبة ٤/٣٠٣، وشرح شعلة /٣٩٤، وإتحاف فضلاء البشر ٢/٥٧، والكشاف ٢/ ١٣١، والمحرَّر الوجيز ٢/ ٥٠٤، واللُّباب في علوم الكتاب ٩/٢٥٦، وبحر العلوم ١/ ٥٥٣، ٢/١٢٧، ومعجم القراءات، للخطيب ٤/٢٩٦.

٧ سورة الشعراء /٣٧.

السَّجَايَا. وَالْمَقَامُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ قُوَّةُ عِلْمِ السحر لَهُ[1]. وساحر وسَحَّار مثل عالم وعَلاَّم، وقد عُرِف أنَّ: فعَّالاً مثال مبالغة. ويُرَجِّح (سَحَّار) أنَّه مجاوزٌ لعليم، وكلاهما مثال مبالغة، وقيل: الساحر: الذي يَعْلمُ السحر ولا يُعَلِّم، والسحَّار: الذي يعلّم، وقيل: الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت، والسحَّار من يديم السحر.

وحجَّة من قرأ ((سَحَّارٍ)) أنَّه قد وصف بعليم، ووصفه به يدلُّ على تناهيه فيه وحذقه به، فحسن لذلك أن يذكر بالاسم الدال على المبالغة في السحر[2].

٤. بين صيغتي الاسم واسم المصدر:

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردَّد بين صيغتي الاسم واسم المصدر :

قوله : ((مَهْدًا)) من قوله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾[3]، فقد ذكر ابن عاشور في في قراءة ((مَهْدًا)) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ((مِهَاداً)) بِكَسْر الْمِيم وَألف بعد الْهَاء المفتوحة، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ، وهم ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ورويس، وزيد عن يعقوب[4]، وخرَّجه على أنَّه اسْمٌ بِمَعْنَى الْمَمْهُودِ، مِثْلُ الْفِرَاشِ المفْرُوْش، وَاللِّبَاسِ الملْبُوْس. وَيَجُوزُ أَنْ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ مَهْدٍ، وَهُوَ اسْمٌ لِمَا يُمَهَّدُ لِلصَّبِيِّ، أَيْ يُوضَعُ عَلَيْهِ وَيُحْمَلُ فِيهِ، فَيَكُونُ بِوَزْنِ كِعَابٍ جَمْعًا لِكَعْبٍ. وَمَعْنَى الْجَمْعِ عَلَى اعْتِبَارِ كَثْرَةِ الْبِقَاعِ، واختار أبو عبيدة وأبوحاتم والنحَّاس هذه

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٩/ ٤٥، والجامع لأحكام القرآن ٧/ ٢٥٧.

[2] يُنظَر : معالم التنزيل ٣/ ٢٦٤، ومفاتيح الغيب ١٤/ ١٦٣، والدُّرُّ المصون ٥/ ٤٠٨.

[3] سورة طه /٥٣.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦/ ٢٣٦، والسبعة /٤١٨، والحجَّة في القراءات السبع /٢٤١، و الكشف عن وُجوه القراءات ٩٧/٢، والنشر ٣٢٠/٢، وإتحاف فضلاء البشر /٣٠٣، واللُّباب في علوم الكتاب ٢٧٦/١٣، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٤٢/٥.

القراءة ((مِهَاداً))؛ لاتِّفَاقِهِمْ عَلَى قِرَاءَةِ قوله ﷻ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ ﴾[1]، ولم يختلفوا فيه أنّه بالألف[2]. قال النَّحَّاسُ: ((((مِهَاداً)) هنا أَوْلَى؛ لأَنَّ ((مَهْدًا)) مَصْدَرٌ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ مَصْدَرٍ إِلاَّ عَلَى حَذْفٍ، أَيْ ذَاتَ مَهْدٍ))[3].

القراءة الثانية : قراءة ((مَهْدًا)) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْهَاءِ من غير ألف، ونسبها إلى عَاصِمٍ، وحَمْزَةَ، وَالْكِسَائِيِّ، وَخَلَفٍ، وقرأ بها أيضاً الأعمش وطلحة وابن أبي ليلى[4]، وقرؤوا كذلك ((مَهْدًا)) من قوله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝١٠ ﴾[5]، وخرَّج (مَهْداً) عَلَى أَنَّها كَالْمَهْدِ الَّذِي يُمَهَّدُ لِلصَّبِيِّ، وَهُوَ اسْمٌ بِمَصْدَرِ مَهَدَهُ، عَلَى أَنَّ الْمَصْدَرَ بِمَعْنى الْمَفْعُول، كالخلق بِمَعْنَى الْمَخْلُوقِ، ثُمَّ شَاعَ ذَلِكَ فَصَارَ اسْمًا لِمَا يُمَهَّدُ[6].

فَمَنْ قَرَأَ (مَهْدًا) جَازَ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا، كَالْفَرْشِ، أَيْ: مَهَدَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْدًا، وَجَازَ أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْمُضَافِ، أَيْ: ذَاتَ مَهْدٍ. وَأَنَّ مَنْ قَرَأَ: ((مِهَادًا)) جَازَ أَنْ يَكُونَ

---

١ سورة النبأ /٦.

٢ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦/ ٢٣٦، إعراب القرآن، للنحاس ٣/ ٢٩، والبحر المحيط ٢٥١/٦، والكشف والبيان ٢٤٧/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٢٧٦/١٣، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٤٢/٥.

٣ الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٠٩.

٤ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦/ ٢٣٦، وتيسير الداني /١٥١، وإعراب القرآن، للنحاس ٢٩/٣، والسبعة /٤١٨، والحجَّة في القراءات السبع /٢٤١، و الكشف عن وُجوه القراءات ٩٧/٢، والنشر ٣٢٠/٢، والبحر المحيط ٢٥١/٦، وإتحاف فضلاء البشر /٣٠٣، واللُّباب في علوم الكتاب ٢٧٦/١٣، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٤١/٥ – ٤٤٢.

٥ سورة الزخرف /١٠.

٦ يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦/ ٢٣٦، والجامع لأحكام القرآن١١/ ٢٠٩، والبحر المحيط ٢٥١/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٢٧٦/١٣، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٤٢/٥.

مُفْرَدًا كَالْفِرَاشِ. وَجَازَ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ (مَهْدٍ) مصدر اسْتُعْمِلَ اسْتِعْمَالُ الأَسْمَاءِ فَكُسِّرَ. وَإِنَّ مَعْنَى((مِهَادًا))، أَيْ: فِرَاشًا وَقَرَارًا تَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهَا[1].

وجاء عن المفضل : أَنَّهما ((**مَهْدًا**)) و ((**مِهَاداً**)) مصدران بمعنى واحد يقال: مَهَّدْتُهُ مَهْدًا ومِهَاداً، وفرش فرشاً وفراشاً. وعن أبي عبيدة: أنَّ ((**مِهَاداً**)) اسم. والمِهْدُ اسم الفعل. وقال غيره (المِهْدُ) الاسم و(المهاد) الجمع كالفرش والفراش، وأجاب أبو عبيدة: بأنَّ الفراش اسم والفرش فعل[2].

وَذكر ابن عاشور أنَّ مَعْنَى الْقِرَاءَتَيْنِ وَاحِدٌ، وهو الذي أميل إليه؛ حيث جَعَلَ الأَرْضَ مَمْهُودَةً مُسَهَّلَةً لِلسَّيْرِ، وَالْجُلُوسِ، وَالاضْطِجَاعِ، ولا نُتُوءَ فِيهَا إِلاَّ نَادِرًا يُمْكِنُ تَجَنُّبُهُ، كَقَوْلِهِ ﷻ : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ ﴾[3] [4].

---

[1] يُنظَر : الجامع لأحكام القرآن ١١/ ٢٠٩، والبحر المحيط ٢٥١/٦.

[2] يُنظَر: البحر المحيط ٢٥١/٦، والكشف والبيان ٢٤٧/٦، ومفاتيح الغيب ٥٩/٢٢، واللباب في علوم الكتاب ٢٧٦/١٣.

[3] سورة نوح / ١٩- ٢٠.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦/ ٢٣٦، ومعجم القراءات، للخطيب .

٥. بين اسم المكان واسم المفعول :

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردُّد بين صيغتي اسم المكان واسم المفعول، جاء ذلك في :

قولــه : ((مَّقَامًا)) مــن قولــه ﷻ : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ ﴾[1]، فقــد ذكــر ابــن عاشــور في قــراءة ((مَّقَامًا)) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ((**مَقَاماً**)) بِفَتْحِ الْمِيم، ونسبها إلى مَنْ عَدَا ابْنِ كَثِيرٍ، وهم عاصم في رواية أبي بكر، وحفص، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وأبوجعفر، ويعقوب، وخلف[2]. وخرَّجها عَلَى أَنَّهَا اسْمُ مَكَانٍ مِنْ قَامَ، أُطْلِقَ مَجَازًا عَلَى الْحَظِّ وَالرِّفْعَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾[3]، وعدَّه مَأْخُوذاً مِنَ الْقِيَامِ الْمُسْتَعْمَلِ مَجَازًا فِي الظُّهُورِ وَالْمَقْدِرَةِ، وقيل إنَّه مصدرٌ من قام، ونصب على التمييز[4].

القراءة الثانية : قراءة ((**مُقاماً**)) بِضَمِّ الْمِيمِ، وهو مصدرٌ مِنْ أَقَامَ بِالْمَكَانِ، أو اسم مكان منه، وَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْكَوْنِ فِي الدُّنْيَا، وهو موضع الإقامة والمنزل[5]. ونسبها إلى ابْنِ

---

١ سورة مريم / ٧٣.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦/ ١٥٤، والسبعة /٤١١، والتيسير /١٤٩، وزاد المسير ٢٥٨/٥، والنشر ٣١٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر /٣٠٠، والكشف عن وجوه القراءات ٩١/٢، وحجَّة القراءات /٤٤٦، والتبصرة /٥٨٧، وغرائب القرآن ٧٣/١٦، والكشَّاف ٢٨٨/٢، والمبسوط /٢٩٠، والتبيان في إعراب القرآن ٨٧٩/٢، والتبيان ١٤٢/٧، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢١/٢، والجامع لأحكام القرآن ١٤٢/١١، والعنوان /١٢٧، والمحرَّر الوجيز ٥١٧/٩، والبحر المحيط ٢١٠/٦، والدُّرُّ المصون ٧/ ٦٢٨، واللباب في علوم الكتاب ١٢٣/١٣، ومعجم القراءات، للخطيب ٣٨٧/٥.

٣ سورة الرحمن / ٤٦.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦/ ١٥٤، ومعجم القراءات، للخطيب ٣٨٧/٥.

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦/ ١٥٤، اللباب في علوم الكتاب ١٣/ ١٢٢.

كَثِيرٍ، وقرأ بها أيضاً ابن محيصن، وحميد، وشبل بن عباد، والجعفي، وأبو حاتم عن أبي عمرو[1].
وَالْمَعْنَى: خَيْرٌ حَيَاةً[2].

وفي كلتا القراءتين يحتمل أَنْ يكونَ اسمَ مكانٍ أو اسمَ مصدر، إمَّا من (قام) ثلاثياً، أو مِنْ (أقام) ، أي: خير مكانِ قيامٍ أو إقامةٍ[3].

٦. الاسم بين الصفة المشبَّهة والمصدر :

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردُّد بين صيغتي الصفة المشبَّهة والمصدر، جاء ذلك في :

قولـه : ((حَرَجًا)) مـن قولـه ﷻ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥ ﴾[4]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((حَرَجًا)) قراءتين :

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦/ ١٥٤، والسبعة /٤١١، والتيسير /١٤٩، وزاد المسير ٢٥٨/٥، والنشر ٣١٩/٢، وإتحاف فضلاء البشر /٣٠٠، والكشف عن وجوه القراءات ٩١/٢، وحجَّة القراءات /٤٤٦، والتبصرة /٥٨٧، وغرائب القرآن ٧٣/١٦، والكشَّاف ٢٨٨/٢، والمبسوط /٢٩٠، والتبيان في إعراب القرآن ٨٧٩/٢، والتبيان ١٤٢/٧، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢١/٢، والجامع لأحكام القرآن ١٤٢/١١، والعنوان /١٢٧، والمحرَّر الوجيز ٥١٧/٩، والبحر المحيط ٢١٠/٦، والدُّرُّ المصون ٧/ ٦٢٨، واللباب في علوم الكتاب ١٢٢/١٣، ومعجم القراءات، للخطيب ٣٨٧/٥.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦/ ١٥٤، ومعجم القراءات، للخطيب ٣٨٧/٥.

[3] يُنظَر : الدُّرُّ المصون ٧/ ٦٢٨، واللباب في علوم الكتاب ١٣/ ١٢٢.

٤ سورة الأنعام /١٢٥.

القراءة الأولى: قراءة ((**حَرِجاً**)) بِكَسْرِ الرَّاءِ، ونسبها إلى نَافِعٍ، وَعَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَأَبِي جَعْفَرٍ، وقرأ بها أيضاً ابن محيصن، والحسن، وعمر، وابن عبَّاس، وسهل[1]. وخرَّج الْحَرِجَ- بِكَسْرِ الرَّاءِ- على أَنَّها صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَرِجَ الشَّيْءُ حَرَجًا، مِنْ بَابِ فَرِحَ، بِمَعْنَى ضَاقَ ضِيْقًا شَدِيدًا، فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ: دَنِفَ، وَقَمِنَ، وَفَرِقَ، وَحَذِرَ، وَكَذَلِكَ قَرَأَهُ[2].

القراءة الثانية : قراءة ((**حَرَجًا**)) بِفَتْحِ الرَّاءِ. ونسبها إلى بقيَّةِ القرَّاءِ، وهم أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، ويعقوب[3]، وخرَّجها على أَنَّها جاءت عَلَى صِيغَةِ الْمَصْدَرِ، مِنَ الْوَصْفِ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ، كَقَوْلِهِمْ: رَجُلٌ دَنَفٌ- بِفَتْحِ النُّونِ- وَفَرَدٌ- بِفَتْحِ الرَّاءِ[4].

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٦٠/٨، وجامع البيان ٢٩/٨، والسبعة /٢٦٨، والتيسير /١٠٦، وزاد المسير ١٢٠/٣، والنشر ٢٦٢/٢، والكشف عن وجوه القراءات ٤٥٠/١، وحجَّة القراءات /٢٧١، و الحجَّة في القراءات السَّبع /١٤٩، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٣٥٣/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٩٠/٢٢، والعنوان /٩٢،، والتبصرة /٥٠٣، وغرائب القرآن ٣٢/٨، والبيان ٣٣٨/١، ومجمَّع البيان ١٨٩/٧، ، والكشَّاف ٥٢٦/١، ومشكل إعراب القرآن ٢٨٨/١، والتبيان في إعراب القرآن ٥٣٧/١، والتبيان ٢٦٣/٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٦٩/١، والتذكرة في القراءات الثمان /٣٣٤، والجامع لأحكام القرآن ٨١/٧، والبحر المحيط ١٨/٤، والدُّرُّ المصون ٥/ ١٤٤، واللباب في علوم الكتاب ٨/ ٤١٨، ومعجم القراءات، للخطيب ٥٤٠/٢.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨/ ٦٠، ومعجم القراءات، للخطيب ٥٤٠/٢.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٦٠/٨، وجامع البيان ٢٩/٨، والسبعة /٢٦٨، والتيسير /١٠٦، وزاد المسير ١٢٠/٣، والنشر ٢٦٢/٢، والكشف عن وجوه القراءات ٤٥٠/١، وحجَّة القراءات /٢٧١، والحجَّة في القراءات السَّبع / ١٤٩، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٣٥٣/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٩٠/٢٢، والعنوان /٩٢،، والتبصرة /٥٠٣، وغرائب القرآن ٣٢/٨، والبيان ٣٣٨/١، ومجمَّع البيان ١٨٩/٧، ، والكشَّاف ٥٢٦/١، ومشكل إعراب القرآن ٢٨٨/١، والتبيان في إعراب القرآن ٥٣٧/١، والتبيان ٢٦٣/٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٦٩/١، والتذكرة في القراءات الثمان /٣٣٤، والجامع لأحكام القرآن ٨١/٧، والبحر المحيط ١٨/٤، والدُّرُّ المصون ٥/ ١٤٤، واللباب في علوم الكتاب ٨/ ٤١٨، ومعجم القراءات، للخطيب ٥٤٠/٢.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨/ ٦٠، ومعجم القراءات، للخطيب ٥٤٠/٢.

و((**حَرِجاً**)) بِكَسْرِ الرَّاءِ ، و ((**حَرَجًا**)) بِفَتْحِها قراءتان بمعنى واحد، وهو المتزايد في الضيق، فهو أخصُّ من ((ضَيِّقاً))، فكلُّ حَرَج ضيق من غير عكسٍ. والحَرَجُ فيما فسَّر ابن عبَّاس هو الموضع الكثير الشجر الذي لا يصل إليه الراعيةُ، وكذلك صدر الكافر لا تصل إليه الحكمةُ، وهو في كسره ونصبه بمنزلة الوَحَدِ والوَحِدِ، والفَرَدِ والفَرِدِ، والدَّنَفِ والدَّنِفِ. وقال الزجاج[1]: الحَرَجُ في اللغة أَضْيَقُ الضِّيقِ، ومعناه أَنه ضَيِّقٌ جدًّا، قال: ومَن قال رجل حَرَجُ الصدر، فمعناه ذو حَرَجٍ في صدره، ومن قال حَرِجٌ، جعلَهُ فاعِلاً، وكذلك رجل دَنَفٌ، ذو دَنَفٍ، ودَنِفٌ نَعْتٌ، وعن الجوهري: ومكان حَرَجٌ وحَرِجٌ أَي مكان ضيق كثير الشجر والحَرِجُ الذي لا يكاد يَبْرَح القتالَ[2]. ويُقَال: رجل حَرِج وحَرَج، قال الشاعر:

لا حَرِجُ الصدرِ ولا عنيفُ [3]

وقال الفرَّاء: ((هو في كسره ونصبه بمنزلة الوحَد والوِحد، والفرَد والفرِد، والدَّنَف والدَّنِف))[4]. وفرَّق الزجاج والفارسي بينهما فقالا: المفتوح مصدر والمكسور اسم فاعل. قال الزجَّاج: ((الحَرَج أضيق الضيق، فَمَنْ قال: رجل حرَج يعني بالفتح فمعناه ذو حَرَج في صدره، ومن قال حرِج يعني بالكسر جعله فاعلاً وكذلك دنَف ودنِف))[5]. وقال الفارسي: ((مَنْ فتح الراء كان وصفاً بالمصدر، نحو: فَمَن وحَرَىً ودنَف، ونحو ذلك من المصادر التي يوصف بها، ولا تكون كبطل؛ لأنَّ اسم الفاعل في الأمر العام إنَّما يجيء على فَعِل، ومن قرأ (حَرِجاً) – يعني بكسر الراء – فهو مثل دنِف وفَرِق بكسر العين))[6]. وقيل: الحَرَج بالفتح جمع حَرَجَة كقصبة

---

[1] يُنظَر : معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٩٠.

[2] يُنظَر:معاني القرآن وإعرابه ٢٩٠/٢، وتهذيب اللغة (حرج) ١/ ٤٨٣، ولسان العرب (حرج) ٢٣٣/٢، والدُّرُّ المصون ١٤٢/٥.

[3] لا يُعْرَفُ قائله ، ولا الشطر الآخر. يُنظَر : تهذيب اللغة (حرج) ١/ ٤٨٣، والعين (باب الحاء والجيم والراء معهما) ٣/ ٧٦، ولسان العرب (حرج) ٢/ ٢٣٣، والدُّرُّ المصون ١٤٢/٥، واللباب في علوم الكتاب ٨/ ٤١٨.

[4] معاني القرآن، للفرَّاء ٣٥٤/١. يُنظَر : الدُّرُّ المصون ١٤٢/٥، واللباب في علوم الكتاب ٨/ ٤١٨.

[5] معاني القرآن وإعرابه ٣١٩/٢. يُنظَر : الدُّرُّ المصون ١٤٢/٥-١٤٣، واللباب في علوم الكتاب ٨/ ٤١٨.

[6] الحجَّة (خ) ٤٤٦/٢. يُنظَر : الدُّرُّ المصون ١٤٢/٥-١٤٣، واللباب في علوم الكتاب ٨/ ٤١٨.

وقصب، والمكسور صفة كدَنِف، وأصل المادة من التشابك وشدَّة التضايق، فإنَّ الحَرَجة غَيْضة من شجر السَّلَم ملتفَّةٌ لا يَقْدِرُ أحدٌ أن يصل إليها قال العجاج:

عـــــايَنَ حَيَّـــــاً كـــــالحِراج نَعَمُـــــهْ يَكُـــــوْنُ أَقْصَـــــى شَـــــلِّه مُحْرَنْجِمُـــــهْ[1]

الحِراج: جمع حِرْج، وحِرْج جمع حَرَجة[2].

٧. الاسم بين الصفة المشبَّهة واسم الفاعل :

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردُّد بين صيغتي الصفة المشبَّهة واسم الفاعل، جاء ذلك في :

قوله : ((مَـٰلِكِ)) من قوله ﷻ : ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[3]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((مَـٰلِكِ)) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ((مَلِكِ)) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللاَّمِ دُونَ أَلِفٍ بَعْدَ الْمِيمِ، على وزن (فَعِلِ)، ونسبها إلى الجُمْهُورِ، وهم ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وحمزة، وأبو عمرو وزيد، وأبو الدرداء، وابن عمر، والمسوّر، وابن عبَّاس، ومجاهد، ويحيى بن وثَّاب، ومروان بن الحكم، والأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، وابن جريج، والجحدري، وابن جُنْدَب، وابن محيصن، وهو اختيار أبي عبيد، وهي قراءة كثير من الصحابة، والتابعين، وهي عند الطبري أصحُّ القراءات، وهي رواية عن الكسائي، وقد رويت هذه القراءة عن النَّبي ﷺ[4]، وقال إِنَّهَا رُوِيَتْ عَنِ النبيِّ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي (كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ)، وأَنَّها: صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ صَارَتِ اسْمًا لِصَاحِبِ الْمُلْكِ (بِضَمِّ

---

[1] يُنظَر:ديوانه/٤٣٤، ولسان العرب(حرج)٢/ ٢٣٣، والدُّرُّ المصون٥/١٤٢-١٤٣، واللباب في علوم الكتاب ٤١٨/٨.

[2] يُنظَر : الدُّرُّ المصون ١٤٢/٥-١٤٣.

[3] سورة الفاتحة / ٤.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٧٥/١، وجامع البيان ٦٥/١، والكشَّاف ٤٥/١، والمحرَّر الوجيز ١٠٣/١، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٥/١، والسبعة والسبعة /١٠٤، والتبيان ٣٣/١، والإبانة /١٣٤، والمكرَّر /٨، والكافي /١٤، والكشف عن وجوه القراءات ٢٧/١، والمبسوط ٨٦/١، والبحر ٢٠/١، وحاشية الشَّهاب ٩٧/١، وإعراب ثلاثين سورة /٢٣، ومعجم القراءات، للخطيب ٩/١.

الْمِيمِ)، وأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى تَمْثِيلِ الْهَيْئَةِ فِي نُفُوسِ السَّامِعِينَ؛ لأَنَّ (الْمَلِكَ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللاَّمِ، هُوَ (ذُو الْمُلْكِ) بِضَمِّ الْمِيمِ، وَ(الْمُلْكُ)أَخَصُّ مِنَ (الْمِلْكِ)، إِذِ (الْمُلْكُ) بِضَمِّ الْمِيمِ، هُوَ التَّصَرُّفُ فِي الْمَوْجُودَاتِ وَالاسْتِيلاءُ، وَيَخْتَصُّ بِتَدْبِيرِ أُمُورِ الْعُقَلاءِ وَسِيَاسَةِ جُمْهُورِهِمْ وَأَفْرَادِهِمْ وَمَوَاطِنِهِمْ، فَلِذَلِكَ يُقَالُ: مَلِكِ النَّاسِ، وَلا يُقَالُ: مَلِكِ الدَّوَابِّ أَوِ الدَّرَاهِمِ، وَأَمَّا (الْمِلْكُ) بِكَسْرِ الْمِيمِ، فَهُوَ الاخْتِصَاصُ بِالأَشْيَاءِ وَمَنَافِعِهَا دُونَ غَيْرِهِ[1].

وذكر أَنَّ ابْنَ عَطِيَّةَ: حَكَى عن أَبِي عَلِيٍّ عَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَرَأَ (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، فَرَدَّهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ السَّرَّاجِ، على اعتبار أَنَّ الأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ تُبْطِلُ ذَلِكَ، فَلَعَلَّ قَائِلَ ذَلِكَ أَرَادَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي بَلَدٍ مَخْصُوصٍ[2].

القراءة الثانية : قراءة ((مَـٰلِكِ)) بِأَلِفٍ بَعْدَ الْمِيمِ. ونسبها إلى عَاصِمٍ وَالْكِسَائِيِّ وَيَعْقُوبَ وَخَلَفٍ، وذكر أَنَّهَا رُوِيَتْ عَنْ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، وأَنَّهَا رُوِيَتْ أيضاً عَنْ التِّرْمِذِيِّ فِي (كِتَابِهِ) أَنَّهَا قراءة عن النَّبِيِّ ﷺ وصاحبيه أَيْضا[3]. وأَنَّهَا عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الفَاعِلِ مِنْ (مَلَكَ) إِذَا اتَّصَفَ بِالْمِلْكِ (بِكَسْر الْمِيم)، وذكر أَنَّ كليهما مُشْتَقٌّ مِنْ (مَلَكَ)، فَأَصْلُ مَادَّةِ (مَلَكَ) فِي اللُّغَةِ تَرْجِعُ تَصَارِيفُهَا إِلَى مَعْنَى الشَّدِّ وَالضَّبْطِ، ونقل قول ابْنُ عَطِيَّةَ : أَنَّه يَتَصَرَّفُ ذَلِكَ بِالْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ، وَالتَّحْقِيقِ وَالاعْتِبَارِ[4].

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ١/١٧٥، ومعجم القراءات، للخطيب ١/٨.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١/١٧٥، والمحرَّر الوجيز ١/١٠٣.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١/١٧٥، وجامع البيان ١/٥٠، ومعاني القرآن وإعرابه ١/٤٦، والمخصَّص ١٤/٥١، ١٧/١٥٧ – ١٥٩، والتيسير /١٨، والسبعة /١٠٤، والنشر ١/٢٧١، وإتحاف فضلاء البشر /١٢٢، والكشَّاف ١/٤٥، والمحرَّر الوجيز ١/١٠٣، والحجَّة للقرَّاء السبعة ١/٥، والعنوان /٦٧، والسبعة /١٠٤، والتبيان ١/٣٣، والإبانة /١٣٤، والتبيان ١/٣٣، والمكرَّر /٨، والكافي /١٤، والكشف عن وجوه القراءات ١/٢٥، ٣١–٣٢، وإرشاد المبتدي /٢٠١، والمبسوط /٨٦، والبحر ١/٢٠، وحاشية الشَّهاب ١/٩٦، وإعراب ثلاثين سورة /٢٢، ومعجم القراءات، للخطيب ١/٨.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١/١٧٥، والمحرَّر الوجيز ١/١٠٣.

وعدَّ كلتا القراءتين صَحِيحَة ثَابِتَة كَمَا هُوَ شَأْنُ الْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ[1]. ونقل تَصَدِّى الْمُفَسِّرِينَ وَالْمُحْتَجِّينَ لِلْقِرَاءَاتِ لِبَيَانِ مَا فِي كُلٍّ مِنْ قِرَاءَةِ (مَلِكِ) بِدُونِ أَلِفٍ، وَقِرَاءَةِ (مَالِكِ) بِالأَلِفِ، مِنْ خُصُوصِيَّاتٍ بِحَسَبِ قَصْرِ النَّظَرِ عَلَى مَفْهُومِ كَلِمَةِ مَلِكِ وَمَفْهُومِ كَلِمَةِ (مَالِكِ)، وَأَنَّهم غَفَلُوا عَنْ إِضَافَةِ الْكَلِمَةِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وذكر أنَّ إضَافَةَ الْكَلِمَةِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ جعلتهما مستويتين فِي إِفَادَةِ أَنَّهُ الْمُتَصَرِّف فِي شؤون ذَلِكَ الْيَوْمِ دُونَ شُبْهَةِ مُشَارِكٍ. وَأَنَّه لا مَحِيصَ عَنِ اعْتِبَارِ التَّوَسُّعِ فِي إِضَافَةِ (مَلِكٍ) أَوْ (مَالِكٍ) إِلَى (يَوْم) بِتَأْوِيل شؤون يَوْمِ الدِّينِ. وأَنَّ (مَالِكِ) لُغَةٌ فِي (مَلِكِ) ، ونقل عن صاحب (الْقَامُوسِ)[2] : إِنَّ كَأَمِيرٍ وَكَتِفٍ وَصَاحِبٍ ذُوالْمُلْكِ وَيَوْمُ الدِّينِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَمَبْدَأُ الدَّارِ الآخِرَةِ، فَالدِّينُ فِيهِ بِمَعْنَى الْجَزَاء، قَالَ الْفِنْدُ الزِّمَّانِيُّ:

فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّرُّ فَأَمْسَى[3] وَهْوَ عُرْيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى الْعُدْوَا نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُوا[4]

أَيْ جَازَيْنَاهُمْ عَلَى صُنْعِهِمْ كَمَا صَنَعُوا مُشَاكَلَةً، أَوْ كَمَا جَازَوْا مِنْ قَبْلُ إِذَا كَانَ اعْتِدَاؤُهُمْ نَاشِئًا عَنْ ثَأْرٍ أَيْضًا، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُتَعَيَّنُ هُنَا وَإِنْ كَانَ لِلدِّينِ إِطْلاقَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي كَلامِ الْعَرَبِ[5].

---

[1] وقد فصَّل ذلك في مقدّمته السادسة .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٧٥/١، والقاموس المحيط باب الكاف (ملكه) ٣١٠/٣.

[3] في الحماسة، والأمالي : ((فأمسى))، وفي الأغاني : ((وأمسى))، والبحتري: ((فأضحى)).

[4] يُنظَر : التصريح ٣٦٢/١، وهمع الهوامع ٢٠٢/١، والدرر ١٧٠/١، وأمالي القالي ٢٦٠/١، والعيني ٣/ ١٢٢، وديوان الحماسة ٦/١، وديوان الحماسة بشرح التبريزي ٢٣/١ (قالها في حرب البسوس)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي /٣٥، والحيوان ٤١٦/٦، والدُّرّ المصون ٥٣/١، واللباب في علوم الكتاب ١٩١/١، ونواهد الأبكار وشوارد الأفكار، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي ١/ ١٩٣، واتفاق المباني وافتراق المعاني /١٩٢، الأغاني ٢٤/ ٨٣، وخزانة الأدب ٣٩٩/٣، وزهر الآداب وثمر الألباب، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق: أ. د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م ١/ ٢٤٤، وشرح نهج البلاغة ١٧/ ٤، ٢٢١/١٩.

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٧٥/١ .

ثمَّ قال : إِنَّ وَصْفَهُ تَعَالَى بِمَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ تَكْمِلَةٌ لِإِجْرَاءِ مَجَامِعِ صِفَاتِ الْعَظَمَةِ وَالْكَمَالِ عَلَى اسْمِهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ بَعْدَ أَنْ وُصِفَ بِأَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَذَلِكَ مَعْنَى الإِلَهِيَّةِ الْحَقَّةِ إِذْ يَفُوقُ مَا كَانُوا يَنْعَتُونَ بِهِ آلِهَتَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ إِلَهُ بَنِي فُلانٍ، فَقَدْ كَانَتِ الأُمَمُ تَتَّخِذُ آلِهَةً خَاصَّةً لَهَا، كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْ بَعْضِهِمْ: ﴿ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ ﴾[1]، وَقَالَ: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾[2]، وَكَانَتْ لِبَعْضِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ آلِهَةٌ خَاصَّةٌ، فَوَصْفَ اللَّهَ تَعَالَى بِأَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ كُلِّهِمْ، ثُمَّ عقَّبَ بِوَصْفَي الرَّحْمَن الرَّحِيمِ لإِفَادَةِ عِظَمِ رَحْمَتِهِ، ثُمَّ وَصَفَ بِأَنَّهُ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ، وَهُوَ وَصْفٌ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِمَّا قبله؛ لأَنَّهُ ينبئ عَنْ عُمُومِ التَّصَرُّفِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ الْخُلُودِ، فَمَلِكُ ذَلِكَ الزَّمَانِ هُوَ صَاحِبُ الْمُلْكِ الَّذِي لا يَشِذُّ شَيْءٌ عَنِ الدُّخُولِ تَحْتَ مُلْكِهِ، وَهُوَ الَّذِي لا يَنْتَهِي مُلْكُهُ وَلاَ يَنْقَضِي، فَأَيْنَ هَذَا الْوَصْفُ مِنْ أَوْصَافِ الْمُبَالَغَةِ الَّتِي يُفِيضُهَا النَّاسُ عَلَى أَعْظَمِ الْمُلُوكِ مِثْلَ مَلِكِ الْمُلُوكِ (شَاهَانْ شَاهْ) وَمَلِكِ الزَّمَانِ وَمَلِكِ الدُّنْيَا (شَاهْ جَهَانْ) وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ. مَعَ مَا فِي تَعْرِيفِ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِإِضَافَتِهِ إِلَى الدِّينِ (أَيِ الْجَزَاءِ) مِنْ إِدْمَاجِ التَّنْبِيهِ عَلَى عَدَمِ حُكْمِ اللَّهِ؛ لأَنَّ إِيثَارَ لَفْظِ الدِّينِ (أَيِ الْجَزَاءِ) لِلإِشْعَارِ بِأَنَّهُ مُعَامَلَةُ الْعَامِلِ بِمَا يُعَادِلُ أَعْمَالَهُ الْمَجْزِيَّ عَلَيْهَا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَذَلِكَ الْعَدْلُ الْخَاصُّ قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾[3]، فَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ مَلِكِ يَوْمِ الْحِسَابِ، فَوَصْفُهُ بِأَنَّهُ مَلِكُ يَوْمِ الْعَدْلِ الصِّرْفِ، وَصْفٌ لَهُ بِأَشْرَفِ مَعْنَى الْمُلْكِ فَإِنَّ الْمُلُوكَ تَتَخَلَّدُ مَحَامِدُهُمْ بِمِقْدَارِ تَفَاضُلِهِمْ فِي إِقَامَةِ الْعَدْلِ، وَقَدْ عَرَّفَ الْعَرَبُ الْمِدْحَةَ بِذَلِكَ. قَالَ النَّابِغَةُ يَمْدَحُ الْمَلِكَ عَمْرَو بْنَ الْحَارِثِ الْغَسَّانِيِّ مَلِكَ الشَّامِ:

---

١ سورة طه / من آية ٨٨ .

٢ سورة الأعراف / من آية ١٣٨.

٣ سورة غَافِر / ١٧.

وَكَـــمْ جَزَانَـــا بِأَيْـــدٍ غَـــيْرِ ظَالِمَـــةٍ عُرْفًـــا بِعُـــرْفٍ وَإِنْكَـــارًا بِإِنْكَـــارِ[1]

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلِّزَةَ يَمْدَحُ الْمَلِكَ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ اللَّخْمِيِّ مَلِكَ الْحِيرَةِ:

مَلِـــكٌ مُقْسِـــطٌ وَأَفْضَـــلُ مَـــنْ يَمْـــشِي وَمِـــنْ دُونِ مَـــا لَدَيْـــهِ الْقَضَـــاءُ[2]

وَإِجْرَاءُ هَذِهِ الأَوْصَافِ الْجَلِيلَةِ عَلَى اسْمِهِ تَعَالَى إِيمَاءٌ بِأَنَّ مَوْصُوفَهَا حَقِيقٌ بِالْحَمْدِ الْكَامِلِ الَّذِي أَعْرَبَتْ عَنْهُ جُمْلَةُ الْحَمْدُ لِلَّهِ، لأَنَّ تَقْيِيدَ مُفَادِ الْكَلامِ بِأَوْصَافٍ مُتَعَلَّقِ ذَلِكَ الْمُفَادِ يُشْعِرُ بِمُنَاسَبَةٍ بَيْنَ تِلْكَ الأَوْصَافِ وَبَيْنَ مُفَادِ الْكَلامِ مُنَاسِبَةٌ تُفْهَمُ مِنَ الْمَقَامِ مِثْلَ التَّعْلِيلِ فِي مَقَامِ هَذِهِ الآيَةِ[3].

٨. الاسم بين المصدر الميمي واسم الفاعل :

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردُّد بين صيغتي المصدر الميمي واسم الفاعل، جاء ذلك في :

قولـه : ((**فَمُسْتَقَرٌّ**)) مـن قولـه ﷻ : ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ** ﴿٩٨﴾ ﴾[4]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((**فَمُسْتَقَرٌّ**)) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ((**فَمُسْتَقَرٌّ**)) بِفَتْحِ الْقَافِ، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ، وهم نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر[5]، وخرَّجها على أنَّها مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ، أي: استقرار،

---

[1] ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن ضباب، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م / ١٨٣.

[2] يُنظَر : ديوانه /٣، والتحرير والتنوير ١٧٧/١، والمعلقات العشر ٤/ ٢، والزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ٩٢، وشرح القصائد العشر /٢٧٩.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٦٧/١-١٧٧ .

[4] سورة الأنعام / ٩٨.

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٩٦/٧، وجامع البيان ١٩٣/٧-١٩٤، وإعراب النَّحَّاس ٥٦٨/١، ومعاني القرآن، للأخفش ٢٨٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٧٤/٢، والحجَّة في القراءات السبع /١٤٦، والتذكرة في القراءات الثمان /٣٣٠،

ومُسْتَوْدَعٌ كَذَلِكَ، وَرَفْعُهُمَا عَلَى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ حُذِفَ خَبَرُهُ تَقْدِيرُهُ: لَكُمْ أَوْ مِنْكُمْ، أَوْ عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: فَأَنْتُمْ مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ. وَالْوَصْفُ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْحَاصِلِ بِهِ، أَيْ فَتَفَرَّعَ عَنْ إِنْشَائِكُمُ اسْتِقْرَارٌ وَاسْتِيدَاعٌ، أَيْ لَكُمْ، وقيل إنَّه اسم مكان، أي: فلكم مكان تَسْتَقِرُّونَ فيه، وهو الصُّلْب، أو الرحم، أو الأرض[1].

القراءة الثانية : قراءة ((**فَمُسْتَقِرٌّ**)) بِكَسْرِ الْقَافِ. ونسبها إلى ابْنِ كَثِيرٍ، وَأَبِي عَمْرٍو، وَرَوْح عَنْ يَعْقُوبَ، وقرأ بها أيضاً ابن عبَّاس، وسعيد بن جبير، وابن محيصن، والحسن، وعيسى، والأعرج، وشيبة، والنخعي، وسهيل، واليزيدي[2]، وخرَّجها على أنَّ (الْمُسْتَقِرَّ) اسْمُ فَاعِلٍ. وَ(الْمُسْتَوْدَعَ) اسْمُ مَفْعُولٍ مِنِ اسْتَوْدَعَهُ بِمَعْنَى أَوْدَعَهُ، أَيْ فَمُسْتَقِرٌّ مِنْكُمْ أَقْرَرْنَاهُ فَهُوَ مُسْتَقِرٌّ، وَمُسْتَوْدَعٌ مِنْكُمْ وَدَّعْنَاهُ فَهُوَ مُسْتَوْدَعٌ. وَ (الاسْتِقْرَارُ) هُوَ الْقَرَارُ، فَالسِّينُ وَالتَّاءُ فِيهِ لِلتَّأْكِيدِ مِثْلُ

وحجَّة القراءات /٢٦٢، والسبعة /٢٦٣، والجامع لأحكام القرآن ٤٦/٧، وإرشاد المبتدي /٣١٥، ومجمَّع البيان ١٤١/٧، والعنوان /٩٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٨٠/١، والبيان ٣٣٢/١، والكشف عن وجوه القراءات ٤٤٢/١، وإتحاف فضلاء البشر /٢١٤، والنشر ٢٦٠/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٥٢٣/١-٥٢٤، والتيسير /١٠٥، وشرح الشاطبية /١٩٦، والكشَّاف ٥١٩/١، والبحر المحيط ١٨٨/٤، والمحرَّر الوجيز ٢٩٧/٥، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٦٦/١، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٩٧/٢.

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٩٥/٧ – ٣٩٦، والبحر المديد ٢/ ٣٩٧، واللباب في علوم الكتاب ٣١٥/٨، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٩٧/٢.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٩٦/٧، وجامع البيان ١٩٣/٧-١٩٤، وإعراب النَّحَّاس ٥٦٨/١، ومعاني القرآن، للأخفش ٢٨٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٧٤/٢، والحجَّة في القراءات السبع /١٤٦، والتذكرة في القراءات الثمان /٣٣٠، وحجَّة القراءات /٢٦٢، والسبعة /٢٦٣، والجامع لأحكام القرآن ٤٦/٧، وإرشاد المبتدي /٣١٥، ومجمَّع البيان ١٤١/٧، والعنوان /٩٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٨٠/١، والبيان ٣٣٢/١، والكشف عن وجوه القراءات ٤٤٢/١، وإتحاف فضلاء البشر /٢١٤، والنشر ٢٦٠/٢، والتبيان في إعراب القرآن ٥٢٣/١-٥٢٤، والتيسير /١٠٥، وشرح الشاطبية /١٩٦، والكشَّاف ٥١٩/١، والبحر المحيط ١٨٨/٤، والمحرَّر الوجيز ٢٩٧/٥، وإعراب القراءات السبع وعللها ١٦٦/١، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٩٧/٢.

اسْتَجَابَ. يُقَالُ: اسْتَقَرَّ فِي الْمَكَانِ بِمَعْنَى قَرَّ، وهو مبتدأ محذوف الخبر؛ أي: فمنكم مُسْتَقرٌّ؛ إمَّا في الأصلاب ، أو البطون ، أو القبور ، وعلى هذه القراءة تتناسقُ (ومستودع) بفتح الدال[1].

وجوَّز أبو البقاء في ((مُسْتَقِرٌّ)) بكسر القاف أن يكون اسم مَكَان وبه بدأ[2]. يعني: التقدير: ولكم مكان يستقر، وهذا ليس بظاهر البَتَّة؛ إذ المكان لا يوصف بكونه مُسْتَقِرّاً بكسر القاف، بل بكونه مُسْتَقراً فيه . وأمَّا ((مستودَع))بفتحها ، فيجوز أن يكون اسم مفعول، فيقدر: فمنكم مستقر في الأصلاب، ومستودع في الأرحام، أو مستقر في الأرض ظاهراً، ومستودع فيها باطناً، وأن يكون مكاناً، فيقدر: فمنكم مستقر، ولكن مكان تستودعون فيه، وأن يكون مصدراً، فيقدر: فمنكم مستقر ولكم استيداع[3].

وَ (الاسْتِيدَاعُ): طَلَبُ التَّرْكِ، وَأَصْلُهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَدْعِ، وَهُوَ التَّرْكُ عَلَى أَنْ يَسْتَرْجِعَ الْمُسْتَوْدَعَ. يُقَالُ: اسْتَوْدَعَهُ مَالاً إِذَا جَعَلَهُ عِنْدَهُ وَدِيعَةً، فَالاسْتِيدَاعُ مُؤْذِنٌ بِوَضْعٍ مُوَقَّتٍ، وَالاسْتِقْرَارُ مُؤْذِنٌ بِوَضْعٍ دَائِمٍ أَوْ طَوِيلٍ[4].

ثمَّ نقل اخْتَلافَ الْمُفَسِّرِينَ فِي الْمُرَادِ بِالاسْتِقْرَارِ وَالاسْتِيدَاعِ فِي هَذِهِ الآيَةِ مَعَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَى أَنَّهَمَا مُتَقَابِلانِ. فذكر لنا تفسير ابْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّ الْمُسْتَقَرّ الْكَوْنُ فَوْقَ الأَرْضِ، وَالْمُسْتَوْدَعُ الْكَوْنُ فِي الْقَبْرِ. وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ يَكُونُ الْكَلامُ تَنْبِيهًا لَهُمْ بِأَنَّ حَيَاةَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا يَعْقُبُهَا الْوَضْعُ فِي الْقُبُورِ، وَأَنَّ ذَلِكَ الْوَضْعَ اسْتِيدَاعٌ مُوَقَّتٌ إِلَى الْبَعْثِ الَّذِي هُوَ الْحَيَاةُ الأُوْلَى رَدًّا عَلَى الَّذِينَ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ[5].

ونقل تفسير ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ الْمُسْتَقَرّ فِي الرَّحِمِ وَالْمُسْتَوْدَع فِي صُلْبِ الرَّجُلِ، وَأَنَّه نُقِلَ هَذَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَيْضًا، وَقَالَهُ مُجَاهِدٌ وَالضَّحَّاكُ وَعَطَاءٌ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَفَسَّرَ بِهِ الزَّجَّاجُ.

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٩٦/٧، واللباب في علوم الكتاب ٨/ ٣١٥.

[2] يُنظَر : التبيان في إعراب القرآن ٢٥٤/١، واللباب في علوم الكتاب ٨/ ٣١٥.

[3] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ٨/ ٣١٥.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٩٦/٧ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٩٦/٧ .

قَالَ الْفَخْرُ: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ النُّطْفَةَ الْوَاحِدَةَ لا تَبْقَى فِي صُلْبِ الأَبِ زَمَانًا طَوِيلا، وَالْجَنِينُ يَبْقَى فِي رَحِمِ الأُمِّ زَمَانًا طَوِيلاً[1].

٩. الاسم بين صيغتي المصدر والمفعول:

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردُّد بين صيغتي المصدر والمفعول، جاء ذلك في :

قوله : ((ٱلسِّجْنُ)) من قوله ﷻ : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[2]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((ٱلسِّجْنُ)) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ((ٱلسِّجْنُ)) بِكَسْرِ السِّينِ، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ[3]، وخرَّجها على أنَّها المفعول، فهو اسم للبيت الذي يُسْجَنُ فيهِ، فقد جاء اسماً بصيغة المفعول، كالذبح، وأرادوا المسجون فيه. ولَفْظُ السَّجْنِ يُطْلَقُ عَلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ الْمَسْجُونُ وَيُطْلَقُ عَلَى مَصْدَرِ سَجَنَ، ولهذا اتَّفَقَ جَمِيعُ الْقُرَّاءِ عَلَى كَسْرِ سِينِ السِّجْنَ في قوله ﷻ : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[4]؛ لأنَّه بِمَعْنَى الْبَيْتِ الَّذِي

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٩٦/٧، والبحر المديد ٢/ ٣٩٧، وأيسر التفاسير ٢/ ٩٦.

[2] سورة يوسف / ٣٣.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٢٦٥، وإعراب القرآن، للنَّحَّاس ١٤٠/٢، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٤٤/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١٠٨/٣، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٨٠، والتبيان في إعراب القرآن ٧٣٢/٢، وإتحاف فضلاء البشر /٢٦٤، والنشر ٢٩٥/٢، والكشَّاف ١٣٥/٢، والتبيان ١٣٤/٦، والجامع لأحكام القرآن ١٨٤/٩، والمحرَّر الوجيز ٢٤١/٣، والبحر المحيط ٣٠٦/٥، وشرح التصريح ١٧٨/٢، وشرح الأشموني ١٥٨/٢، والدُّرُّ المصون ٤٩٣/٦، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٩٥.

[4] سورة يوسف / ٣٦.

يُسْجَنُ فِيهِ، لأَنَّ الدُّخُولَ لا يُنَاسِبُ أَنْ يَتَعَلَّقَ إِلاَّ بِالْمَكَانِ لا بِالْمَصْدَرِ، وكذا في قوله ﷻ : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾[1]، اتَّفَقَ الْقُرَّاءُ عَلَى- كَسْرِ سِينِ- السِّجْنِ؛ لأَنَّه بِمَعْنَى الْبَيْتِ الَّذِي يُسْجَنُ فِيهِ الْمُعَاقَبُونَ، لأَنَّ الصَّاحِبَ لا يُضَافُ إِلَى السِّجْنِ إِلاَّ بِمَعْنَى الْمَكَانِ، وَالإِضَافَةُ هُنَا عَلَى تَقْدِيرِ حَرْفِ الظَّرْفِيَّةِ، مِثْلَ: مَكْرُ اللَّيْلِ، أَيْ يَا صَاحِبَيْنِ فِي السِّجْنِ[2] .

القراءة الثانية : قراءة ((**السَّجْنُ**)) بِفَتْحِ السِّينِ. ونسبها إلى يَعْقُوب فقط، وقرأ بها أيضاً عثمان ، ومولاه طارق ، وزيد بن علي ، والمرهريُّ ، وابن أبي إسحاق ، وابن هرمز، ويعقوب[3]، وخرَّجها عَلَى مَعْنَى الْمَصْدَرِ، أَيْ إِنَّ السَّجْنَ أَحَبُّ إِلَيَّ، فهو مصدر من سجن، بمعنى الحبس في مكان محيط لا يخرج منه[4].

١٠. الاختلاف في الاشتقاق:

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردُّد في اختلاف الاشتقاق، جاء ذلك في :

---

[1] سورة يوسف / ٣٩.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٢٥٧، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٤ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٢٦٥، وإعراب القرآن، للنَّحَّاس ١٤٠/٢، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٤٤/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ١٠٨/٣، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٨٠، والتبيان في إعراب القرآن ٧٣٢/٢، وإتحاف فضلاء البشر /٢٦٤، والنشر ٢٩٥/٢، والكشَّاف ١٣٥/٢، والتبيان ١٣٤/٦، والجامع لأحكام القرآن ١٨٤/٩، والمحرَّر الوجيز ٢٤١/٣، والبحر المحيط ٣٠٦/٥، وشرح التصريح ١٧٨/٢، وشرح الأشموني ١٥٨/٢، والدُّرُّ المصون ٤٩٣/٦، واللباب في علوم الكتاب ١١/ ٩٥.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٢٦٥ .

قوله: ((بَادِيَ)) من قوله ﷻ : ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[1]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((بَادِيَ)) قراءتين:

القراءة الأولى : قراءة ((**بادِيَ**)) بِيَاءٍ تَحْتِيَّةٍ فِي آخِرِهِ، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ[2]، وخرَّجها عَلَى أَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ(بَدَا) الْمَقْصُورِ إِذَا ظَهَرَ، وَأَلِفُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ الْوَاوِ لَمَّا تَحَرَّكَتْ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، فَلَمَّا صِيغَ مِنْهُ وَزْنُ فَاعِلٍ وَقَعَتِ الْوَاوُ مُتَطَرِّفَةً إِثْرَ كَسْرَةٍ فَقُلِبَتْ يَاءً. وَالْمَعْنَى فِيمَا يَبْدُو لَهُمْ مِنَ الرَّأْيِ دُونَ بَحْثٍ عَنْ خَفَايَاهُ وَدَقَائِقِهِ[3].

والحجَّة لمن قرأه بالياء أنَّه أخذه من بدا يبدأ إذا أخذ في فعل الشيء، فإن وقف عليه واقف استوى المهموز فيه وغيره فكان بياء ساكنة؛ لأنَّ الهمزة تسكن في الوقف وقبلها كسرة، فتقلب ياء والهمزة عند الوقف جائزة لا تمتنع؛ لأنَّها حرف صحيح، وإنَّما تسقط في الوقف إذا كان قبلها ساكن[4].

القراءة الثانية : قراءة ((**بَادِئَ**)) بِهَمْزَةٍ فِي آخِرِهِ. ونسبها إلى أَبِي عَمْرٍو فقط، وقرأ بها أيضاً عيسى الثقفي[5]، وخرَّجها عَلَى أَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْبَدَاءِ، وَهُوَ أَوَّلُ الشَّيْءِ. وَالْمَعْنَى: فِيمَا يَقَعُ أَوَّلَ

---

[1] سورة هود / ٢٧.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٤٩، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٣١٦/٤، والسبعة /٣٣٢، وإعراب القراءات السبع ٢٧٨/١، وحجَّة القراءات /٣٣٨، وإتحاف فضلاء البشر /١٢٤، والكشَّاف ٢٦٥/٢، والمحرَّر الوجيز ١٦٣/٣، والبحر المحيط ٢١٥/٤، والدُّرُّ المصون ٣١٠/٦، واللُّباب في علوم القرآن ٤٦٧/١٠.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٤٨، والدُّرُّ المصون ٣١٠/٦، واللُّباب في علوم القرآن ٤٦٧/١٠.

[4] يُنظَر : الحجة في القراءات السبع /١٨٦، والهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر ٢٣٦/١.

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٤٩، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٣١٦/٤، والسبعة /٣٣٢، وإعراب القراءات السبع ٢٧٨/١، وحجَّة القراءات /٣٣٨، وإتحاف فضلاء البشر /١٢٤، والكشَّاف ٢٦٥/٢، والمحرَّر الوجيز ١٦٣/٣، والبحر المحيط ٢١٥/٤، والدُّرُّ المصون ٣١٠/٦، واللُّباب في علوم القرآن ٤٦٧/١٠.

الرَّأْيِ، أَيْ دُونَ إِعَادَةِ النَّظَرِ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ التَّمْوِيهِ، وبمعنى: ظاهر الرأي، من قولهم: ((بدا الشيء يبدو)) ، إذا ظهر، كما قال الراجز أبو نخيلة السعدي:

أَضْحَى لِخَالِي شَبَهِي بَادِي بَدِي وَصَارَ لِلْفَحْلِ لِسَانِي وَيَدِي[1]

(بادي بدي) بغير همز، وقال أيضاً:

وقَدْ عَلَتْنِي ذُرْأَةٌ بادِي بَدِي[2]

ثمَّ قال : وَ (الرَّأْيُ) : نَظَرُ الْعَقْلِ، مُشْتَقٌّ مِنْ فِعْلِ (رَأَى)، كَمَا اسْتُعْمِلَ (رَأَى) بِمَعْنَى ظَنَّ وَعَلِمَ. يَعْنُونَ أَنَّ هَؤُلاءِ قَدْ غَرَّتْهُمْ دَعْوَتُكَ فَتَسَرَّعُوا إِلَى مُتَابَعَتِكَ وَلَوْ أَعَادُوا النَّظَرَ وَالتَّأَمُّلَ لَعَلِمُوا أَنَّكَ لا تَسْتَحِقُّ أَنْ تتبع. وأنَّ انتصاب بادِيَ الرَّأْيِ بِالنِّيَابَةِ عَنِ الظَّرْفِ، أَيْ فِي وَقْتِ الرَّأْيِ دُونَ بَحْثٍ عَنْ خَفِيِّهِ، أَوْ فِي الرَّأْيِ الأَوَّلِ دُونَ إِعَادَةِ نظر[3].

وَإِضَافَة بادِيَ إِلَى الرَّأْيِ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ، وَمَعْنَى كَلامِهِمْ: لا يَلْبَثُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مُتَّبِعِيكَ رُشْدُهُمْ فَيُعِيدُوا التَّأَمُّلَ فِي وَقْتٍ آخَرَ وَيُكْشَفَ لَهُمْ خَطَؤُهُمْ[4].

---

[1] يُنظَر : وجامع البيان ١٥/ ٢٩٦، وتاريخ الطبري ٩/ ٢٧٣، وسمط اللآلئ /٢٩٣، ٤٨٠، وفي اللسان (ذرأ) ، وتهذيب إصلاح المنطق ٣٢/٢، والكتاب ٥٤/٢، ونوادر اليزيدي /١٢٨، والأغاني (ساسي) ١٥١/١٨، وتاريخ ابن عساكر ٣٢١/٢، ومجاز القرآن ٢٨٨/١. والأبيات هي :

كَيْفَ التَّصَابِي فِعْلَ مَنْ لَمْ يَهْتَدِ وَقَد عَلَتْنِي ذُرْأَةٌ بَادِي بَدى

وَرَثْيَةٌ تَنْهَضُ فِي تَشَدُّدِي بَعْدَ انْتِهَاضِي في الشَّبَابِ الأمْلَدِ

وَبَعْدَ مَا أَذْكُرُ مِنْ تَأَوُّدِي وَبَعْدَ تَمْشَائِي وتَطْوِيحِي يَدِي

وَمِشْيَتِي تَحْتَ الغُدَافِ الأسْوَدِ

ذكرها صاحب اللسان في (بدا) ، والتبريزي في تهذيب إصلاح المنطق، وزاد بعد قوله " ورثية تنهض في تشددي، وصار للفحل لساني ويدي، وأمَّا البيت الأول قال عنه محمود شاكر: لم أجده في مكان، وأخشى أن تكون (بادي بدى) فيه موضوعة مكان كلمة أخرى ، ولا شك أن موضع هذين البيتين، ليس في الموضع الذي وضع أحدهما فيه صاحب اللسان والتبريزي. يُنظَر: حواشي أحمد ومحمود شاكر على جامع البيان ١٥/ ٢٩٦.

[2] يُنظَر : جامع البيان ١٥/ ٢٩٦.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٤٨ – ٤٩ .

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٤٨ – ٤٩ .

وقال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ:(بَادِيَ الرَّأْيِ) بغير همز (البادي)، وبهمز (الرأي)؛ لأنَّ معنى ذلك الكلام: إلاَّ الذين هم أراذلنا ، في ظاهر الرأي ، وفيما يظهر لنا[1].

وهاتان القراءتان ثابتتان، فبأي قراءة قرأ القارئ فمصيب، ومَآلُ مَعْنَيَيهِمَا وَاحِدٌ[2].

١١. الاسم بين صيغتي المصدريَّة واسم الزمان واسم المكان:

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردُّد بين صيغتي المصدريَّة واسم الزمان واسم المكان، جاء ذلك في :

قوله : ((مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا)) من قوله ﷻ : ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾[3]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا)) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ((**مُجْراها وَمُرْساها**)) بِضَمِّ الْمِيمَيْنِ فِيهِمَا، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ[4]، وخرَّجهما عَلَى أَنَّهُما مَصْدَرَا أَجْرَى السَّفِينَةَ إِذَا جَعَلَهَا جَارِيَةً، أَيْ سَيَّرَهَا بِسُرْعَةٍ، وَأَرْسَاهَا إِذَا جَعَلَهَا رَاسِيَةً، أَيْ وَاقِفَةً عَلَى الشاطئ. يُقَال: رسى إِذَا ثَبَتَ فِي الْمَكَانِ[5].

القراءة الثانية : قراءة ((مَجْرِيهَا)) بِفَتْحِ الْمِيمِ، وخرَّجها عَلَى أَنَّها مَفْعَلٌ لِلْمَصْدَرِ أَوِ الزَّمَانِ أَوِالْمَكَانِ، ونسبها إلى حَمْزَةَ، وَالْكِسَائِيِّ، وَحَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ، وَخَلَفٍ[1]. وقَرَؤُوْا

---

[1] يُنظَر : جامع البيان ٢٩٦/١٥.

[2] يُنظَر: التحرير والتنوير ٤٩/١٢، وجامع البيان ٢٩٦/١٥، والدُّرُّ المصون ٣١٠/٦، واللُّباب في علوم القرآن ٤٦٧/١٠.

[3] سورة هود / ٤١.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٧٣، والسبعة /٣٣٣، والتيسير /١٢٤، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٣٢٩/٤، وإعراب القراءات السبع ٢٨٠/١، وحجَّة القراءات /٣٤٠، وإتحاف فضلاء البشر ١٢٥/٢ – ١٢٦، والمحرَّر الوجيز ١٧٣/٣، والبحر المحيط ٢٢٥/٥، والدُّرُّ المصون ٣٢٦/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٤٩٠/١٠.

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٧٣ .

((**مُرْساها**)) بِضَمِّ الْمِيمِ مِثْل قراءة الْجُمْهُورِ؛ لأَنَّهُ لا يُقَالُ: (**مَرْسَاهَا**) بِفَتْحِ الْمِيمِ. وَالْعُدُولُ عَنِ الْفَتْحِ فِي ((**مُرْساها**)) فِي كَلامِ الْعَرَبِ مَعَ أَنَّهُ فِي الْقِيَاسِ مُمَاثِلُ (مَجْرَاهَا) وَجْهُهُ دَفْعُ اللَّبْسِ لِئَلاَّ يَلْتَبِسَ بِاسْمِ الْمَرْسَى الَّذِي هُوَ الْمَكَانُ الْمُعَدُّ لِرُسُوِّ السُّفُنِ[٢].

وقد قرأ ابن مسعود وعيسى الثقفي وزيد بن علي والأعمش ((**مَرْساها**)) بفتح الميم أيضاً[٣]. فالضمُّ فيهما لأنَّهما مِنْ أَجْرى وأرسى، والفتح لأنَّهما مِنْ جَرَتْ ورَسَتْ وهما: إمَّا ظرفا زمان أو مكان أو مصدران، على ما سبق من التقادير[٤].

وهناك قراءة: ((**مُجْرِيها ومُرْسِيها**)) بكسر الرَّاء بعدهما ياء صريحة، قرأ بها الضحَّاك والنخعي وابن وثاب ومجاهد وأبو رجاء والكلبي والجحدري وابن جندب[٥]، وهما اسما فاعلَيْن مِنْ أجرى وأَرْسى، وتخريجُهما على أنَّهما بدلان من اسم اللَّه. وقال ابن عطية[٦]، وأبو البقاء[٧]، ومكي[٨]: إنَّهما نعمتان للَّه تعالى، وهذا الذي ذكروه إنَّما يتمُّ على تقديرِ كونهما معرفتين بتمحض

---

[١] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٧٣، والسبعة /٣٣٣، والتيسير /١٢٤، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٣٢٩/٤، وإعراب القراءات السبع ٢٨٠/١، وحجَّة القراءات /٣٤٠، وإتحاف فضلاء البشر ١٢٥/٢ – ١٢٦، والمحرَّر الوجيز ١٧٣/٣، والبحر المحيط ٢٢٥/٥، والدُّرُّ المصون ٣٢٦/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٤٩٠/١٠.

[٢] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٧٣، والسبعة /٣٣٣، والتيسير /١٢٤، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٣٢٩/٤، وإعراب القراءات السبع ٢٨٠/١، وحجَّة القراءات /٣٤٠، وإتحاف فضلاء البشر ١٢٥/٢ – ١٢٦، والمحرَّر الوجيز ١٧٣/٣، والبحر المحيط ٢٢٥/٥، والدُّرُّ المصون ٣٢٦/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٤٩٠/١٠.

[٣] يُنظَر : وإتحاف فضلاء البشر /٢٥٦، والكشَّاف ٢٦٩/٢، والمحرَّر الوجيز ١٧٣/٣، والبحر المحيط ٢٢٥/٥، والدُّرُّ المصون ٣٢٦/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٤٩٠/١٠.

[٤] يُنظَر : الدُّرُّ المصون ٣٢٦/٦.

[٥] يُنظَر : إتحاف فضلاء البشر /٢٥٦، والكشَّاف ٢٦٩/٢، والمحرَّر الوجيز ١٧٣/٣، والبحر المحيط ٢٢٥/٥، والدُّرُّ المصون ٣٢٦/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٤٩٠/١٠.

[٦] يُنظَر : المحرَّر الوجيز ١٥٣/٩، والدُّرُّ المصون ٣٢٦/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٤٩١/١٠.

[٧] يُنظَر : التبيان في إعراب القرآن ٣٩/٢، والدُّرُّ المصون ٣٢٦/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٤٩١/١٠.

[٨] يُنظَر : مشكل إعراب القرآن ٤٠٣/١، والدُّرُّ المصون ٣٢٦/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٤٩١/١٠.

الإضافة. وقد جاء عن الخليل: أنَّ كلَّ إضافةٍ غيرِ محضةٍ قد تُجْعل مَحْضة إلا إضافةَ الصفةِ المشبهة فلا تتمحَّض[1].

وقال مكي: ((ولو جُعِلت (مَجْراهَا) و(مُرْسَاهَا) في موضع اسم الفاعل لكانت حالاً مقدرة، ولجازَ ذلك ولجَعَلْتَها في موضع نصبٍ على الحال من اسم اللَّه تعالى))[2]، وقد طَوَّل مكِّي كلامه في هذه المسألة، وقال في آخرها: ((وهذه المسألةُ يُوقف فيها على جميع ما كان في الكلام والقرآن مِنْ نظيرها، وذلك لِمَنْ فَهمها حقَّ فَهْمها وتدبَّرها حَقَّ تدبُّرها فهي من غُرَر المسائِل المشْكلة))[3]. وَقال ابن عاشور: إنَّه يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَجْراها وَمُرْساها فِي مَحَلِّ نَصْبٍ بِالنِّيَابَةِ بِالنِّيَابَةِ عَنْ ظَرْفِ الزَّمَانِ، أَيْ وَقْتَ إِجْرَائِهَا وَوَقْتَ إِرْسَائِهَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ بِالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ، وَهُوَ رَأْيُ نُحَاةِ الْكُوفَةِ، ولم يستبعد ذلك[4].

١٢. الاسم بين القصر والمدِّ:

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردَّدُ بين صيغتي القصر والمدِّ، ما يأتي :

قوله : ((زَكَرِيَّا)) من قوله ﷻ : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٧ ﴾[5]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((زَكَرِيَّا)) قراءات :

---

[1] يُنظَر : الدُّرُّ المصون ٣٢٦/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٤٩١/١٠.

[2] يُنظَر : مشكل إعراب القرآن ٤٠٣/١، والدُّرُّ المصون ٣٢٦/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٤٩١/١٠.

[3] يُنظَر : مشكل إعراب القرآن ٤٠٣/١، والدُّرُّ المصون ٣٢٦/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٤٩١/١٠.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ١٢/ ٧٤ .

[5] سورة آل عمران / ٣٧ .

القـراءة الأولى : قـراءة ((**زَكَرِيَّـاءُ**)) بِهَمْـزَةٍ فِي آخِـرِهِ، مَمْـدُودًا وَبِرَفْـعِ الْهَمْـزَةِ، ونسـبها إلى الْجُمْهُور، وهـم ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عـامر، وعاصـم، ويعقوب، وأبو جعفر، وابن محيصن، واليزيدي، وابن عبَّاس، والأعرج، والزهري، وشيبة، ومجاهد، وعبدالله بن يزيد، والحسن، وقتادة، وعيسى الثقفي، وسلاَّم، وأيُّوب، وعمرو الهمداني، وعمرو بن فائد، والأعمش، وأبو وائل الأسدي، وأبان بن تغلب، وعيسى همدان، وإسحاق، والأزرق، وعبدالله بن مسعود، وأُبَيّ بن كعب[1]. والقصرُ والمدُّ لغتان فاشيتان في الحجاز، وأمَّا حركة الهمزة بضمٍ أو فتحٍ، فيرجع لصورة الفعل قبلها من حيث التخفيف والتشديد[2].

القـراءة الثانيـة : قـراءة ((**زَكَرِيَّا**)) بِالْقَصْـرِ، ونسـبها إلى حَمْـزَة، وَالْكِسَـائِيّ وَحَفْـص عَـنْ عَاصِمٍ، وَخَلَف، وقرأ بها أيضاً أبو عبدالرحمن السلمي، ويحيى بن وثَّاب، والحسن، والأعمش، وطلحة اليامي، وشيبان، وعلي بن صالح بن حيّ، وعيسى همدان، وابن إدريس الأودي، وأبو رجاء العطاري، وابن مسعود[3].

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣/ ٢٣٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٠٣/١، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزَّجَّاج /٩٤٦، وإعراب القرآن، للنَّحَّاس ٣٢٦/١، والسبعة /٢٠٥، والكشف عن وجوه القراءات ٣٤١/١، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٣٤/٣، والنشر ٢٩٣/٢، وإتحاف فضلاء البشر /١٧٣ ، والتبيان في إعراب القرآن ٢٥٥/١، وشرح الشاطبية /١٧٠، والتبصرة /٤٥٨، وإرشاد المبتدي /٢٦١، ومجمَّع البيان ٦٧/٣، وغرائب القرآن ١٧٥/٣، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٨٦، والجامع لأحكام القرآن ٧٠/٤ ، والمحرَّر الوجيز ٩٢/٣، والبحر المحيط ٤٤٢/٢، والرازي ٢٩/٨، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٨٣/١ .

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣/ ٢٣٦، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٨٣/١ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣/ ٢٣٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٠٣/١، وإعراب القرآن المنسوب إلى الزَّجَّاج /٩٤٦، وإعراب القرآن، للنَّحَّاس ٣٢٦/١، والسبعة /٢٠٥، والكشف عن وجوه القراءات ٣٤١/١، والحجَّة للقرَّاء السبعة ٣٤/٣، والنشر ٢٩٣/٢، وإتحاف فضلاء البشر /١٧٣ ، والتبيان في إعراب القرآن ٢٥٥/١، وشرح الشاطبية /١٧٠، والتبصرة /٤٥٨، وإرشاد المبتدي /٢٦١، ومجمَّع البيان ٦٧/٣، وغرائب القرآن ١٧٥/٣، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٨٦، والجامع لأحكام القرآن ٧٠/٤ ، والمحرَّر الوجيز ٩٢/٣، والبحر المحيط ٤٤٢/٢، والرازي ٢٩/٨، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٨٣/١ .

القراءة الثالثة : قراءة ((زَكَرِيَّاءَ)) بِهَمْزَةٍ فِي آخِرِهِ مَمْدُودًا وَنَصْبِ الْهَمْزَةِ، ونسبها إلى أَبي بَكْرٍ عَن عَاصِم[1].

ويستفاد من هذه القراءات جواز قصر الممدود، ومدِّ المقصور، وقد أجمع البصريُّون والكوفيُّون على جواز قصر الممدود للضرورة، كقول الشاعر :

لا بدَّ من صنعا وإن طال السفر[2]

وكان الخلاف بينهم في مدِّ المقصور؛ حيث منعه البصريُّون، وأجازه الكوفيُّون[3].

١٣. الاسم بين المصدر واسم المصدر:

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردُّد بين صيغتي المصدر واسم المصدر، جاء ذلك في:

قوله : ((وَلَيَتِهِم)) من قوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣/ ٢٣٦، وإعراب القرآن، المنسوب إلى الزَّجَّاج /٩٢٦، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٠٣/١، وفي معاني الفرَّاء ٢٠٨/١: من شدَّد جعل (زكريا) في موضع نصب، كقولك: (ضمَّمنها زكرياء)، ومن خفَّف الفاء جعل (زكريا) في موضع رفع))، ومجمَّع البيان ٦٧/٢، وغرائب القرآن ١٧٥/٣، وإتحاف فضلاء البشر /١٧٣، والبيان ٢٠١/١، وإرشاد المبتدي /٢٦١، والمحرَّر الوجيز ٩٢/٣، والتذكرة في القراءات الثمان /٢٨٦، والمكرَّر /٢٢، والكافي /٧٥، ومعجم القراءات، للخطيب ٤٨٣/١.

[2] هذا صدر بيت من الرَّجز وعجزه : (وَإِنْ تَحَنَّى كُلُّ عَوْدٍ وَدَبَرْ) والشاعر هنا لا يُعْرَفُ، وقصر صنعاء لضرورة الوزن. يُنظَر: حاشية الصَّبَّان ١٠٩/٤، وهمع الهوامع ١٥٦/٢، والبحر المحيط ١٠٢/٨، والتصريح ٢٩٣/٢، واللُّباب في علوم الكتاب ٥١٣/١٧.

[3] يُنظَر:التحريروالتنوير ٢٣٦/٣،وشذا العرف/١٢١،والتوجيه اللغوي والبلاغي لقراءة عاصم .د.صبري المتولِّلي/٨٧.

ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ [1]، وكذا ((ٱلۡوَلَٰيَةُ)) من قوله ﷻ : ﴿ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾ [2]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((وَلَيَتِهِم)) ، و ((ٱلۡوَلَٰيَةُ)) قراءتين :

القراءة الأولى : قراءة ((وَلَيَتِهِم)) بفتح الواو ، و ((ٱلۡوَلَٰيَةُ)) بِفَتْحِ الْوَاوِ فِي الْمَشْهُورِ، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ، وهم ابن كثير، وأبو عمرو، ونافع، وابن عامر، وعاصم، والكسائي[3]، وخرَّجها عَلَى أَنَّهَا مَصْدَرُ وَلِيَ، إِذَا ثَبَتَ لَهُ الْوَلاءُ، وَأَنَّهَا اسْمٌ لِمَصْدَرِ تَوَلاَّهُ[4].

القراءة الثانية: قراءة ((وِلَايَتِهِم))، و ((الوِلاَية)) بِكَسْرِ الْوَاوِ، ونسبها إلى حَمْزَةَ وحده، وقرأ بها أيضاً الأعمش، وابن وثَّاب، والأخفش[5]، وهي لغة، وعندما ذكر ((ٱلۡوَلَٰيَةُ)) نسبها إلى حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ وَخَلَف. عَلَى أَنَّهَا اسْمٌ لِلْمَصْدَرِ، أَوِ اسْمٌ بِمَعْنَى السُّلْطَانِ وَالْمُلْكِ[1].

---

[1] سورة الأنفال / ٧٢.

[2] سورة الكهف /٤٤.

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨٦/١٠ ، ١٥/ ٣٢٩، ومعاني القرآن، للأخفش ٣٢٥/٢، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٢٩٤/٤، والسبعة /٣٠٩، وإعراب القرآن، للنَّحَّاس ٦٨٩/١، ومشكل إعراب القرآن ٣٥٣/١، والكشف عن وجوه القراءات ٤٩٧/١، وحجَّة القراءات /٣١٤، والحجَّة في القراءات السبع /١٧٣، وإرشاد المبتدي /٣٤٩، والتبصرة /٥٢٥، والتبيان في إعراب القرآن ٦٣٣/٢، وغرائب القرآن ٢٦/١٠، ومجمَّع البيان ١٨١/٩، والتيسير /١١٧، وزاد المسير ٢٧٧/٣، وإتحاف فضلاء البشر /٢٣٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢٣٤/١، والتذكرة في القراءات الثمان /٣٥٥، وحاشية الجمل /٢٥٩، والتبيان ١٦١/٥-١٦٢، والكشَّاف ٢٥/٢، والمحرَّر الوجيز ٣٨٩/٦، والجامع لأحكام القرآن ٥٦/٨، وحاشية الشهاب ٢٩٤/٤، والبحر المحيط ٥٢٢/٤، ومعجم القراءات، للخطيب ٣٣٣/٣.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨٦/١٠ ، ١٥/ ٣٢٩ .

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨٦/١٠ ، ١٥/ ٣٢٩، ومعاني القرآن، للأخفش ٣٢٥/٢، ومعاني القرآن، للفرَّاء ٢٩٤/٤، والسبعة /٣٠٩، وإعراب القرآن، للنَّحَّاس ٦٨٩/١، ومشكل إعراب القرآن ٣٥٣/١، والكشف عن وجوه القراءات ٤٩٧/١، وحجَّة القراءات /٣١٤، والحجَّة في القراءات السبع /١٧٣، وإرشاد المبتدي /٣٤٩، والتبصرة /٥٢٥، والتبيان في إعراب القرآن ٦٣٣/٢، وغرائب القرآن ٢٦/١٠، ومجمَّع البيان ١٨١/٩، والتيسير /١١٧، وزاد المسير ٢٧٧/٣، وإتحاف فضلاء البشر /٢٣٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢٣٤/١، والتذكرة في القراءات الثمان

وجاء عن أبي علي الفارسي: أنَّ الفتح في ((الوَلاَية)) أجود، لأنَّها في الدين، والكسر والفتح لغتان، وعن أبي الحسن الأخفش: أنَّ الكسر في ((الوِلاَية)) لغة، وليست بذلك، ولحَّن الأخفشُ الأصمعي والأعمش في قراءتهما ((الوِلاَيَة)) بالكسر، وأخطأ عليه؛ لأنَّها إذا كانت لغة فلم يلحن. قال القاضي أبو محمَّد: لا سيما ولا يظنّ به إلا أنَّه رواها. وعن أبي عبيدة أنَّ ((الوِلاَيَة)) بالكسر هي من وليت الأمر إليه، فهي في السلطان، والولاية: هي من المولى، يقال مولى بين الولاية بفتح الواو. وردَّ هذا أبو حيَّان على الأصمعيّ، وقال: إنَّه أخطأ في ذلك؛ لأنَّها قراءة متواترة[٢].

وقد نقل ابن عاشور ذلك حيث قال: إنَّ أَبا عَلِيٍّ في ((**وَلَيَتِهِم**)): إنَّ الْفَتْحَ أَجْوَدُ هُنَا؛ لأَنَّ (الْوِلايَةَ) الَّتِي بِكَسْرِ الْوَاوِ فِي السُّلْطَانِ، يَعْنِي فِي وِلايَاتِ الْحُكْمِ وَالإِمَارَةِ. وَونقل أيضاً قَولَ الزَّجَّاج: إنَّه قَدْ يَجُوزُ فِيهَا الْكَسْرُ، لأَنَّ فِي تَوَلِّي بَعْضِ الْقَوْمِ بَعْضًا جِنْسًا مِنَ الصِّنَاعَةِ، كَالْقِصَارَةِ وَالْخِيَاطَةِ، وَذكر أنَّ الزمخشري تَبِعَهُ فِي (الْكَشَّافِ)، وأنَّهَ أَرَادَ إِبْطَالَ قَوْلِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ أَنَّ الْفَتْحَ هُنَا أَجْوَدُ. ثمَّ أبطل قَولَ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَذكر أنَّ الْفَتْحَ وَالْكَسْرَ وَجْهَانِ مُتَسَاوِيَانِ مِثْلَ (الدَّلالَةِ) بِفَتْحِ الدَّالِ وَكَسْرِهَا، وهذا الذي يميل إليه الباحث[٣].

١٤. الاسم بين صيغتي المصدر الميمي واسم الزمان:

من القراءات القرآنيَّة التي ذكرها ابن عاشور وكان وجه الاختلاف فيها يتردُّد بين صيغتي المصدر الميمي واسم الزمان، جاء ذلك في :

/٣٥٥، وحاشية الجمل /٢٥٩، والتبيان ١٦١/٥-١٦٢، والكشَّاف ٢٥/٢، والمحرَّر الوجيز ٣٨٩/٦، والجامع لأحكام القرآن ٥٦/٨، وحاشية الشهاب ٢٩٤/٤، والبحر المحيط ٥٢٢/٤، ومعجم القراءات، للخطيب ٣٣٣/٣.

[١] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨٦/١٠ ، ١٥/ ٣٢٩ .

[٢] يُنظَر : معاني القرآن، للأخفش ٣٢٥/٢، والمحرَّر الوجيز ٥٥٦/٢، والبحر المحيط ٥٢٢/٤.

[٣] يُنظَر : التحرير والتنوير ٨٦/١٠، والكشَّاف ٢٥/٢، والجامع لأحكام القرآن ٥٦/٨، والمحرَّر الوجيز ٥٥٦/٢، والبحر المحيط ٥٢٢/٤.

قوله : ((مَهْلِكَ)) من قوله ﷻ : ﴿ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[1]، و((لِمَهْلِكِهِم)) من قوله ﷻ : ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾[2]، فقد ذكر ابن عاشور في قراءة ((مَهْلِكَ))، و ((لِمَهْلِكِهِم)) قراءات:

القراءة الأولى : قراءة ((مُهْلَكَ)) بِضَم الْمِيم وَفتح اللاَّم، ونسبها إلى الْجُمْهُورِ[3]، وخرَّجها عَلَى أنَّها مصدر الإهلاك أَو مَكَانَهُ أَو زَمَانه، وَ (الْمُهْلَكُ) بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللامِ، مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ مِنْ (أَهْلَكَ) الرُّبَاعِيِّ، أَيْ جَعَلْنَا لإِهْلاَكِنَا إِيَّاهُمْ وَقْتًا مُعَيَّنًا فِي عِلْمِنَا إِذَا جَاءَ حَلَّ بِهِمُ الْهَلاكُ، وفي الآية الأخرى شَهِدْنَا إِهْلاكَ مَنْ أَهْلَكَهُمْ[4].

فأمّا من قرأ: ((مُهْلَكَ)) بِضَم الْمِيم وَفتح اللاَّم، فيحتمل ضربين، يجوز أن يكون: إِهْلاَكَ أَهْلِهِ: أي: لم يشهد إِهْلاَكَ أَهْلِهِ، ويجوز أن يكون الموضع أي: لم يشهد موضع الإهلاك[5].

وقال ابن عادل: يجوز في قراءة ((مُهْلَكَ)) بِضَم الْمِيم وَفتح اللاَّم، أن يكون مصدراً مضافاً لمفعوله أي لإهلاكهم، وأن يكون زماناً، ويبعد أن يراد به المفعول، أي : وجعلنا للشخصِ ، أو للفريقِ المهلكِ منهم[6].

---

[1] سورة النمل / ٤٩.

[2] سورة الكهف /٥٩ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٥٨/١٥، ١٩/ ٢٨٣، والسبعة /٣٩٣، ٤٨٣، والتيسير /١٤٤، والنشر ٣١١، والحجَّة للقرَّاء السبعة ١٥٦/٥، ٣٩٥، والوسيط ١٥٥/٣، وجامع أحكام القرآن ٨/١٠، والبحر المحيط ١٣٣/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٥١٨/١٢، ومعجم القراءات، للخطيب ٥٣٣/٦.

[4] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٥٨/١٥، ١٩/ ٢٨٣.

[5] يُنظَر : الحجَّة للقراء السبعة ٣٩٦/٥.

[6] يُنظَر : اللباب في علوم الكتاب ١٢/ ٥١٩.

القراءة الثانية : قراءة ((مَهْلِكَ)) بِفَتْح الْمِيم وَكسر اللاَّم، ونسبها إلى حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ[1]، وخرَّجها عَلَى أَنَّهُا اسْمُ زَمَانٍ عَلَى وَزْنِ مَفْعِلٍ، ويحْتَمل الْمصدريَّة وَالْمَكَان[2].

القراءة الثالثة : قراءة ((مَهْلَكَ)) بِفَتْح الْمِيم وَفتح اللاَّم، ونسبها إلى أَبِي بكر عَن عَاصِم، وقرأ بها أيضاً الأعمش، والبرجمي عن أبي بكر، والسلمي، والمفضَّل[3]، وخرَّجها عَلَى أَنَّهَا مَصْدَرٌ ميمي لهلك لا غير، مضاف لفاعله، وجوَّز أبو عليٍّ أن يكون مضافاً لمفعوله، وقال : إنَّ (هَلَكَ) يتعدَّى دون همز، وأنشد قول العجَّاج من الرَّجز:

ومَهْمَهٍ هَالكِ مَنْ تعرَّجا[4]

فـ(مَنْ) معمول لـ(هالك)، وقد منع النَّاسُ ذلك، وقالوا: لا دليلَ في البيت؛ لجواز أن يكون ذلك من باب الصفةِ المشبهة، والأصل : هالك من تعرَّجا.

فـ (مَنْ تعرَّج) فاعل الهالك ، ثمَّ أضمر في (هَالِك) ضمير (مهمه) ونصب (من تعرَّج) نصب (الوجه) في قولك: ((مررتُ برجلٍ حسنٍ الوجهَ)) ثمَّ أضاف الصفة، وهي (هَالِك) إلى معمولها، فالإضافة من نصبٍ، والنصب من رفعٍ، فهو كقولك: ((زيدٌ منطلقُ اللِّسان، ومنبسطُ الكفِّ)) ولولا تقدير النصبِ ، لامتنعتِ الإضافة؛ إذ اسم الفاعل لا يضاف إلى مرفوعه، وقد يقال : لا حاجة إلى تقدير النصب ؛ إذ هذا جارٍ مجرى الصفة المشبَّهة، والصفة المشبَّهة تضاف

---

[1] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٥٨/١٥، ١٩/ ٢٨٣، والسبعة /٣٩٣، ٤٨٣، والتيسير /١٤٤، والنشر ٣١١، والحجَّة للقرَّاء السبعة ١٥٦/٥، ٣٩٥، والوسيط ١٥٥/٣، وجامع أحكام القرآن ٨/١٠، والبحر المحيط ١٣٣/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٥١٨/١٢، ومعجم القراءات، للخطيب ٥٣٢/٦.

[2] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٥٨/١٥، ١٩/ ٢٨٣ .

[3] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٥٨/١٥، ١٩/ ٢٨٣، والسبعة /٣٩٣، ٤٨٣، والتيسير /١٤٤، والنشر ٣١١، والحجَّة للقرَّاء السبعة ١٥٦/٥، ٣٩٥، والوسيط ١٥٥/٣، وجامع أحكام القرآن ٨/١٠، والبحر المحيط ١٣٣/٦، واللُّباب في علوم الكتاب ٥١٨/١٢، ومعجم القراءات، للخطيب ٥٣٢/٦.

[4] وبعده: هائلة أهواله من أدلجا. يُنظَر : ديوانه /٣٦٧، والخصائص ٢١٠/٢، والمقتضب ١٨٠/٤، والمحتسب ٩٢/١، و الحجة للقراء السبعة ٤/ ٣٧٩، ولسان العرب (هلك) ، وتهذيب اللغة (هلك) ، والبحر المحيط ١٣٣/٦، والدُّرُّ المصون ٤٦٧/٤، واللباب في علوم الكتاب ٥١٩/١٢.

إلى مرفوعها، إلا أنَّ هذا مبنيٌّ على خلافٍ آخر، وهو: هل يقع الموصول في باب الصفة أم لا ؟ والصحيح جوازه ، قال الفرزدق:

فَعُجْتُهَـــا قِبـــلَ الأخْيـــار مَنْزلـــةً والطَّيـــبِّيْ كُـــلِّ مـــا التَاثَـــتْ بـــه الأُزُرُ[1]

وقال عمر بن أبي ربيعة:

أسِـــيلاتُ أبْـــدانٍ دِقَـــاقٌ خُصـــورُهَا وثِـــيرَاتُ مـــا التفَّـــت عليهـــا المِلاحِـــفُ[2]

وقال أبو حيَّان في قراءة أبي بكرٍ هذه ((**مَهْلَكَ**)) بِفَتْح الْمِيم وَفتح اللاَّم: ((إنَّه زمانٌ))[3]،ولم يذكر غيره، وجوَّز غيره فيه الزمان و المصدر، وهو عجيبٌ؛ فإنَّ الفعل متى كسرت عينُ مضارعه، فتحت في المفعل مراداً به المصدر، وكسرت فيه مراداً به الزمان والمكان، وكأنَّه اشتبهت عليه بقراءة حفص؛ فإنَّها بكسر اللام كما تقدَّم، فالمفعل منه للزَّمان والمكان.

وجوَّز أبو البقاء في قراءته أن يكون المفعل فيها مصدراً، قال: ((وشذَّ فيه الكسر كالمرجع))[4]، وإذا قلنا: إنَّه مصدر، فهل هو مضافٌ لفاعله أو مفعوله؟ يجيء ما تقدَّم في قراءة رفيقه ، وتخريجُ أبي عليٍّ ، واستشهاده بالبيت ، والردُّ عليه ، كل ذلك عائد هنا[5].

قال أبو علي الفارسي: يقال: (هَلَكَ يَهْلِكُ)، والمصدر منه (مَهْلَكَ)، كما أنّ المصدر من ضَرَبَ يَضْرِبُ مَضْرَباً، بفتح الراء، واسم المكان: المهْلِك، بكسر اللاَّم، فقول عاصم في رواية أبي بكر: ((**مَهْلَكَ**)) بِفَتْح الْمِيم وَفتح اللاَّم، أي: هلاك أهله، وقد حُكِيَ أنّه يقال: هلكني،

---

[1] يُنظَر : ديوانه ١٨٢/١، والبحر المحيط ١٣٣/٦، وشرح الأشموني ٦/٣، والتصريح ٨٥/٢، والدُّرُّ المصون ٤٦٧/٤، واللُّباب في علوم الكتاب ٥١٩/١٢.

[2] وينسب للهذلي. يُنظَر : ديوان عمر بن أبي ربيعة /٢٥٤، والبحر المحيط ١٣٣/٦، وروح المعاني ٣٠٧/١٥، والدُّرُّ المصون ٤٦٨/٤، واللُّباب في علوم الكتاب ٥١٩/١٢.

[3] يُنظَر : البحر المحيط ١٣٣/٦، والدُّرُّ المصون ٤٦٧/٤، واللُّباب في علوم الكتاب ٥١٩/١٢.

[4] يُنظَر : التبيان في إعراب القرآن ١٠٥/٢.

[5] يُنظَر : التحرير والتنوير ٣٥٨/١٥، ١٩/ ٢٨٣، والتبيان في إعراب القرآن ١٠٥/٢، والحجَّة للقرَّاء السبعة ١٥٦/٥، والبحر المحيط ١٣٣/٦، والدُّرُّ المصون ٤٦٧/٤، واللباب في علوم الكتاب ٥١٩/١٢.

بمعنى: أهلكني. وذكر أنَّهم زعموا ذلك لغة تميم، فيجوز في المهلك على هذا أن يكون مصدراً مضافاً إلى المفعول به، ويكون على قول من لم يجعل هلكه بمعنى أهلكه، مصدراً مضافا إلى الفاعل، كما تقول: هِلاَكُ أَهْلِهِ. وأمّا رواية حفص عنه، فيحتمل ضربين: يجوز أن يكون: مَهْلِك اسم المكان، فيكون المعنى: ما شهدنا مَوْضِع هلاكهم ومكانه، فيكون المهْلِك: كالمِجْلِس، في أنّه يراد به موضع الجلوس، وقال: إنَّ فتح اللام التي هي عينٌ من ((**مَهْلَكَ**)) أقيس وأشيع، وقد جاء المصدر من باب (فَعَل يَفْعِلُ) بكسر العين، قال: ((**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ**)) من قوله ﷻ : ﴿ **وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾** ﴾[1]، وقال: ((**إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ**)) من قوله ﷻ : ﴿ **إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾** ﴾[2]، وقالوا: ما في بُرِّكَ مكيلٌ، يريدون: الكيل، والأوَّلُ أكثرُ وأوسعُ[3].

---

[1] سورة البقرة /٢٢٢.

[2] سورة آل عمران /٥٥، وسورة العنكبوت /٨، ولقمان /١٥.

[3] يُنظَر : الحجَّة للقراء السبعة ١٥٧/٥، ٣٩٥.